Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير

تخصص اللّسانيات بين النّظريّة والتّطبيق

موسومة بـ:

الوقف والابتداء في الدّرس اللّساني

إعداد الطّالبة: فضيلة بن هدية

إشراف الدكتور: عبد الحكيم والي دادة

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د عبد الجليل مرتاض	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
د. عبد الحكيم والي دادة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	مشرفا
أ.د هشام خالدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
أ. محمد مليـــاني	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	عضوا
أ. لطيفة عـــــبو	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة تلمسان	عضوا

السّنة الجامعيّة: 2014-2015م

شكر و تقدير

الشّكر لله الّذي لا إله إلّا هو له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير، على أن وفّقني لاتمام هذا العمل.

وأتقدّم بخالص شكري وامتناني إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور: **عبد الحكيم والي دادة**، الّذي لم يبخل عليّ بعلمه، ولم يضن عليّ بتوجيهاته السّديدة، وملحوظاته القيّمة.

كما يشرّفني بأن أتقدّم بالشّكر الجزيل وخالص الاحترام والتّقدير إلى كلّ من قدّم لي يد العون والمساعدة، وأخص بالذّكر الدّكتورة: "نورية شيخي" و الأساتذة المناقشين سائلة المولى عزّ وجلّ أن ينفعنا بعلمهم.

جزاكم الله كلّ الخير

المقدّمة

مقدّمة:

بسم الله، و الحمد لله ، والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمد الّذي نزل القرآن العظيم بلسانه لسانا عربيّا مبينا وعلى آله أجمعين وصحبه وبعد:

فقد أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بقراءة كتابه الكريم قراءة الفهم والتدبّر والعمل بكلّ ما رغّب فيه وأمر، والإعراض عن كلّ ما نهى وحذّر، ولمعرفة هذا كلّه لابدّ من تضافر علوم كثيرة، ومن بين هذه العلوم علم الوقف والابتداء، لم له من أهمية بارزة في فهم معاني ومقاصد القرآن العظيم، فالقارئ إذا لم يراع مواطن الوقف وقع في المحظور، وصرف دلالات الآيات الكريمة عن غير ما وضعت له، ويعدّ موضوع الوقف والابتداء ظاهرة صوتية أدائية تصاحب الخطاب المنطوق على وجه الخصوص، فالوقف من الوحدات الصّوتية الّتي تُعرف بالفونيمات فوق تركيبية أو التّطريزية و الّتي تلعب دورا هاما في تحديد المعنى و توجيهه، فهو ظاهرة تنتمي إلى المستوى الصّوتي، لها أثرها الواضح على المستويات اللّغوية الأخرى كالمستوى التّركيبي والمستوى الدّلالي. ولأهميّة هذا العلم وعلاقته الوطيدة بفهم معاني القرآن ومقاصده، صنّف علماؤنا القدامى والمحدثين على حدّ سواء في موضوع الوقف و الابتداء كتبا موفورة،وتتبّعوه موضعا موضعا على امتداد النّص القرآني بعد أن عرّفوا به وحدّدوا أنواعه وفصلوا القول في أهميته في توجيه المعنى والتّأثير عليه ، ومن بين هذه المؤلفات "منار الهدى في بيان الوقف والابتداء" **للأشموني** و"المقصد لتلخيص ما في المرشد في بيان الوقف والابتدا" **لأبي زكريّا الأنصاري**، و"علل الوقوف" **للسّجاوندي**، أمّا المحدثون فنجد كتاب "وقوف القرآن وأثرها في التّفسير" **لمساعد الطّيار** وكتاب "الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم" **لعبد الكريم صالح**، كما تحدّثوا عن الموضوع في كتب أحكام التّجويد، ورسالة دكتوره "مقاصد الخطاب القرآني بين الوقف والإبتداء" **لأحمد بوصبيعات**.

ولمّا كان الوقف ظاهرة صوتيّة تعرف تقاطعات معرفيّة أخرى مع المستويات اللّغويّة الأخرى، ارتأيت أن أجعل البحث في هذا الموضوع في إطار إعداد مذكّرة الماجستير موسومة بـ " **الوقف والابتداء في الدّرس اللّساني** "؛ والبحث في أساسه مجموعة من الإشكالات والتّساؤلات، ولعلّ أشهرها: هل يمكن أن ننقل ظاهرة الوقف والابتداء كما عرفها القدامى من لغويين و قرّاء من المستوى الانطباعي الوصفي إلى المستوى الوظيفي؟ وكيف يتحقّق ذلك بالنّظر إلى الكمّ المعرفي الّذي أنتجه العرب؟ هل الوقف والابتداء ظاهرة صوتيّة لا تحمل دلالات أو هي كلمات ودلالات لا تحمل صفة خطّية؟ وإن كانت هناك علاقة علميّة بين ظاهرة الوقف والابتداء والدّرس اللّساني، فأين تكمن هذه العلاقة؟ وهل يمكن إحداث علاقة بين مختلف مستويات اللّغة وظاهرة الوقف والابتداء بعدّها ظاهرة صوتيّة محضة؟ ولعلّ الّذي أودّ أن أصل إليه من خلال هذه الدّراسة هو إعطاء ظاهرة الوقف والابتداء بعدها اللساني الحقيقي إذ يجب إخراجها من المستوى الفونيمي غير الدّال إلى المستوى المورفيمي الدّال، وبالتّالي تصبح الظّاهرة أكثر من أثر صوتي لا يخلو من معاني ودلالات، كما أنّ للوقف والابتداء دلالات و معاني منها القريبة ومنها البعيدة، فكيف يمكن الوقف على هذه المعاني؟

واقتضت طبيعة البحث الاعتماد على مجموعة من المناهج، القسم النّظري منه يسير وفق المنهج الوصفي والمنهج التحليلي والإحصائي، إذ حاولت وصف ظاهرة الوقف والابتداء عند القدامى معتمدة على لمسات تاريخيّة واستنطاق لبوادي العرب من خلال كثير الأعمال الأدبيّة، كما لا يمكن الوقوف على كلّ كلام العرب بالبحث والتّقصي فبادرت باعتماد المنهج الإحصائي لأستنبط منه كثير القواعد والقوانين الّتي يمكنها أن تؤسّس لنظرية الوقف والابتداء.

واقتضت المادّة العلمية الّتي نتجت عن البحث في مدوّنات القراءات واللّغة أن أجعل هيكل الدّراسة قائما على فصل تمهيدي وثلاثة فصول مستهلّة بمقدّمة ومذيّلة بخاتمة تلخّص أهمّ النّتائج الّتي توصلت إليها.

أمّا الفصل التّمهيدي فتناولت فيه قيمة الصّوت اللّغوي عند العرب، واهتماماتهم بالدّراسات الصّوتيّة وما نتج عنها من نظريات غاية في الدّقة والتّعقيد، لم تستند إلى أجهزة متطوّرة بل ابتكرتها عقول علميّة نيّرة.

وقد عني الفصل الأوّل –والّذي يقع في ثلاثة مباحث– بالحديث عن ظاهرة الوقف والابتداء في التّراث العربي، فقد تطرّقت في المبحث الأوّل إلى مفهوم الوقف والابتداء في معناهما اللّغوي والاصطلاحي، ثمّ الفرق بين الوقف والقطع والسّكت، وإن كانت هذه المصطلحات تشترك في قطع الصّوت زمنا، ثمّ بيّنت أهمّية علم الوقف والابتداء وعلاقته الوطيدة بفهم معاني القرآن الكريم ومقاصده، أمّا المبحث الثّاني فتحدّثت عن أقسام الوقف والابتداء وآراء العلماء في أنواع الوقف الاختياري، حيث اصطلح الأئمّة على أنّ للوقف الاختياري أسماء واختلفوا في ذلك، غير أنّ المشهور من أقسامه والّتي وردت في معظم كتب التّجويد واختارها أكثر القرّاء هي: التّام واللّازم والكافي والحسن والقبيح، وقد تطرّقت لكلّ نوع بالتّفصيل، أما آخر مبحث من هذا الفصل فتناولت فيه آراء العلماء في موضوع الوقوف على رؤوس الآي.

أمّا الفصل الثّاني فهو المحور الأساس الّذي حاولت من خلاله إظهار العلاقة الموجودة بين ظاهرة الوقف والابتداء بعدّها ظاهرة صوتيّة ومستويات الدّرس اللّساني من مستوى نحوي ومستوى دلالي، وقد ضمّنته ثلاثة مباحث، أمّا المبحث الأوّل فتناولت فيه أثر القراءات القرآنية في تحديد نوع الوقف وموضعه، وإن كان هناك اختلاف بين قراءة وأخرى، فهو اختلاف تنوّع وتغاير، لا اختلاف تناقض وتضاد، وهو دليل قويّ على إعجاز القرآن الكريم ودقّة معانيه، ثمّ تحدّثت عن كيفية الوقوف على أواخر الكلم، وإن

كانت في كلام العرب على أوجه متعدّدة و المستعمل منها عند أئمّة القرّاء تسعة: السّكون والرّوم والإشمام والابدال والنّقل والإدغام والحذف والإثبات والإلحاق، كما تحدّثت عن أصوات القلقلة ودرجة وضوحها في حالة الوقف.

أمّا المبحث الثّاني فتناولت فيه الوقف والابتداء و علاقتهما بالدّرس النّحوي وكيف أنّ التّعليلات النّحوية تؤثّر في نوع الوقف و موضعه، فكلّ كلمة تعلّقت بما بعدها وما بعدها من تمامها لا يوقف عليها، فالكلمات أو الوحدات اللّغويّة تتعالق فيما بينها داخل التّركيب بعلاقات نحويّة، والفصل بينها يترتّب عليه اختلاف في هذه العلاقات وتغيّر في المعاني والدّلالات، وهذا ما نبّه إليه علماء الوقف، إذ لابدّ للقارئ أن يلتزم بعلامات الوقف حتّى لا يفصل بين متعلّقات الجملة الواحدة فيقع في المحظور.

أمّا المبحث الثّالث فتناولت فيه علاقة الوقف والابتداء بالدّرس الدّلالي وما لهذه الظّاهرة الصّوتيّة من أثر في تحديد معنى التّركيب وتوجيهه، فهناك علاقة قويّة تربط بين الوقف والدّلالة، إذ أنّ تحديد مواضيع الوقف في الكلام من شأنه أن يحدّد أشكال التّراكيب ومن ثمّ دلالاتها، فإذا ما اختلف موضع الوقف يختلف بالضّرورة شكل التّركيب فيترتّب عليه اختلاف في الدّلالة، لذلك لابدّ من إتباع مواضع الوقف والالتزام بها حتّى لا يتوهّم القارئ معنى غير المعنى الّذي وضع له التّركيب.

أمّا الفصل الثّالث فكان فصلا تطبيقيّا حاولت من خلاله أن أوضّح أنّ موضع الوقف ونوعه يتحدّد انطلاقا من الوجه الإعرابي أو الأدائي للكلمة الموقوف عليها، وأنّ الوقف قرينة سياقية هامّة لها تأثير في تحديد المعنى وتوجيهه وجهة معيّنة.

أمّا الخاتمة فكانت حوصلة لأهمّ النّتائج المتوصّل إليها من البحث.

وقد اعتمدت في هذا البحث على العديد من المصادر والمراجع ذات الصّلة بالموضوع،والّتي تنوّعت بين القديم والحديث، ومنها كتاب "منار الهدى في بيان الوقف

والابتدا" **للأشموني** و "علل الوقوف" **للسجاوندي**، وكتب التّفاسير نحو تفسير "التحرير والتنوير" **للطّاهر بن عاشور** و "تفسير القرآن العظيم" **لابن كثير**.

أمّا الصعوبات الّتي واجهتها أثناء البحث فكان أهمّها عدم تمكنّي من المخابر والتجهيزات المختصة.أمّا أهمّ النتائج الّتي توصّلت إليها فهي: لعلم الوقف والابتداء علاقة وطيدة لفهم معاني القران ومقاصده، وأنّه ظاهرة صوتية له علاقة بمستويات اللّغة من مستوى نحوي ودلالي، والفصل بين متعلقات الجملة الواحدة يؤدي إلى اختلال المعنى المقصود، كما أنّ مواضع الوقف والابتداء تحدّد أشكال التراكيب ومن ثمّ دلالاتها.

وفي الختام أتقدّم بخالص شكري وامتناني إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور: **عبد الحكيم والي دادة** ، الّذي أكرمني الله بعلمه و وسعني بصدره، ولم يبخل عليّ بتوجيهاته السّديدة، وملحوظاته القيّمة، الّتي أزكت هذه المذكّرة، سائلة المولى تبارك وتعالى أن يرفع درجاته في الدّنيا والآخرة، إنّه سميع مجيب الدّعاء.

وجزيل الشّكر إلى كلّ من أعانني على إنجاز هذا البحث وأخص بالذّكر الدّكتورة: "نورية شيخي" وإلى الأساتذة المناقشين سائلة المولى عزّ وجلّ أن ينفعنا بعلمهم.وأرجو أن يكون هذا العمل لبنة في صرح البحث العلمي، وأن يثيبني الله أجره،والله وراء القصد وهو يهدي السّبيـل.

الطّالبة: فضيلة بن هدية

يناير 2015 الموافق لـ ربيع الأول1437هـ

الفصل التّمهيدي

الفصل التمهيدي:قيمة الصّوت اللّغوي عند العرب

I – اهتمام العرب بالدّراسات الصّوتيّة.

II –نظريّـــة الصّوت اللّغـوي.

1/ اهتمام العرب بالدّراسات الصّوتية:

يشكل الصّوت الإنساني المادّة الأولى في الدراسات اللغوية لأي لسان من الألسن البشرية، وتعد الدراسات الصّوتية قديما من أصل العلو م عند العرب، لأنها اتصلت مباشرة بتلاوة القرآن الكريم لضبط أدائه.

اعتنى العرب باللغة العربية قبل الإسلام، وبعده كان الاعتناء للحفـــاظ على القرآن الكريـــــم من اللّحــن والتّحريــف، وذلك بعدمـا سُمع بعض مظـاهـر اللّحن في لغة القرآن من أفواه من دخـــل الإسلام من غير العرب، ممـا دعـا علماء العربية إلى المسارعة لوضع سيــاج وقواعد والحيلولة بين القرآن وهذه المظاهر.

فنشأت الدّراسات اللغوية عند العرب وتطورت في ظل القرآن الكريـــم، فاهتمــوا مستويات اللّغة نحوا وصرفا ودلالــة وصوتـــا. ولعــلّ بوادر الدّراسات الصّوتيــة كـــانت تلك التي قـــام بهـــا **أبو الأسود الدؤلي** (ت69هـ) من خلال ضبط إعراب القرآن بالنّقط، وذلك بملاحظة حركة الشفتين بقوله لكاتـبه:" إذا رأيتني قد فتحت فمي فانقط نقطة فوقه إلى أعلاه ، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف"[1]. وإنما هذا يدل على أن أبا الأسود لاحظ أثر الشفتين في نوعية الصوت الذي يسميه المحدثون بالصائت وهذه إشارة إلى خاصية من خواص الحركات، فكانت المبادرة الأولى لتحديد رموزا للأصوات الصائتة القصيـرة المصـاحبة للصوت الصـامت [2]. فعمل أبو الأسود وإن كان يهدف إلى المحافظة على لغة القرآن إلا أنه متصل بالصوتيات أوثق صلة. كمـــا تعدّ جهود **نصر بن عاصم** * (ت 89هـ) و **يحي بن يعمر** ** (ت 129هـ) في عجـــم حروف الهجـــاء عمـــــلا في صميم الدّرس الصّوتي، إذ أعجما المصحف الشّريف لأوّل مرّة ونقطا جميع حروفه المتشابهة، والتزما ألّا تزيد النّقط في أيّ

---

[1]- محمد بن اسحاق النديم، الفهرست، تح:رضا تجدد،ج1، 1971، ص45

[2]-فدوى حسان،أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم،الأردن،عالم الكتب الحديث، 2010،ص 56

*نصر بن عاصم الليثى كان فقيها فصيحاً عالماً بالعربية، من تلامذة أبي الأسود الدؤلي أول من وضع النقاط على الحروف في اللغة العربية بأمر من الحجاج بن يوسف.

** يحيى بن يعمر البصري الفقيه ، العلامة ، المقرئ يقال إنه **أول** من نقط المصاحف.

حرف على ثلاث، فكان له أثر العظيم في إزالة الإشكال واللّبس عن المصحف [1]، وغيرها من الأعمال التي قام بها أولائك الأفذاذ من علماء العربية أمثال: عبد الرحمان بن هرمز* و عنبسة بن معدان وعبد الله بن اسحاق** و أبوعمرو بن العلاء وعيسى بن عمر*** و يونس بن حبيب****.[2]

لقد اهتم العرب بالدّراسة الصّوتية من جانبيها: دراسة الأصوات المجردة ودراسة الأصوات من خلال الظواهر الصوتية Phonologie-Phonétique.

أما الجانب الأوّل علم الأصوات العام فنجده في كتاب العين **للخليل بن أحمد الفراهيدي** (ت 175هـ) الذي بث فيه آرئه الصوتية، فهو أول من صنف حروف العربية تصنيفا صوتيا، إذ رتّب معجمه حسب مخارج الحروف، فبدأ بأبعد الأصوات مخرجا (*) . فوجد أعمق الأصوات الهمزة، لكنه لم يبدأ بها لأنها متقلبة لا تستقر على حال ولا صورة ثابتة لها في النطق أو الكتابة، ثم قارن بين العين والحاء فوجد أن العين أنصع في النطق فبدأ بها يقول الخليل:"فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء"[3]، قال **ابن كيسان**: "سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال: لم أبدأ بالهمزة لأنه يلحقه النّقص والتّغيير والحذف، ولا بالألف لأنّها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلّا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنّها مهموسة خفيّة لا صوت لها، فنزلت إلى الحيّز الثّاني وفيه العين والحاء فوجدت العين أنصع (الجهر والقوّة) الحرفين، فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف." [4] وعلى هذا النحو مضى إلى أن رتب الحروف ترتيبا صوتيا محضا. كما توصل الخليل من خلال هذا التصنيف إلى

---

[1]-محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح:فوّاز أحمد زمرلي، بيروت، دار الكتب العربي، 1415-1995، ج1، ص332

* أبو داود عبد الرحمن بن هرمز المدني الإمام الحافظ الحجة المقرئ وكان يكتب المصاحف توفي سنة 117هـ

** عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي عالم لغوي نحوي جمع موسوعة للنحو من لغة الأعراب توفي سنة 117هـ

*** أبو سليمان عيسى بن عمر الثقفي نحوي ومقرئ، و من أبرز مقعدي قواعد اللغة توفي سنة 149هـ

**** يونس بن حبيب الضبي لغوي نحوي من أهل البصرة من آثاره معاني القرآن، واللغات و النوادر و الأمثال توفي سنة 182 هـ

(*) ولمعرفة المخرج الحقيقي للحرف رسم الخليل طريقة تمكنه من ذلك وهي أن يصدّر كل حرف بألف مهموزة يتبعها الحرف المقصودة ساكنا.

[2]- النديم، الفهرست، ص 47

[3]-الخليل بن أحمد الفراهيدي،العين، تح:مهدي المخزومي وابراهيم السمرائي،العراق،دار الرشيد للنشر،ج1،1980، ص57

[4]-جلال الدين السيوطي،المزهر في علوم اللغة وأنواعها،القاهرة،دار التراث،ج1،ط3، ص90

تقسيمها: أصوات صامتة وأخرى صائتة يقول في العين: "في العربية تسعة وعشرون حرفا منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحياز ومدارج، وأربعة أحرف جوفية وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة وسميت جوفا لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان،ولا من مدارج الحلق، ولا من مدرج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف."[1]

أمّا **سيبويه** [*](ت 180هـ) فقد ختم مؤلّفه "الكتاب" بباب الإدغام تناول فيه عدد حروف العربية ومخارجها وصفاتها، فكان دقيقا في تحليلاته وتقسيماته حيث قدّم تصنيفا للأصوات حسب وضع الأوتار الصوتية والذي سماه الجهر والهمس، ثمّ حسب طريقة النطق ليجد الأصوات الشديدة والرخوة وما بينهما. فضلا عن الظواهر الصوتية التي درسها دراسة واعية تنم عن إدراك عميق لأسباب تلك الظواهر وأبعادها الصوتية[2]، وتعدّ دراسة سيبويه من أصح الدّراسات المتقدّمة ومازالت تع دّ مصدرا أساسيا عند المحدثين لدراستهم اللّسانية والصّوتية في العربية.

وقد بيّن كلا من الخليل وسيبويه أن حروف العربية تسعة وعشرون، وهي أصول: "وتكون خمسة وثلاثين حرفا بحروف هنّ فروع، وأصلها من التسعة والعشرين ... وتكون اثنين وأربعين حرفا... وهذه الحروف التي تَمّمتها اثنين وأربعين جيدها ورديئها أصلها التسعة والعشرون، لا تتبيّن إلاّ بالمشافهة" [3]. وقد نبني على هذا أن فكرة الصّوت ب عدّه وحدة صوتية مجرّدة، وجدت عند القدامى، وإن لم يتّضح مضمونها.

---

[1]-الخليل،العين، ص 57

3-عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية،بيروت،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1979، ص130

3- سيبويه، كتاب،مصر، المطبعة الكبرى الأميرية،ج4،1316هـ، ص 431.

فالملاحظ أن كلاهما درســـا الأصوات دراسة وصفية واقعية قائمة على الملاحظــة الذاتيــة بعيــدة عن الافتراض والتأويـــــل.[1]

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نذكر أن الخليل وسيبويه كانا دقيقي الحس حيث أعطى الخليل لترتيب الأصوات طابعا جديدا، لم يسبقه –كما هو معلوم– أحد إلى ذلك، فرتّب الأصوات بحسب مخارجها لإصدار صوت ما، ثم بحسب مدى وقع هذه الأصوات في الأذن، ورتّب الخليل الأصوات في نظامه المبتدع على النحو التالي: "العين الحاء الهاء الخاء الغين، القاف الكاف، الجيم الشين الضاد، الصاد السين الزاي، الظاء الثاء الذال، الراء اللام النون، الفاء الباء الميم، الواو الألف الياء الهمزة"[2].

ولئن كان ظاهر ترتيب الأصوات عند الخليل وسيبويه واحد ا، فإن الثّاني صنّف الأصوات تصنيفا مغايرا لتصنيف أستاذه، إذ بدأ بالهمزة وختمه بالواو ، وقال الهمزة: "...نبرة في الصّدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجا"[3].

فرتّب الأصوات على الشّكل التّالي: "الهمزة، الألف، والهاء، والعين والحاء، والخاء، والغين، والكاف، والقاف، والضاد والجيم، والشين، والياء، واللاّم، والراء، والنون، والطاء، والدال والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والظاء، والذال، والثاء، والفاء، والباء، والميم والواو"[4].

[1]- عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية ، ص131
[2]- الخليل، العين،ج1،ص9.
[3]-سيبويه،كتاب،ج3،ص548
[4]- سيبويه، كتاب،ج4،ص434

فهناك تقديم وتأخير في بعض الأصوات موازنة بين تصنيفه وتصنيف أستاذه وتبع سيبويه في هذا كلّ من ابن جني (الخصائص)، (سر صناعة الإعراب) في الجزء الأوّل ، ابن الجزري (النشر في القراءات العشر) في الجزء الأوّل ، عبد القاهر الجرجاني (المقتصد)، والخفاجي(سر الفصاحة)[1].

وخالف ابن جني سيبويه في ترتيب أصوات الصفير (السين، والزاي، والصاد) [2].

ويرى **سعيد النعيمي** أنّ اختلافهما في ترتيب هذه الحروف يكون سيبويه أو ابن جني قد أحسّ أحدهما بأن الثّلاثة من مخرج واحد، لا يتقدّم أيّ منها على غيره، والفرق بينهما في الصّفة، فالزّاي من مخرج السّين إلاّ أنّها مجهورة، والسّين مهموسة، والصّاد من مخرج السّين، وهي مهموسة أيضا إلاّ أنّها تختلف عن السّين بالإطباق[3].

فابن جني (ت392هـ) من أبرز العلماء الّذين استطاعوا استعاب نتاج **الخليل** و**سيباويه** فأفرد عملا كاملا لدراسة الأصوات سمّاه "سر صناعة الإعراب" وهو كتاب يشتمل جميع أحكام حروف المعجم وأحوال كل حرف منها في مخارجها ومدارجها، وانقسام أصنافها وأحكام مجهورها ومهموسها، وشديدها ورخوها، وصحيحها

[1]- ابن جني، سر صناعة الاعراب،تح:محمد حسن اسماعيل وأحمد شحاته،بيروت،دار الكتب العلمية،ج1،ط2،1426،2004، ص50. و، ص: 30-31-32. الجرجاني، المقتصد، ميكرو فيلم ورقة 324-332 وما بعدها، نقلا عن تامر سلّوم: نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، دار حوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1983، وابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، تح: علي فودة، المطبعة الرحمانية، ط1، 1932، ص: 5 إلى 21. ابن الجزري: النشر في القراءات العشر،ص201 إلى220

[2]- ابن جني، سر صناعة الاعراب،ج1،ص52

[3]- النعيمي: الدراسات اللهجية والصّوتية عند ابن جني، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1980، سلسلة دراسة 234، ص: 301.

ومعتلها، ومطبقها ومنفتحها، وساكنها ومتحركها، ومضغوطها ومهتوتها ومنحرفها ومشربها، ومستويها ومكررها، ومستطيلها ومنخفضها، إلى غير ذلك من أجناسها.[1]

كما أن تعريف **ابن جني** للّغة كان تعريفا صوتيا حين قال في الخصائص:"أمّا حدّها فإنها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم."[2] فالواضح أن ابن جني "قصر اللغة على الأصوات، وأخرج الكتابة من هذا التعريف، ومعنى هذا أن علماء العربية لم يدرسوا اللغة باعتبارها لغة مكتوبة وإنّما باعتبارها لغة منطوقة قائمة على الأصوات؛ أي أنّها نظام من الرموز الصوتية للتواصل أو للتعبير داخل مجتمع". [3] كما عرّف الصّوت بقوله:"اعلم أن الصّوت عرض يخرج مع النّفس مستطيلا متّصلا حتّى يعرض له في الحلق والفم والشّفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمّى المقطع أينما عرض له حرف".[4]والمقصود بالمقطع المكان الّذي يعترض فيه الصّوت عائق يمنعه عن جريه واستطالته. فمتى انقطع الصّوت باصطدامه بحاجز، ينجرّ عن ذلك الاصطدام الحرف الذي يختلف صداه باختلاف موضعه والأعضاء المشاركة في إصداره، وقد ذكر هذا ابن جني حين قال عن الحروف "إن أجراسها تختلف باختلاف مقاطعها"[5].

فالحسّ المرهف الذي امتاز به ابن جني جعله يلتمس ميزات الصّوت التي تفرز الحرف عند منتهى المقطع الذي يقف عنده الصّوت ويواصل حديثه بقوله: "ألا ترى أنّك تبتدئ الصّوت من أقصى حلقك، ثم تبلغ به أي المقاطع شئت فتجد له جرسا ما، فإن

---

[1]-ابن جني، سر صناعة الاعراب، ص16-17

2- ابن جني، الخصائص،تح:محمد النجار،القاهرة،دار الكتب، 1952، ج1، ص33

3-عبده الراجحي،فقه اللغة في الكتب العربية، ص133

4- ابن جني، سر صناعة الاعراب، ص19

5- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص:9.

انتقلت عنه راجعا منه، أو متجاوزا له، ثم قطعت، أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأوّل"[1].

ونستنتج من هذا أن ابن جني أراد تأكيد الحروف بموسيقاه، فعبّر عن ذلك بصدى الصّوت الذي يتّضح في فهمه وفهم الّذين سبقوه بإضافة همزة مكسورة وتسكين الحرف، ويبدو أن ما تعرّض له ابن جنّي في درسه للصوت وتحديده للمقطع لم يكن مقصودا لذاته، كالحال مع الدراسات الفونولوجية العربية الحديثة التي لا نغفل قصورها فيما يصدر من دراسات في النّبر والتنغيم والظواهر الأدائية الأخرى[2]، يكاد ينعدم، لاسيما مع الافتقار إلى الإمكانات التكنولوجية وآلات التسجيل ومخابر الصّوت.

كما يعد ابن جني أول من عرض لجهاز النطق فشبهه بالناي و بوتر العود، ليقدم صورة عن العملية الطبيعية لانتاج الكلام [3]، يقول ابن جني:" وقد شبّه بعضهم الحلق والفم بالنّاي، فإن الصوت يخرج فيه مستطيلا أملسا ساذجا، كما يجري الصوت في الألف غفلا بغير صنعة، فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المنسوقة وراوح بين أنامله اختلفت الأصوات، وسمع لكل خرق منها صوت لايشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم بالاعتماد على جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة." [4] ثمّ بيّن سر اختلاف الأصوات الخارجة من جهاز النطق وكيف يتم هذا الاختلاف فيقول:" ونضير ذلك أيضا وتر العود فإن الضارب إذا ضربه، وهو مرسل سمعت له صوتا فإن حصر آخر الوتر بعض آخر أصابع يسراه أدّى

---

[1]- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص9.

[3]- راجع بسام بركة علم اللغة العام، ص ، 99، وهذه الوحدات فوالمقطعية استعملها العرب القدامى في لغاتهم، وهي الهمز وما يقابله من تسهيل، والإدغام وما يقابله من إظهار، والإمالة وما يقابلها من فتح، والتفخيم وما يقابله من ترقيق ، نقلا عن مذكرة النبر والتنغيم في اللغة العربية، والي دادة عبد الحكيم،2008

[3]-عبده الراجحي،فقه اللغة في الكتب العربية، ص 133

[4]- ابن جني، سر صناعة الاعراب ،ج1، ص21-22

صوتا آخر... ويختلف ذلك بقدرة قوة الوتر وصلابته وضغطه ورخاوته، فالوتر في هذا التمثيل كالحلق... وما يعترضه من الضغط والحصر بالأصابع كالذي يعرض للصوت في مخارج الحروف من المقاطع، واختلاف الأصوات هناك كاختلفها هنا".[1]

فابن جني تفطّن إلى أن الأصوات تختلف فيما بينها تبعا لأوضاع أعضاء جهاز النطق، وأن من الأصوات ما تعترضه العوائق التي مثّلها بأنامل الزّامر أو أصابع ضارب العود على الوتر، فبهذا يكون قد وصف ميكانيكية النطق.

إنّ ما أبداه ابن جني من تفصيل تمثيلي دقيق لجهاز النطق عند الإنسان وأثر انطلاق الهواء مضغوطاً وغير مضغوط في إحداث الأصوات مختلفة بحسب إرادة الناطق أو المصوّت هو ما تبناه علم الأصوات الفيزيولوجي (phonnetics . physiology) في الحديث عن الجهاز التنفسي الذي يقدم الهواء المناسب لتكييف حدوث الأصوات ، وعن الحنجرة باعتبارها مفجرة الطاقة الصوتية ، وعن التجاويف فوق المزمارية التي تلعب دور عزف الرنين في إنتاج غالبية الضوضاء المستخدمة في الكلام[2].

كما قسّم الأصوات إلى صامتة و صائتة وميّز بينهما بقوله:"وسبيلك إذا اعتبرت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكنا لا متحركا، لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره وتجذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضه، ثمّ تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله لأن السّاكن لا يمكن الابتداء به فنقول إنْ،إقْ، إجْ...والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة الألف ثم الياء ثم الواو وأوسعها وألينها الألف."[3] للتعرف على صدى الحرف يقتضي تسكين هذا الأخير مع إضافة همزة القطع

[1]- ابن جني، سر صناعة الاعراب،ج1،ص22
[2]- محمد علي الصغير،الصوت اللغوي في القرآن،بيروت،دار المؤرخ العربي ،ص68
[3]- ابن جني، سر صناعة الاعراب،ج1،ص19

في أوّله، وعلّته في ذلك أن: "الحركة تجذب الحرف إلى صوت الحرف الذي هو بعضه" ، والطريقة التي وضعها ابن جنّي لمعرفة صدى الحرف حذرت منه الدراسات الحديثة لأنها طريقة غير علمية ودقيقة والحرف حينها: "لا يتحقق فيه الاستقلال الذي هو أساس التجربة الصحيحة"[1].

فرّق ابن جني بين الصّوامت والصّوائت حسب مجرى الهواء عند النّطق، فالحركات (الصّوائت) هي الّتي لا يحدث اعتراض للهواء عند نطقها، فالصّوت الصّائت هو الصّوت المجهور الّذي يحدث في نطقه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم وخلال الأنف معهما أحيانا دون أن يكون ثمّة عائقا أو تضييقا لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا، أمّا الصّامت فهو الصّوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في نطقه أن يعترض مجرى الهواء اعتراضا كاملا أو جزئيا من شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم. وتعرّض ابن جني إلى الحركات القصيرة والحركات الطويلة فهو يرى أنها لا تختلف عن القصيرة إلّا من حيث الطول أو كمية الصوت، إلى جانب تعرضه إلى خصائص الأصوات فهو يرى أن الأصوات في الكلمات أو الكلام لا تحتفظ بخصائصها التي تعرف بها حين تكون أصوات مستقلة فهي قد تكتسب خصائص جديدة كأن ينقلب الصوت إلى صوت جديد وقد يحذف تماما كما في حالات الإدغام.[2]

إن هذه الأعمال تكشف عن عمق الفكر الصوتي عند ابن جني إذ يعرض فيه عصارة تجاربه الصوتية دقيقة منظّمة ، ويتفرغ لبحث أصعب المشكلات الصوتية بترتيب حصيف يتنقل فيه من الأدنى إلى الأعلى ، ومن البسيط إلى المركب حتى إذا تكاملت

[1]- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، دار النهضة العربية، مصر، 1961،ص20.
[2]-ابن جني،الخصائص،تح:محمد النجار،بيروت،دار الكتاب العربي،ج2،ص315

الصورة لديه ، ولعل أبرز ما نعقبه في سر صناعة الاعراب لصوقا بجوهر الصوت الخالص البحوث الآتية :

1 - فرق ما بين الصوت والحرف.

2 - ذوق أصوات الحروف.

3 - تشبيه الحلق بآلات الموسيقى (المزمار ، العود).

4 - اشتقاق الصوت والحرف.

5 - الحركات أبعاض حروف المد.

6 - العلل وعلاقتها بالأصوات.

7 - مصطلحات الأصوات العشرة التي ذكرها آنفاً مع ما يقابلها.

8 - حروف الذلاقة والأصمات.

9 - حسن تأليف الكلمة من الحروف فيما يتعلق بالفصاحة في اللفظ المفرد ، وتأصيل ذلك على أساس المخارج المتباعدة.

10 -خصائص كل صوت من حروف المعجم ، وحيثياته ، وجزئياته كافة ، بمباحث متخصصة لم يسبق إليها في أغلبها.[1]

وكما ذكرنا آنفا أن ابن جني قد خالف كلا من الخليل وسيباويه في ترتيب الأصوات فكان على النحو التالي: الهمزة ، الألف ، الهاء ، العين ، الحاء ، الغين ، الخاء ، القاف ، الكاف ، الجيم ، الشين ، الياء ، الضاد ، اللام ، الراء ، النون ، الطاء ، الدال ، التاء ، الصاد ، الزاي ، السين ، الظاء ، الذال ، الثاء ، الفاء ، الباء ، الميم ، والواو [2].

ويضيف ابن جني إتماما لنظريته في الأصوات ستة أحرف مستحسنة على حروف المعجم العربي ، وثمانية أحرف فرعية مستقبحة ، ولا يصح ذلك عنده إلا بالسمع

[1]-محمد علي الصغير،الصوت اللغوي في القرآن ،ص58

[2]- ابن جني، سر صناعة الاعراب،ج1،50

والمشافهة، حتى تكون حروف المعجم مع الحروف الفرعية المستحسنة خمسة وثلاثين حرفاً ، وهما مع الحروف الفرعية المستقبحة ثلاثة وأربعون حرفاً. فحروف العربية تسعة وعشرون حرفاً ، لا شك في هذا ، ولكن الحروف المستقبحة والمستحسنة التي أضافها، وإن لم يكن لها وجود في المعجم العربي ، إلا أن لها أصواتاً في الخارج عند السامعين ، وهو إنما يبحث في الأصوات فأثبتها ، فعادت الأصوات في العربية عنده ثلاثة وأربعين صوتاً ، وهو إحصاء دقيق ، وكشف جديد ، وتثبيت بارع. فالحروف المستحسنة عنده، يؤخذ بها في القرآن وفصيح الكلام ، وهي : « النون الخفيفة ، والهمزة المخففة ، وألف التفخيم ، وألف الإمالة ، والشين التي كالجيم ، والصاد التي كالزاي ... والحروف الفرعية المستقبحة ، هي فروع غير مستحسنة ، لا يؤخذ بها في القرآن ولا في الشعر ، ولا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة مرذولة ، غير متقبلة. وهي : الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ، والجيم التي كالشين ، والضاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء ، والظاء التي كالثاء ، والباء التي كالميم ».[1]

فالملاحظ أن ابن جني جمع في دراسته بين الجانب النظري و الجانب العملي التطبيقي فكانت عنوانا على تفوقه في دراسة الأصوات، بحيث تكلّم عن الصوت اللغوي بكلمات علمية لها مفهومها المحدد، فضلا على تناوله الأصوات العربية من معظم جهاتها وائتلافها في تركيب الألفاظ.

ويتعرّض **ابن سينا** (ت429هـ) في كتابه "أسباب حدوث الحروف" إلى قضايا جوهرية تتعلق بالجانب العضوي والفيزيائي للصوت، فبالإضافة إلى دقة الملاحظة في كيفية حدوث الصوت يصفه وصفا يستمد مفهومه من المحيط الطبيعي إذ يدخل على منهج سابقيه الجانب التجريبي الملموس حين يقرّ بأن هذه الحروف قد تسمع من حركات غير

[1]- ابن جني، سر صناعة الاعراب،ج1، ص 50-51

نطقية مثلا العين قد تسمع من اندفاع الهواء بقوة في الماء [1].فابن سينا كان في رسالته هذه متمرسا للإشارات الصوتية وتمييزها في الأسماع،متحدثا عن مخارج الأصوات وغضاريف الحنجرة، كما عرض للفم واللسان تشريحيّا وتركيبيّا، وعني عناية خاصة بترتيب مخارج الصوت العربي مقارنا باللّغات الأخرى بحسب تركيب أجهزة الصّوت الإنساني، وبحث مميزات الحرف العربي صوتيا وحكم جهازه السمعي في معرفة الأصوات وأثر تذبذبها.[2]

وأمّا الجانب الثاني –أي دراسة الأصوات من خلال الظواهر الصوتية– فقد نال النصيب الأوفر في كتب النّحو .

كما ينضاف إلى جهود علماء اللّغة ما استحدثه النقاد والبلاغيون من نظريات في الفصاحة وأضربها، غير أن الدرس الصّوتي بقي يأخذ في أغلبه من علمي الصرف والتجويد، وما أنجزه اللّغويون العرب في هذا الموضوع.

فكانت جهودهم الصّوتية تتعلق بفصاحة الكلمة وبيان الكلام، فاعتنوا بمخارج الحروف وعرفوا صلتها بتلاؤم الحروف وتنافرها فوضعوا شروطا لخلوّ الكلمات من تنافر الأصوات كأن تكون من مخارج متقاربة، وهذا ما يعرف في علم الأصوات بالدّراسة التّنظيمية وهي طريقة تأليف الأصوات. يقول **ابن سنان الخفاجي** (ت 446هـ) في سر الفصاحة:" ولحروف الحلق مزية في القبح إذا كان التأليف منها فقط، ومثاله الهعخع." [3] وقبله **الجاحظ** (ت255هـ) زاد في كتابه من العناية في الدّراسة الصّوتية في أكثر من موضع فنجد فيه معالجة علميّة دقيقة للأصوات التي تدخلها اللّثغة يقول:"وهي أربعة أحرف:القاف والسين واللام والراء". وتحدث عن أوصاف هذا المرض واقترح بعض العلاجات الطبيعية.[4]

---

[1] -غافر حامد هلال، أصوات اللغة العربية،ص10

[2] - ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، راجعه وقدّم له، طه عبد الرؤوف سعيد، مكتبة الكلّيات الأزهرية، القاهرة، 1389هـ-1978م، ص 18.

[3] -ابن سنان الخفاجي،سر الفصاحة، ص210

[4] -أبو عثمان الجاحظ،البيان والتبيين،ش:علي أبو ملحم،بيروت، دارومكتبة الهلال،مج1،1407،1985،ص51

وما دام هذا النوع من الدراسات جاء من أوّل الأمر ليحفظ القرآن الكريم بوصفه نصا مقدّسا، فقد انصبّ اهتمام العلماء في هذا السياق على كيفيات أداء هذا النص تجويدا وترتيلا، فتعمّقوا في دراسة علمي التجويد والترتيل، وضبط أسسهما العلمية فدرسوا في الأول ح ظ الصّوت ومستحقه (الصفات الذاتية والعرضية)، ودرسوا في الثاني حظ اللسان من تصحيح الأصوات ، وحظ العقل من تفسير المعاني وتحديد الدلالات، ثم حظ القلب من الاتعاظ والتأثر، ليفرّقوا بعد ذلك بين القراءات المشهورة منها، والمتواترة والشاذة.

فقد زاد علماء التجويد من العناية في الدراسة الصوتية بدءا بجانبها الأول وانتهاءا بجانبها الثاني، وكانت الغاية من دراساتهم هي الوصول إلى النطق السليم لآي الذكر الحكيم وهو ما دفعهم إلى دراسة أصوات اللغة، وذلك لمعرفة مخارجها وصفاتها وما يطرأ عليها حالة تركيبها، منبهين إلى كيفية النطق السليم محذرين من الانزلاق إلى الخطأ عند تلاوة الكتاب المبين، فجاءت دراستهم معيارية عمادها الصحة والصواب، فتتبعوا كل ما يتعلق بالصوت اللغوي من أحكام حالة إفراده لمعرفة مخرجه وصفاته فيضمن الطريقة المثلى لنطقه، أو في حالة تركيبه لمعرفة ما يطرأ عليه من تغيرات بسبب مجاورته لغيره من الأصوات فهي تتأثر فيما بينها ممّا يغير طريقة التلفظ بها، وكل هذه الدراسات كانت من خلال النص القرآني، وبهذا اتخذ علماء التجويد الأصوات اللغوية مادتهم العلمية الوحيدة فتخصصوا فيها ولم يخلطوها بغيرها [1]. فاهتمامهم بالأصوات أدّت إلى ظهور مصطلحات صوتية مهمّة كالإشمام والرّوم والاختلاس والإمالة والتخفيف والتفخيم، واعتنوا بالإدغام عناية خاصة فأفاضوا فيه. [2] فالملاحظ أنهم خاضوا غمار علم الأصوات بفرعيه النطقي و الوظيفي و هدفهم من دراسة الأصوات اللغوية هدف تعليمي محض وذلك لتعليم قرّاء القرآن النطق السليم والتحذير من النطق الخاطئ واللحن الخفي.[3]

[1]-خالد العيساوي،دراسات في اللغة والقراءات،الأردن،عالم الكتب الحديث، 2012،ص 80-82-92

[2]-حامد بن سعد الشنبري،النظام الصوتي للغة العربية دراسة صوتية تطبيقية،القاهرة،مركز اللغة العربية، 1425،2004،ص5

[3]- خالد العيساوي،دراسات في اللغة والقراءات،ص97-101

ولكن على الرغم من ذلك ما زال الدرس الصّوتي عند المحدثين يعاني قصورا، إذ يستنسخ في الغالب طروحات القدامى، في رأي أحد الدارسين، ما جعل الدراسات الفونولوجية شبه منعدمة.[1]

2/ نظرية الصّوت اللّغوي:

ليس جديداً القول بسبق العرب إلى تأصيل نظرية الصّوت اللغوي، واضطلاعهم بأعباء المصطلح الصّوتي منذ القدم. نضيف إلى ذلك ، ظاهرة صوتية متميزة في أبحاث العرب لم تبحث في مجال الصّوت، وإنما بحثت في تضاعيف التصريف، ذلك أن صلة الأصوات وثيقة في الدرس الصّرفي عند العرب في كل جزئياته الصّوتية، فكان ما توصل إليه العرب في مضمار البحث الصرفي عبارة عن استجابة فعلية لمفاهيم الأصوات قبل أن تتبلور دلالتها المعاصرة، فإذا أضفنا إلى ذلك المجموعة المتناثرة لعناية البح ث النحوي بمسائل الصّوت خرجنا بحصيلة كبيرة متطورة تؤكد النظرية الصّوتية في التطبيق مما يعد تعبيراً حيّاً عن الآثار الصّوتية في أمهات الممارسات العربية في مختلف الفنون.[2]

وكان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللغوية شهد المحدثون الأوروبيون أنها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم، وقد أرادوا بها خدمة اللغة العربية والنطق العربي، ولاسيما في الترتيل القرآني، ولقرب هؤلاء العلماء من عصور النهضة العربية، واتصالهم بفصحاء العرب كانوا مرهفي الحسّ، دقيقي الملاحظة، فوصفوا لنا الصّوت العربي وصفاً أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم[3].

---

[1]- حركات مصطفى، الصّوتيات والفونولوجيا، دار الآفاق، الجزائر ، ص 11.

[2]- محمد علي الصغير،الصوت اللغوي في القرآن ،ص30.

3- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 5.

وهذه البحوث الصوتية التي سبق إليها علماء العربية أثارت دهشة المستشرقين، وأفاد منها الأوروبيين في صوتياتهم الدقيقة التي اعتمدت أجهزة التشريح ، وقياس الأصوات في ضوء المكتشفات ، قد أثبتت جملة من الحقائق الصوتية ، كان قد توصل إليها الأوائل عفوياً ، في حسّ صوتي تجربته الذائقة الفطرية ، وبعد أن تأصلت لديهم إلى درجة النضج ، قدّمت منهجاً رصيناً رسّخ فيه المحدثون حيثيات البحث الصوتي الجديد في المفردات والعرض والأسلوب والنتائج على قواعد سليمة علمية.[1]

لقد قدّم العرب والمسلم ون مفصّلاً صوتياً مركباً من مظاهر البحث الصوتي يمثل غاية في الدقة والتعقيد ، لم يستند إلى أجهزة متطورة ، بل ابتكرته عقول علمية نيرة ، وكانت الخطوط العريضة لهذا العطاء على وجه الإجمال عبارة عن مفردات هائلة ، ونظريات متراصة ، وهذه المفردات تمثل موضوعات في نظرية الصوت وهي كالآتي:

1. ظاهرة حدوث الصوت.
2. معالم الجهاز الصوتي عند الإنسان.
3. أنواع الأصوات العالمية.
4. درجات الأصوات في الاهتزازات.
5. بدايات الأصوات عند المخلوقات.
6. علاقة الأصوات باللغات الحيّة.
7. أعضاء النطق وعلاقتها بالأصوات.
8. الأصوات الصادرة دون أعضاء نطق.

[1]- محمد علي الصغير،الصوت اللغوي في القرآن ،ص31

9 . علاقة السمع بالأصوات.

10 . مقاييس الأصوات امتداداً أو قصراً.

11 . تسميات الأصوات وأصنافها.

12 . الأصوات الزائدة على حروف المعاجم.

13. الزمان والصوت (مسافة الصوت).

14. المكان والصوت (مساحة الصوت).

15 . المقاطع الصوتية بالإضافة إلى مخارج الأصوات.

16 . النقاء الصوتي.

17 . الموسيقي والصوت.

18 . العروض والصوت.

19 . النبر والصوت.

20 . التنغيم والصوت.

21 . التقريب بين الأصوات.

22 . الرموز الكتابية والأصوات.

23 . إئتلاف الحروف وعلاقته بالأصوات.

هذه أهم مفردات المصطلح الصوتي في نظرية الصوت اللغوي عند العرب توصلنا إليها من خلال عروض القوم في كتبهم ، وطروحهم في بحوثهم ، و إن لم يشتمل عليها كتاب بعينه ، وإنما جاءت استطراداً في عشرات التصانيف ، وأن هذه الموضوعات التي سبق إليها العرب ، هي التي توصل إليها الأوروبيين اليوم ، ومنها استقوا معلوماتهم الأولية ،

ولكنهم أضافوا وجددوا وأبدعوا ، وتمرست عندهم المدارس الصوتية الجديدة ، تدعمها أجهزة العلم ، والخبرات الناشئة ، مع الصبر على البحث ، والأناة في النتائج[1].

لقد توصّل العرب حقّاً إلى نتائج صوتية مذهلة أيدها الصوت ال لغوي الحديث في مستويات هائلة نتيجة لعمق المفردات الصوتية التي خاض غمارها الروّاد القدامى ، وقد أيد هذا التوصل إثنان من كبار العلماء الأوروبيين هما : المستشرق الألماني براجشتراسر، والعالم الانكليزي اللغوي فيرث.

يقول براجشتراسر في معرض حديثه عن علم الأصوات : « لم يسبق الأوروبيين في هذا العلم إلا قومان : العرب والهنود »[2] .

ويقول فيرث : « إن علم الأصوات قد نما وشب في خدمة لغتين مقدستين هما : السنسكريتية والعربية »[3] .

والعرب مقدمون على الهنود في النص الأول لأنهم أسبق ، والسنسكريتية في النص الثاني لغة بائدة آثارية ، والعربية خالدة.

وهناك رأيين آخرين في نظرية الصوت اللغوي :

الأول : توصل **العطية** « أن بعض مباحث العرب في البحث الصوتي داخلة في (علم الصوت : phonetics) لاشتماله على دراسة التكوين التشريحي لجهاز النطق والصوت ومكوناته وعناصره وصفاته العامة والخاصة على مستوى المجموعة البشرية. كما أن بعض جوانب (علم الصوت الوظيفي phonolgy) تبدو جليّة في دراسة قوانين التّأثر والتّأثير ، واستكناه النّبر والتّنغيم ، وطول الصّوت وقصره ، سواء أكان طوله صفة دائمة أم آنية عارضة »[4].

---

[1]- محمد علي الصغير،الصوت اللغوي في القرآن ،ص32

[2]-براجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية،القاهرة، مطبعة السماح، 1929 م

[3]- أحمد مختار عمر،البحث اللغوي عند العرب،القاهرة، منشورات عالم الكتب،ط4،1982 م

[4]- خليل إبراهيم العطية ،في البحث الصوتي عند العرب،بغداد، دار الجاحظ، 1983 م،ص108.

الثّاني : إنّ الصّوت قد فرض نفسه عند العرب في دراسات قد لا تبدو علاقتها واضحة بالصّوت ، وقد وقف **الجنابي** عند جملة « من مسائل النّحو عرض لها النّحويون وتأولوها ، واعتلوا لها بعلل لا تقنع باحثاً ، ولا ترضي متعلّماً ، ولكن التّفسير الصّوتي هو الّذي يحلّ الإشكال ويزيل اللّبس بمعزل عن القرائن أو العلاقات المعنوية بين المفردات ، فلا صلة للتّغيير الحركي بالفاعلية والمفعولية مثلاً ، ولا رابطة له بالأساليب. وإنما هو لون من الانسجام مع التغيير التّلقائي الّذي أشرت إليه »[1].

هذان الرّأيان نلمح بهما تمكّن الدّرس الصّوتي عند العرب ، فجملة مباحثهم صوتياً داخلة في علوم الصّوت ، وما لم يجدوا له تعليلاً فيحلّ إشكاله التّفسير الصّوتي ، وهذان ملحظان جديران بالتّأمل.

هذه النّظرية الصّوتية عند العرب عبارة عما توصّل إليه العرب من خلال تمرّسهم وتجاربهم بنظريات نحوية وصرفية وبيانية وصوتية وإيقاعية وتشريحية شكّلت بمجموعها «نظرية الصوت » وهي في تصوّر تخطيطي تشمل المنظور الآتي :

أ ـ النظرية العربية في الأبجدية الصوتية على أساس المخارج والمدارج والمقاطع كما عند الخليل وسيبويه والفرّاء.

ب ـ النّظرية العربية في أجهزة النّطق وأعضائه ، وتشبيهه بالنّاي تارة ، وبالعود في جسّ أوتاره تارة أخرى كما عند ابن جني.

ج ـ النّظرية العربية في التّمييز بين الأصوات عن طريق إخفاء الصّوت.

د ـ النّظرية العربية في ربط الإعلال والإبدال ، والتّرخيم والتّنغيم ، والمدّ والإشمام بعميلة حدوث الأصوات وإحداثها.

[1]- طارق عبد عون الجنابي، قضايا صوتية في النحو العربي، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، مطبعة المجمع العلمي،المجلد 38 الجزء 2- 3،1987 م.

هـ. النّظرية العربية في التّلاؤم بين الحروف وأثره في سلامة الأصوات ، والتّنافر فيها وأثره في تنافر الأصوات.

و. النّظرية العربية في أصول الأداء القرآني ، وعروض الشّعر والإيقاع الموسيقي ، وعلاقة ذلك بالأصوات.

ز. النّظرية العربية في التّوصّل إلى معالجة التّعقيدات النّحوية ، والمسوغات الصّرفية في ضوء علم الأصوات.

هذا العرض الإشاري لنظرية الصّوت اللّغوي ، يكفي عادة للتّدليل على أصالة النّظرية عند العرب ، دون حاجة إلى استجداء المصطلحات الأجنبية ، أو استحسان الجنوح إلى الموارد الأوروبية ، فبحوث العرب في هذا المجال متوافرة ، وقد يقال إن التّنظيم يعوزها ، وأنها تفتقر إلى التّرتيب الحديث.[1]

[1]- محمد علي الصغير،الصوت اللغوي في القرآن ،ص35

الفصل الأول

الفصل الأول: الوقف والابتداء في التراث العربي:

I- الوقف والابتداء تعريفا.

II- أقسام الوقف والابتداء.

III - الوقوف على رؤوس الآي.

I/ الوقف و الابتداء لغة و اصطلاحا:

I-1-1/ الوقف لغة:

-في المعاجم اللغوية القديمة:

الوقف مصدر وقف، يقال وقفت الدّابة، ووقفت الكلمة وقفا وهذا متعديا، ويأتي لازما فيقال: وقفت وقوفا. وإذا وقّفت الرّجل على الكلمة قلت: وقّفته توقيفا، وأوقفت عن الأمر إذا أقلعت عنه. والوقف المسلك الذي للأيدي عاجا كان أو قرنا مثل السّوار.[1] وجاء في تاج العروس أوقف سكت نقله **الجوهري*** عن أبي عمرو ونصه: كلمتهم ثم أوقفت أي سكت، وكل شيء تمسك عنه تقول فيه أوقفت وأوقف عنه.[2] والموقف محل الوقوف والوقّاف المتأني والوقف سوار من عاج.[3]

- في المعاجم اللغوية الحديثة:

وقف وقوفا قام من قعود وسكن بعد مشي، ووقف على الشيء عاينه وعرفه، ووقف في المسألة ارتاب فيها، ووقف على الكلمة نطق بها مسكنة الآخر قاطعا لها عما بعدها، ووقف الدار جعلها وقفا في سبيل الله.[4] والوقف مصدر وقف يقف وقوفا أي قام من قعود والوقف في القراءة قطع الكلمة في القراءة عما بعدها، والوقفة الريب.[5]

فالملاحظ أن مادة (و ق ف) اتخذت معاني متعددة في المعاجم اللغوية القديمة، وزيدت عليها معاني جديدة في المعاجم الحديثة وذلك لحاجة الانسان إليها ولمواكبة عصره

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب،باب الفاء، مادة (وقف) بيروت،دار صادر،مج 9،ط3،1414هـ-1994م، ص359 – الزبيدي، تاج العروس، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، مج 6، ص 268 – الصحاح في اللغة، الجوهري، تح.أحمد عبد الغفور، بيروت، دار عالم للملايين، ج 4، ص 1440 .

*إسماعيل بن حمّاد الْجَوْهَري هو عالم ولغوي، أصله من «فاراب» من بلاد الترك توفي نحو 393 هـ

[2]- الزبيدي، تاج العروس، ص 268.

[3]- فيروز أبادي، القاموس المحيط، تح.يحي مراد، القاهرة،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 1431-2010، ص 811.

[4]- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، 1411-1990، ص 678.

[5]- الكافي معجم عربي حديث،بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،1412-1992، ص 1104

نحو معنى عاين وعرف وارتاب وسواها، إلا أننا نجد كلمة الوقف بمعنى سوار من عاج تكاد تندثر من المعاجم الحديثة.

I-1-2/ الابتداء لغة:

- في المعاجم اللغوية القديمة:

الابتداء من بدأ و يبدأ وابتدأ ويقال بدأ الشيء ابتداءا أي قدّمه في الفعل، والبدء فعل الشيء أولا، والبديء الأول ونجد في الصحاح السيّد الأول في السّيادة. [1] وبدأ الشيء فعله ابتداءا والبديئة أي لك أن تبدأ.[2]

- في المعاجم اللغوية الحديثة:

بدأ، بدءا، وبدأة، وبدأ يفعل كذا أخذ وشرع، وبدّأ الشيء قدّمه وفضّله، البدء أوّل كل شيء، والابتداء الأول والبداية، وابتداءا من اعتبارا من، والابتداء افتتاح الشيء وائتنافه والشروع فيه.[3]

فمادة (ب د أ) في المعاجم القديمة اتخذت معاني متماثلة تصبّ كلها في معنى الأول والبداية، ونفس المعاني نجدها في المعاجم الحديثة بالاضافة إلى معاني جديدة كالافتتاح والشروع، إلا أن كلمة البدء بمعنى السيّد الأول لم ترد في المعاجم الحديثة.

I-1-3/ الوقف اصطلاحا:

قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة، بنية استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله.[4] يقول **ابن الجزري*** (ت 833هـ): " وأمّا الوقوف والابتداء فلهما حالتان، الأول معرفة ما يوقف عليه وما يبتدأ به والثانية كيف يوقف

---

[1]- ابن منظور،لسان العرب،باب الهمزة، مادة (بدأ)، ص 50- الزبيدي،تاج العروس، ص 42- الجوهري، الصحاح، ص 35

[2]- فيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 11.

[3]- المعجم الوجيز، ص 39- الكافي، ص 203

[4]- محمد بن عبد الكريم الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،ط 2، 1393-1973، ص 8

* ابن الجزري، شيخ القرّاء، الإمام الحافظ الشافعي،عالماً في التجويد والقراءات توفي 833 هـ

وكيف يبتدأ. "[1] أما الأول فيقصد به معرفة المواضع التي نص عليها القرّاء للوقوف عندها وإن كان في نفس القارئ طول [2]، شرط أن لا يؤدي هذا الوقف إلى ما يخلّ بالمعنى ولا بالفهم، إذ به يظهر الإعجاز ويحصل القصد، ولذلك حضّ الأئمة على تعلّمه ومعرفته. [3] فهذا النوع من الوقف متعلّق بالمعنى من حيث تمامه وعدمه، وانفصال بعض الكلام من بعض أو تعلقه به.[4]

والثاني يقصد به كيفية النطق بالحرف أو الحركة عند الوقف أي كيفية الأداء [5]، يقول ابن الجزري:" فاعلم أن للوقف في كلام العرب أوجها متعددة و المستعمل منها عند القرّاء تسعة وهو: السّكون ، والرّوم، والإشمام، والإبدال، والنقل، والإدغام،والحذف،والإثبات، والإلحاق."[6] ويختلف الوقف وما يحدث من تغيرات بسببه تبعا للحرف الذي نقف عليه وحالته من إعراب أو بناء، وما يسبقه من حركة أو سكون[7].

فالوقف كما ذكرنا هو قطع الصوت على الكلمة القرآنية زمنا يتنفس فيه عادة قصد الرجوع إلى القراءة مع مراعاة تمام المعنى، وقد يكون في رؤوس الآي وفي أواسطها، ولا يكون في وسط الكلمة[8].

I-1-4/ الابتداء اصطلاحا:

إذا كان معنى الوقف في الاصطلاح قطع الصوت فالابتداء معناه افتتاحه [9]، أو الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف، يقول **ابن الجزري**:"وأمّا الابتداء فلا يكون إلا اختياريا لأنه ليس كالوقف تدعوإليه ضرورةفلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى،موف بالمقصود." [1]

---

[1]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تصحيح:محمد الضباع، بيروت،دار الكتب العلمية، ج1، ص 224

[2]- المرجع السابق، ص 4

[3]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 225

[4]- محمد بن سعدان الكوفي، الوقف والابتداء في كتاب الله، تح:محمد الزروق، دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1423-2002، ص 34

[5]- مساعد بن الناصر الطيار،وقوف القرآن وأثرها في التفسير،المدينة المنورة،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1431-2010، ص14

[6]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 120

[7]- حسني عبد الجليل يوسف، علم قراءة اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الآداب، 2002، ص139

[8]- محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، المكتبة المكية ودار البشائر الإسلامية،، ط4،1999، ص 251

[9]- محمد بن سعدان الكوفي، الوقف والابتداء في كتاب الله، ص 34

فالابتداء كالوقف إمّا أن يصلح الابتداء وإما ألا يكون صالحا، والابتداء لابدّ فيه أن يكون بكلام مستقل واف بالمقصود لأنه اختياري، أمّا الوقف فقد يكون اضطراري.[2]

الوقف في غير القرآن الكريم : لا تتوقف دلالة الوقف على قطع القراء ة فترة زمنيّة معيّنة أثناء قراءة القرآن الكريم بل تتعدّى إلى غير ذلك، حسب العلم الذي يستخدمها.

* الوقف في الفقه:

و هو حبس العين على ملك الواقف و التّصدّق بالمنفعة ، ومنه وقف الضيعة؛ و هو حبسها عن تملك الواقف و غير الواقف و استغلالها للصّرف إلى ما يسمّى من المصارف، و لذا سميّ حبيسا، و الأصل فيه قوله تعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾[3] ، و روي أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– أصاب أرضا فأخبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أنّه يحبّ أن يتصدّق بها فقال عليه الصلاة و السلام : "تصدّق بأصله لا يباع ولا يوهب ولا يورث، و لكن لينفق ثمرته" ، فتصدّق بها عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– في سبيل الله.[4]

* الوقف في العروض:

و هو تسكين آخر الوتد المفروق في (مفعولاتُ) فتصبح (مفعولاتْ)، و تنتقل عند التّقطيع إلى (مفعولان)، و يكون ذلك في السّريع و المنسرح و هو من علل النّقص[5].

* الوقف في النحو:

و هو البناء على السّكون و هو ضدّ الحركة و مقابلها ، يقول سيبويه في باب مجاري أواخر الكلم من العربية: "و هي تجري على ثمانية مجار على النّصب و الجرّ و الرّفع

---

[1]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 230

[2] - مساعد بن الناصر الطيار،وقوف القرآن وأثرها في التفسير، ص17.

[3]- آل عمران، 92

[4]- نجم الدين أبو حفص النسفي، طلبة الطلبة في الإصلاحات الفقهية، القاهرة، دار الطباعة العامرة، 1311هـ-1987، ص 106

[5]-رضوان النّجار، المنظومة في العروض والقوافي والمصطلحات الموسومة، تلمسان، مطبعة برصالي، 1427هـ-2007، ص115

و الجزم و الفتح و الكسر و الضّم و الوقف"[1] ومثّل بمن وكم و قط و إذ، و اضرب و من و هل و بل و قد و اختصّ الوقف بالسّكون، يقول ابن جني: "ولما كان الانتهاء أخذا في السّكوت لم يكن الحرف الموقوف عليه إلّا ساكنا."[2] فقد ركّز النّحاة على كيفية الوقف من روم و إشمام و سكون و غيرها.

* الوقف في الشعر:

لم يقتصر موضوع الوقف على قراءة القرآن وحده، بل هناك أمثلة كثيرة في الشّعر يمكن أن يتغيّر معناه إذا لم يتم الوقف على الموضع المناسب، ويظهر هذا جليّا خاصّة فيما يعرف بالجناس الّذي يتألّف من تركيبين متناظرين في الفونيمات لكنّهما يختلفان في محتوى الدّلالة وهذا الاختلاف لا يظهر إلّا بهذه الوقفة، ومن أمثلته هذين البيتين:

ضَرَبْتُ الْبَابَ حَتَّى كَلَّ مَتْنِي ولَمْ أَكَـــلَّ مَتْنِي كَلَّمَـتْنِي

فَقَالَتْ أَيَا إِسْمَاعِيـل صَبرًا فَقُلْتُ لَهَا أَيَا أَسْمَا عِيلَ صَبْرِي

فكلمة (كلّ متني) الأولى من صدر البيت الأول مركّبة من جزئين (كلّ) و (متني)؛ بمعنى:"ضعفت عضلتي" فالمتن هو العضلة التي تصل الكتف بالذّراع ، أمّا (كلّمتني) الثّالثة فهي بمعنى حدّثتني، لذلك وجب الوقف على اللّام في (كلّ) لكي لا تلتبس الدّلالة ويتّضح المعنى، وكذلك الأمر في البيت الثاني، فكلمة (إسماعيل) الأولى هي كلمة واحدة، أما (أسما عيل) الثانية فهي كلمة مركبة من جزأين (أسماء) و(عيل) أي نفذ صبري ، فاللفظان متساويان في النطق ولا يفرق بينهما إلاّ الوقف. ومثله أيضا قول الشاعر:

لَحَظِرَاهُ فِيمَا جَنَى نَاظِرَاهُ أَوْ دَعَانِي أَمُتْ بِمَا أَوْدعَانِي

[1]- سيبويه، الكتاب ، ج1، ص 4
[2]- ابن جني، الخصائص، ج1، ص5

فكلمة (أودعاني) الأولى مركبة من جزأين، حرف عطف (أو) و (دعاني) وهي فعل بمعنى (اتركاني)، أما (أودعاني) الثانية فهي فعل ماض من الإيداع والوديعة، ولذا أوجب الوقف بين حرف العطف وكلمة (دعاني) لكي لا تلتبس دلالة الكلمتين.[1]

ومثاله أيضا البيت الشّعري التّالي:

عَضَّنَا الدّهْـرُ بِنَابِـهِ لَيْتَ مَـا حَلّ بِنَـا بِـهِ

فلابدّ من أن تكون وقفة بين (بنا) و(به) في آخر البيت حتّى يفهم المعنى من البيت[2].

وبهذا تتّضح أهمّيـة الوقف كعامل مهمّ في أداء الوظيفة اللّغويـة، وتبرز أهمّية القارئ في إيضاح هذا الجانب، فقد يصعب على السّامع إدراك المعنى إذا لم يراع القارئ الوقف بين الألفـاظ.

I-2/ الفرق بين الوقف والقطع والسكت:

كان أغلب المتقدمين يطلقون هذه العبارات (الوقف والقطع والسكت) ويريدون بها الوقف غالبا، وأما المتأخرين ففرّقوا بينها وجعلوا كلا منها لغرض خاص. [3] فالوقف هو قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله.

وأما القطع فمعناه قطع القراءة رأسا والانتقال عنها إلى حالة أخرى، وهو الذي يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة، ولا يكون القطع إلا على رأس آية، لأن رؤوس الآي في نفسها مقاطع[4]. ونقل **ابن الجزري** عن عبد الله بن أبي هذيل* أنه قال:" إذا افتتح أحدكم

---

[1] عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، عمان، دار الصفاء، 1422، 2002، ص379.
[2] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، القاهرة، عالم الكتب، 1418، 1997، ص365.
[3]- علي محمد الضباع، الاضاءة في بيان أصول القراءة، مصر، ملتزم الطبع والنشر، ص41.
[4]- محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص 263
* عَبْد اللهِ بن أبي الهذيل العنزي أَبُو المغيرة الكوفي راوي ثقة

آية يقرؤها فلا يقطعها حتى يتمها." و قال أيضا:" إذا قرأ أحدكم الآية فلا يقطعها حتى يتمّها." وقوله: " كانوا يكرهون أن يقرءوا بعض الآية ويدعوا بعضها." فهذا كله دليل على أنه لا يجوز للقارئ أن يقف على كلمة في أثناء الآية ويقطع قراءته عليها.[1]

وأمّا السّكت فمعناه قطع الصوت زمنا يسيرا دون زمن الوقف، وعادة من غير تنفس مع قصد القراءة[2]. والسّكت على قسمين:

سكت للهمز أي قطع الصوت على السّاكن آنا، والآن قيد قائم مقام عدم التنفس، ويقع في وسط الكلمة و فيما اتصل رسما [3]،نحو قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾[4] السكت على النون للإشعار بأنهما كلمتان وليس اللفظ كلمة واحدة على وزن فعّال [5]، ومثل ذلك أيضا في اللّام من قوله تعالى: ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾[6].

وقطع الصوت آخر الكلمة زمنا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس [7]، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾[8] السّكت في (عوجا) وذلك لدفع التوهّم أن (قيّما) نعت (عوجا)، وإنّما هو حال من الكتاب[9]،

وقد اختلفت ألفاظ الأئمة في التعبير عنه بما يدل على طول السكت وقصره، فقال بعضهم أنها سكتة يسيرة والبعض سكتة من غير إشباع، وآخرين قالوا تسكت حتى يظن أنك قد نسيت ما بعد الحرف، وبعضهم الآخر قالوا وقيفة، ومنهم من يرى أن السكت هو قطع الصوت زمانا قليلا أقصر من زمن إخراج النفس، وخاتمة ما جاء به **ابن الجزري**:"...أن السّكت مقيد بالسّماع والنّقل فلا يجوز إلّا فيما صحّت به الرّواية."[10]

---

[1]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 239
[2]- المرجع السابق، ص261
[3]- علي محمد الضباع، الاضاءة في بيان أصول القراءة، ص 42
[4]- سورة القيامة، 27
[5]- - محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص 262
[6]- سورة المطففين، 14
[7]- علي محمد الضباع، الاضاءة في بيان أصول القراءة، ص 42
[8]- سورة الكهف، 01
[9]- محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص 262
[10]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 241،243

فإذا نظرنا إلى العبارات الثلاث نجدها تشترك في قطع الصوت زمنا، إلا أنّ السكت ينفرد بكونه من غير تنفس ويختلف عن الوقف في مدّة زمن السكتة بحيث يكون زمنها أقل من زمن الوقف، والقطع بكونه لا يكون إلا على رأس آية بنية قطع القراءة رأسا والانتقال منها لأمر آخر ، بخلاف الوقف لا يعني قطع القراءة رأسا والانصراف إلى شيء آخر بل لابد من وصل الآية الموقوف عليها بما بعدها حتى يستقيم المعنى في حال كان هناك ترابط لفظي ومعنوي وإلا فالابتداء بما يحسن الابتداء به، أمّا فيما يخص مواضعه فيكون الوقف على رأس الآية أو في وسطها أو بعد تمام الآية بكلمة[1].

تلك هي أهم الفروقات الّتي قد تلبس القارئ لذلك الأخذ بها أولى ومعرفتها يؤدي حتما إلى قراءة سليمة وفهم سديد لما لها من أثر في فهم الآيات وتدبر معانيها.

I-4/ أهمية علم الوقف والابتداء:

إنّ علم الوقف والابتداء من العلوم المهمة لتعلّقه بكتاب الله عزّ وجلّ، فهو السبيل الوحيد الذي يقود إلى فهم معانيه على الوجه الذي وضعت له، يقول **ابن الأنباري*** (ت 304 هـ):" من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء فيه." [2] فقد صنّف علماؤنا القدامى والمحدثين على حد سواء في موضوع الوقف والابتداء كتبا موفورة حتى يتسنّى للقارئ معرفة مواضع الوقف، ومن ثمّ يتبيّن معاني القرآن الكريم ويعرف مقاصده [3]. فهذا دليل على أهمية علم الوقف والابتداء لم له من أهمية كبيرة في توضيح المعاني وبيانها يقول **السخاوي**** (ت 643هـ) مؤكدا هذه الفكرة:" واختار العلماء وأئمة القرّاء تبيين

---

[1]- علي محمد الضباع، الاضاءة في بيان أصول القراءة، ص44

* أبو بكر الأنباري الإمام الحافظ اللغوي المقرئ النحوي توفي 304 هـ.

[2]- جلال الدين السيوطي،الإتقان في علوم القرآن، تح:أحمد بن علي،القاهرة،دار الحديث،ج1،1425-2004، ص 249

[3]- خالد بني دومي، دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، اربد، عالم الكتب الحديث، 2006، ص91

** عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيش أبو محمد البغدادي، شيخ القراء ببغداد، إمام عارف وأستاذ محقّق، زاهد ثقة ورع، قرأ القراءات على الفخر محمد بن أبي الفرج الموصلي ... وروى بالإجازة عن أبي الفرج بن الجوزي وأبي الحسن السخاوي، توفي سنة (676 هـ)

معاني كلام الله عزّ وجلّ، وتكميل معانيه، وجعلوا الوقف منبّها على المعنى، ومفصّلا بعضه عن بعض، وبذلك تلذّ التّلاوة ويحصل الفهم والدّراية، ويتضح منهاج الهداية."[1]

أمّا قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[2] فدليل على أهمية الوقف أثناء التلاوة، والترتيل هو القراءة بتأن وتمهل وروية [3]، وهنا واجب على القارئ أن يتمهل في تلاوته وقراءته ليتمكن من التعرف على معاني القرآن، ولما سئل **علي بن أبي طالب** عن الترتيل في هذه الآية قال:" الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف." أي معرفة مواضع الوقف والابتداء بالإضافة إلى التنغيم وتجويد آي القرآن[4].

ومن ذلك أيضا ما أخرجه **أبو جعفر النّحاس** * (ت 338هـ) بسنده عن **عبد الله بن عمر** ** –رضي الله عنهما– أنه قال:"لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السّورة على محمد–صلى الله عليه وسلم– فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده منها، كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن، ولقد رأيت اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه." [5] فهذا الحديث يدلّ على أنّهم كانوا يتعلّمون الأوقاف كما يتعلّمون القرآن.

أما أقوال العلماء فلم تنته في التعويل على أهمية الوقف وضرورته الملحة في القراءة، ومنها ما قاله **النكزاوي** *** (ت 683هـ):" باب الوقف عظيم القدر، جليل الخطر، لأنه لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلا بمعرفة

1- علي بن محمد بن عبد الصمد المعروف بالسخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء،تح:عبد الحق سيف القاضي، بيروت،مؤسسة الكتب الثقافية،ج2،ص554

2- سورة المزمّل، 4

3- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ر ت ل)، ص 1578

* أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي المفسّر النحوي توفي 338هـ

** هو سالم بن عبد الله بن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، الإمام الزاهد، الحافظ، مفتي المدينة

4- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 225

5- أبو جعفر النحاس، القطع والائتناف،تح: عبد الرحمان المطرودي،الرياض،دار عالم الكتب، 1413-1992، ص12

*** عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر النكزاوي المدني من مؤلفاته الكامل في القراءات، والاقتضاء في معرفة الوقف والابتداء توفي سنة 683هـ

الفواصل."[1] واشتهر اعتناء السّلف –رحمهم الله– بهذا العلم حتى عدّ **ابن الجزري** ذلك متواترا عنهم إذ يقول:" وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كأبي جعفر يزيد بن القعقاع* إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين وصاحبه الإمام نافع بن أبي نعيم** وأبي عمرو ابن العلاء*** ويعقوب الحضرمي**** وعاصم بن أبي النجود***** وغيرهم من الأئمة." ومن ثمّ اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا يجيز أحدا إلا بعد معرفته الوقف والابتداء.[2]

ولأهمية هذا العلم وعلاقته الوطيدة بفهم معاني القرآن ومقاصده جعل الأئمة تعلّمه أمرا لابدّ منه، فالقارئ إذا لم يراع الوقف بحسب المعنى فلن يفهم المعنى، وربّما فوّت على السّامع فهم المعنى وقد لا يظهر بذلك الإعجاز.[3]

ولم يقتصر العلماء في بيان أهمية مراعاة مواطن الوقف في القرآن الكريم بل إنهم كذلك ساقوا لنا نصوصا تبيّن حرص العربي على الوقف الصحيح والابتداء السليم وما ذلك إلا لتوخي الدّقة، ودليل ذلك أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– نهى خطيب لما قال:" من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما"، ووقف ثم واصل" فقد غوى"، فقال له رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:" بئس خطيب القوم أنت، قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى." ففي الخبر دليل واضح على كراهة القطع، فلا يجمع بين من أطاع ومن عصى،

---

[1]- جلال الدين السيوطي،الإتقان في علوم القرآن،ص 250

*أحد الأئمة العشرة في حروف القراءات ، واسمه يزيد بن القعقاع المدني . تلا على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، وذكر جماعة أنه قرأ أيضا على أبي هريرة ، وابن عباس عن أخذهم عن أبي بن كعب توفي سنة 127هـ

** نافع ابن أبي نعيم الإمام حبر القرآن أبو رويم وأحد القراء العشرة وإمام القراء في المدينة النبوية وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة توفي سنة 169هـ

*** أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان التميمي شيخ القراء والعربية وهو في النحو في الطبقة الرابعة توفي سنة 154 هـ

**** يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري القارئ التاسع ضمن القراء العشرة توفي سنة 205هـ

*****عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الكوفي أحد القرّاء العشرة توفي سنة 127هـ

[2]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 225

[3]- عبد الله علي الميموني، فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف عل رؤوس الآيات الرياض،دار القاسم للنشر والتوزيع، 1433-2003، ص 19

فكان ينبغي للخطيب أن يقف على قوله: فقد رشد. ثم يستأنف: ومن يعصهما فقد غوى. فلا بد من حسن اختيار المكان المناسب للوقف أو الوصل.[1]

فينبغي لكل معنيّ بتلاوة القرآن الكريم معرفة مواضع الوقف والابتداء إذ لا يتحقق فهم كلام الله تعالى ولا يتم إدراك معناه إلا بذلك، فربما يقف القارئ قبل تمام المعنى أو لا يصل ما وقف عليه بما بعده، وعندئذ لا يفهم ما يقول، ولا يفهمه السامع، بل قد يفهم معنى آخر غير المعنى المراد، وهذا فساد عظيم لا تصح به القراءة ولا توصف به التلاوة.

وأختم بنتيجة مفادها أن: "الوقف حلية التلاوة، وزينة القارئ، وبلاغ التالي، وفهم المستمع، وفخر للعالم وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين والنقيضين المتباينيين والحكمين المتغايرين."[2]

[1]- محمد بن عبد الكريم الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 6

[2]- شهاب الدين القسطلاني، لطائف الاشارات لفنون القراءات، تح:عبد الصبور شاهين و عامر عثمان،القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، ج1، 1392-1972،ص249

II- أقسام الوقف والابتداء :

II-1/ أقسام الوقف والابتداء:

وَبَعْدَ مَـــا تُحْسِنُ أَنْ تُجَـــــوِّدَا لَابُـــدَّ أَنْ تَعْرِفَ وَقْفًـــا وَابْتِـــدَا

فاللَّفْظُ إِنْ تَـــــمَّ وَلَا تَعَلُّقَـــا تَـامٌّ وَكَـافٍ إِنْ بِمَعْنًى عُلِّقَـــا

قِفْ وَابْتَدِئْ وَإِنْ بِلَفْظٍ فَحَسَنْ فَقِفْ وَلَاتَبْدَا سِوَى الآيِ يُسَـنْ

وَغَيْرُ مَـا تَـمَّ قَبِيـحٌ وَلَـــــهُ يُوقَفُ مُضْطَرًا وَيُبْـــدَا قَبْلَـــهُ[1]

II-1-1/ أقسام الوقف:

لابد لقارئ القرآن أن يكون عارفا بأقسام الوقف لما له من أثر واضح في فهم كتاب الله وبيان معانيه، وقسّم القراء والعلماء الوقف إلى أربعة أقسام رئيسة وهي:

II-1-1-1 الوقف الاختباري: وهو ما يطلب من القارئ بقصد الامتحان[2]،وهو أن يقف القارئ على كلمة ليست مكان للوقف بغية اختبار المعلم لتلميذه في حكم الكلمة من قطع أو وصل أو اثبات أو حذف أو وقف عليها بالتاء أو الهاء [3]، نحو الوقف على (أينما) من قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ ﴾[4] فيختبر الطالب إذا كان قد يقف على (أين) ويقطعها عن (ما)، أم يقف على آخر الكلمة أي يصل (أين) بـ (ما) وهذا الصواب، ومثال ذلك أيضا في(بيسما)و(حيثما). [5] أمّا حكمه

---

[1]- ابن الجزري،طيبة النشر في القراءات العشر،تح:محمد تميم الزعبي،جدة، مكتبة دار الهدى، 1414-1994،ص37
-جمال بن ابراهيم القرش، زاد المقرئين أثناء تلاوة الكتاب المبين، المملكة العربية السعودية، دار الضياء، ج 2،
[2]ط2،1423،ص11

[3]- محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص252

[4]- سورة النساء،78

[5]-أبوبكر حسيني، المصطلحات الصوتية في مصادر القراءات، القاهرة، مكتبة الآداب، 1429-2008، ص 153

فالجواز بشرط أن يبتدئ الواقف ممّا وقف عليه، ويصله بما بعده إن صلح الابتداء، وإلا فليبتدئ بما قبله ممّا يصلح الابتداء.[1]

نلخص ممّا سبق أنّ هذا النوع من الوقف هو وقف تعليمي اختباري يقصد لذاته، جيء به بهدف اختبار الطالب وتعليمه الصواب.

II-1-1-2 الوقف الانتظاري: ويقصد به أن يقف القارئ على الكلمة القرآنية التي قرئت بأكثر من وجه، فهو وقف خاص بالقراءات القرآنية، بحيث يجوز لمن يجمع القراءات أن يقف على الكلمة ذات الخلاف ليعطف عليها غيرها من وجوه القراءات، ولا يشترط فيه تمام المعنى. [2] وسمي انتظاريا لأن المعلم ينتظر طالبه للاتيان بالأوجه التي قرئت بها الكلمة، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾[3] فعند قراءة هذه الآية يكرر لفظ (سجّرت) ثلاث مرات، وفي كلّ مرّة يقرؤها برواية تخالف الأخرى، وهي (سجّرت) بتشديد الجيم وتفخيم الراء، و (سجّرت) بتشديد الجيم وترقيق الراء، و (سجرت) بتخفيف الجيم وتفخيم الراء. [4] فالقارئ يأتي بالوجه الأول ثم يقف وقفا انتظاريا قصيرا ليأتي بالوجه الثاني ثم يقف ويأتي بالوجه الثالث، وهكذا دواليك لكل آية فيها تعدد للأوجه.

II-1-1-3 الوقف الاضطراري: وهو الوقف على كلمة ليست محلا للوقف غالبا بسبب ضرورة ألجأت القارئ للوقف كضيق التنفس أو عند السّعال أو عجز عن القراءة لغلبة بكاء أو نسيان أو غير ذلك ممّا يضطر بالقارئ إلى التوقف على أي كلمة وإن لم يتم بها المعنى، شرط الابتداء بالكلمة الموقوف عليها، إن كان يصلح الابتداء بها و إلا فالابتداء بما قبلها. [5] ومثال ذلك الوقف اضطرارا على كلمة (عليهم) من قوله

[1] - جمال بن ابراهيم القرش، زاد المقرئين أثناء تلاوة الكتاب المبين، ص11
[2] - حسني عبد الجليل يوسف، علم قراءة اللغة العربية،ص 133
[3] - سورة التكوير، 6
[4] -أبوبكر حسيني، المصطلحات الصوتية في مصادر القراءات، ص154
[5] - محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم،ص 251

تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[1] فالمعنى لم يتم عند هذه الكلمة، لفصله بين اسم إن وخبرها، فالوقف عليها لا يعطي معنى مفيدا تاما، لذلك لابد من وصلها بما بعدها ليستقيم الكلام وتتزن المعاني.

II-1-1-4 الوقف الاختياري: وهو أن يقف القارئ على الكلمة القرآنية باختياره وبمحض إرادته ودون ضرورة تلجئه إلى ذلك،وإنما لملاحظة معنى الآيات وارتباط الجمل وموقع الكلمات دون أن يعرض له ما يقتضي الوقف من عذر أو ضرورة، أو تعلم حكم، أو إجابة عن سؤال.[2] وسمي اختيارا لأن القارئ يقف على الكلمة القرآنية باختياره، ولكن يقف ضمن اعتبارات معينة كاكتمال معنى الآية مثلا، وعدم اختلاط المعنى بين العبارتين.

ولكون هذا الوقف اختياريا، فلقد اختلف العلماء في تحديد مواضعه على الكلمة القرآنية فمنهم من جعله عند انقطاع نفس القارئ أي على مقاطع الأنفاس، ومنهم من جعله على رؤوس الآي، ومنهم من جعله في وسط الآي وهو الأعدل، وان كان الأغلب في أواخرها[3]، بل إن معرفة الوقف مبنية على معرفة معاني الآيات وتفسيرها، والإلمام باللغة العربية ومختلف علومها، والوقف الاختياري أنواع اختلفت من عالم لآخر فمنهم من قسّمها إلى ثلاثة، ومنهم من قسمها إلى أربعة ومنهم جعلها ثمانية أقسام، وهذا ما سنعرض إليه في المبحث الموالي.

يرى **الأشموني*** أن القارئ كالمسافر،وتلك المواطن التي يقف عليها كالمنازل التي ينزل فيها المسافر؛ ليأخذ قسطا من الراحة وكذلك هي مواطن الوقف تعطي للقارئ قسطا يسيرا من الراحة، كي لا تذهب الفائدة المرجوّة من القرآن الكريم، وتختلف مواضع

---

[1]- سورة آل عمران، 87

[2]- محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم ،ص 253

[3]- محمد بن عبد الكريم الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 5

* أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني الشافعي المقرئ الفقيه من علماء القرن الحادي عشر، صاحب منار الهدى

الوقف بين القراء من حيث كونها تامّة أو حسنة أو قبيحة كاختلاف تلك المنازل، فمنها الخصب ومنها القفر ومنها اليابس [1]. لذا لابد لقارئ القرآن من تدبّر معانيه، والتفكر في آياته بتأن لمعرفة المواطن التي يجوز فيها الوقف لما تؤديه من معنى صحيح، ومن تلك التي لا يجوز فيها الوقف لما تؤديه من لبس في فهم المعنى.

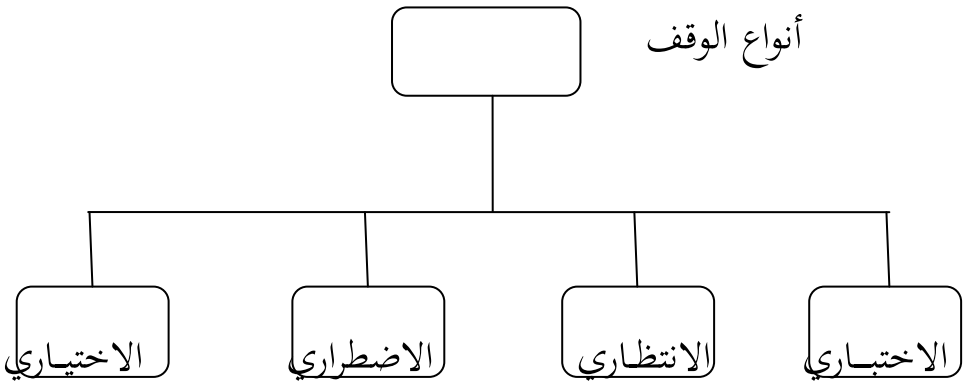

II-1-2/ أقسام الابتداء :

يقول **ابن الجزري**: " وأمّا الابتداء فلا يكون إلا اختياريا لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى،موف بالمقصود. وهو في أقسامه كأقسام الوقف الأربعة، ويتفاوت تماما وكفاية وحسنا وقبحا بحسب التمام وعدمه وفساد المعنى."[2]

II-1-2-1 الابتداء الجائز: هو الابتداء بكلام مستقل موف بالمقصود غير مخلّ بالمعنى الذي أراده الله تعالى، ولا يكون إلا اختياريا [3]، وقد وضع **ابْنُ الجَزَرِيِّ** قاعدة جليلة في الابتداء الصحيح إذ قال فيها : " كُلُّ مَا أَجَازُوا الوَقْفَ عَلَيْهِ ، أَجَازُوا الابْتِدَاءَ بِمَا بَعْدَه " [4] ومعنى هذه القاعدة : أن كل ما أجاز القراء الوقف عليه ، فإنهم أجازوا الابتداء بما بعده ، ومن أمثلة الابتداء الجائز الابتداء بقوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنِ

[1]- محمد بن عبد الكريم الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 5
[2]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 230
[3]- محمود بن زلط، أحكام التجويد والتلاوة،الهرم، مؤسسة قرطبة، 1427هـ-2006، ص 94
[4]-ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1،ص 334

الرَّحِيمِ ﴾[1] لأن الوقف على قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2] هو وقف جائز حسن على رأس الآية. ومثال ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾[3] و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾[4]وما ابتدأت الآيات القرآنية به [5].وقد يكون الوقف حسنا والابتداء به قبيحا نحو قوله تعالى: ﴿ يُخْرِجُونَ الرّسُولَ وَإِيّاكُمْ ﴾[6]الوقف عليه حسن لتمام الكلام، والابتداء به قبيح لفساد المعنى إذ يصير تحذيرا من الإيمان بالله تعالى[7].

II-1-2-2 الابتداء غير الجائز أو القبيح: وهو أن يبدأ بكلمة تؤدي معنى غير ما أراده الله تعالى، ومثال ذلك يبدأ بكلمة ﴿ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾[8]، ومثاله الابتداء بكلمة ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[9] ونقيس على هذا.[10]

II-2 / آراء العلماء في أنواع الوقف الاختياري:

لقد اختلفت أقسام الوقف الاختياري عند كل باحث، يقول **جلال الدّين السيوطي*** (ت911 هـ): " اصطلح الأئمة على أن لأنواع الوقف والابتداء أسماء واختلفوا في ذلك."[11] فهو عند **ابن الانباري** ثلاثة أقسام: تام وحسن وقبيح. أمّا **أبو جعفر النحاس** (ت338 هـ) فزاد عليها أنواعا أخرى، فأنواع الوقف عنده: التام والكافي والحسن والصالح والبيان والتبيين والمفهوم والقبيح[12].

---

[1]- سورة الفاتحة ،3

[2]-سورة الفاتحة، 2

[3]- سورة الغاشية، 1

[4]- سورة الإخلاص، 1

[5]- محمود بن زلط،أحكام التجويد والتلاوة، ص 94

[6]- سورة الممتحنة، 1

[7]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ص 230

[8]- سورة البقرة، 116

[9]- سورة المائدة، 64

[10]- محمد معبد،الملخص المفيد في علم التجويد،القاهرة، دار السلام،ط8، 2003،ص 104

* عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد سابق الدين خن الخضيري السيوطي المشهور باسم جلال الدين السيوطي، من كبار علماء المسلمين توفي سنة 911هـ

[11]- جلال الدين السيوطي،الإتقان في علوم القرآن،ج1،ص 250

[12]- أبو جعفر النحاس، القطع والائتناف ،ص 1-2

ويقسمها **الأشموني** بالتام والأتم، والكافي والأكفى، والحسن والأحسن، والصالح والأصلح، والقبيح والأقبح، وقد قسمها حسب تعلق ما بعد الكلمة الموقوف عليها بما قبلها من ناحية المعنى والإعراب [1]، يقول:"وأشرت إلى مراتبه تام وأتم، وكاف وأكفى، وحسن وأحسن،وصالح وأصلح، وقبيح وأقبح، فالكافي والحسن يتقاربان، والتام فوقهما، والصالح دونهما في الرتبة فأعلاها الأتم ثم الأكفى، ثم الأحسن ثم الأصلح، ويعبر عنه بالجائز."[2] أمّا **السجاوندي*** (ت560 هـ) فقد اختلفت مراتب الوقف عنده وأضاف إليها قسما هاما من أقسام الوقف ألا وهو الوقف اللازم، فالوقف عنده على خمس مراتب: اللازم ،والمطلق ،والجائز، والمجوز لوجه، والمرخص ضرورة[3].

أمّا **زكريّا الأنصاري**** (ت926 هـ) فجعلها ثمانية أقسام هي: أعلاها التام، ثم الحسن، ثم الكافي، ثم الصالح، ثم المفهوم، ثم الجائز، ثم البيان، ثم القبيح [4]. وقال بعض العلماء أن الوقف في التنزيل على ثمانية أضرب: تام، وشبيه به، وحسن وشبيه به، وقبيح، وشبيه به، وناقص وشبيه به، كما قال بعضهم أن الوقف على قسمين: تام وغير تام [5].

ومن جهة أخرى، ذهب **القاضي أبو يوسف*** (ت182 هـ) صاحب **أبي حنيفة** (ت150 هـ) –رحمهما الله– إلى أن تقدير الموقوف عليه في القرآن بالتام والكافي والحسن والقبيح، وتسميته بذلك بدعة، ومسمّيه ومتعمد الوقف عند نحوه مبتدع، قال: "لأن القرآن معجز، وهو كلّه كالقطعة الواحدة وبعضه قرآن معجز، وكله تام حسن،

---

[1]- علي محمد الضباع، الاضاءة في بيان أصول القراءة، ص 51

[2]- محمد بن عبد الكريم الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 10

* أبو عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي المفسر المقرئ النحوي توفي سنة 560هـ

[3]-عبدالله بن طيفور السجاوندي،علل الوقوف،تح: محمد العيدي،1427-2006، ص10

** زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري قاضي القضاة زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي توفي سنة 823هـ

[4]-زكريا الأنصاري،المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، ص 6

[5]- جلال الدين السيوطي،الإتقان في علوم القرآن،ج1،ص 253

*** هو الإمام المجتهد العلامة المحدث قاضي القضاة ، أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبيش بن سعد بن بجير بن معاوية الأنصاري الكوفي توفي سنة 182 هـ

وبعضه تام حسن."[1] فالملاحظ أن **القاضي أبا يوسف** يرفض فكرة تقسيم الوقف، بل يرفض الوقوف في القرآن الكريم، لأنه يعدّه كالقطعة الواحدة، والمعنى لا يتأثر إذا لم يتم الوقف على موضع معين، ولكن ما ذهب إليه **أبو يوسف** سيبعد حتما القارئ من الاستمتاع بالتذوق الجمالي لأسلوب القرآن الكريم المعجز بتلاوته وأحكامه، كما يبعده عن الغوص لاكتشاف أسراره وخفاياه، فمواضع الوقف التي اصطلحها القرّاء هي مواضع للتدبّر في معاني الآيات والتفكر باعجازها. كما أن تلاوة القرآن بدون وقوف قد يذهب بالجمال الفني والتناغم الموسيقي بين فواصلها، ناهيك عن امكانية فهم معاني الآيات بغير ما أراده الله عزّ وجلّ.

وورد في كتاب "التمهيد" **لابن الجزري** الردّ على **أبي يوسف**:" وليس الأمر كما زعم أبو يوسف، لأن الكلمة الواحدة ليست من الإعجاز في شيء، وإنّما المعجز الوصف العجيب والنظم الغريب، وليس ذلك في بعض الكلمات، وقوله: إن بعضه تام حسن، كما أن كلّه تام حسن، فيقال له:إذا قال قارئ: (إذا جاء) ووقف أهذا تام وقرآن؟ فإن قال: نعم، قيل: إنّما يحتمل أن يكون أراد القائل: (إذا جاء الشتاء)، وكذلك كلّما أفردت من كلمات القرآن هو موجود في كلام البشر، فإذا اجتمع وانتظم وانحاز عن غيره و امتاز ظهر ما فيه من الإعجاز."[2]

والخلاصة أن المشهور من أقسام الوقف الاختياري، والتي وردت في معظم كتب التجويد واختارها أكثر القرّاء هي: التام واللازم، والكافي، والحسن، والقبيح، وسنتطرق لكلّ نوع بالتفصيل في المبحث الموالي.

II-3/ أقسام الوقف الاختياري:

[1]- ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد،تح:علي حسين البواب،الرياض، مكتبة المعارف، 1405-1985، ص 166
[2]- المرجع نفسه، ص 166

II-3-1 الوقف التّام: وهو الوقف على كلام تمّ معناه، ليس متعلقا بما بعده لفظا ومعنى[1]، والتعلق اللفظي هو تعلق ما بعد الكلمة الموقوف عليها بما قبلها من ناحية الإعراب؛ كتعلق الفاعل بالفعل، أو الخبر بالمبتدأ، أو المعطوف بالمعطوف عليه، والصفة بالموصوف، والمستثنى بالمستثنى منه. أمّا التعلق المعنوي فهو تعلق ما بعد الكلمة الموقوف عليها بما قبلها من ناحية المعنى، وغالبا ما يكون عند انتهاء القصص وفي رؤوس الآيات[2]. وسمي تاما لتمام لفظه ومعناه، وهو ما يحسن الوقف عليه و الابتداء بما بعده، ولا يتعلق ما بعده بشيء مما قبله لا لفظا ولا معنى [3]. أمّا رمزه فيرمز له في المصاحف بـ (قلى) ويعني أولوية الوقف مع جواز الوصل.[4]

والدّليل على مشروعيته من السّنة النّبوية ما روي عن **عبد الرحمان بن أبي بكر** (ت51 هـ) عن أبيه أن جبريل –عليه السلام– قال:" يا محمد اقرأ القرآن على حرف، قال ميكائيل –عليه السلام–: استزده. فاستزاده، قال: اقره على حرفين.قال ميكائيل: استزده. فاستزاده حتى بلغ سبعة أحرف قال: كلّ شاف كاف ما لم تختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب."[5]

وقال **أبو عمرو الداني*** معلقا على هذا الحديث:" هذا تعليم التّام من رسول الله – صلى الله عليه وسلم– عن جبريل –عليه السلام– إذ ظاهر ذلك أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة أو الثواب، وتفصل مما بعدها إذا كان ذكر العقاب، وكذلك ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار أو العقاب وتفصل مما بعدها إذا كان ذكر الجنة أو الثواب." [6] وذلك نحو قول الله تعالى: ﴿ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

---

[1]- ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص 167
[2]- حسني عبد الجليل يوسف، علم قراءة اللغة العربية، ص 134
[3]- محمد بن عبد الكريم الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 10
[4]- جمال بن ابراهيم القرش، زاد المقرئين أثناء تلاوة الكتاب المبين، ص 12
[5]- المرجع نفسه، ص12
* عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي الإمام الحافظ ، المجود المقرئ ، عالم الأندلس توفي سنة 444هـ
[6]- ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد ، ص 168

خَالِدُونَ﴾[1] هنا الوقف، ولا يجوز أن يوصل ذلك بقوله: ﴿ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[2] ويقطع على ذلك وتختم به الآية [3]، ويوجد هذا القسم من الوقف –أي الوقف التام– عند تمام القصص وانقضائهن، ويكثر وجوده في الفواصل، كقوله تعالى:﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[4] ثم الابتداء بقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[5].

كما يوجد التّام قبل انقضاء الفاصلة كقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ هذا آخر قول الظالم، وتمام الفاصلة من قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾[6]. وقد يوجد التّام بعد انقضاء الفاصلة بكلمة كقوله تعالى: ﴿ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا كَذَلِكَ ﴾[7] آخر الفاصلة ﴿سِتْرًا﴾ والتمام ﴿كَذَلِكَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ ﴾[8] آخر الآية ﴿ مُصْبِحِينَ﴾ والتمام ﴿وَبِاللَّيْلِ﴾ لأنه عطف على المعنى تقديره: تمرون عليهم بالصبح وبالليل.[9]

وقد يكون التّام في درجة الكافي من جهة المعنى لا من جهة اللفظ، كقوله تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ الوقف هنا ويبتدأ بقوله: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[10] لأن الضمير في ﴿و تُوَقِّرُوهُ﴾ للنبي –صلى الله عليه وسلم– وفي وَتُسَبِّحُوهُ﴾ لله عزّ وجلّ، فالمعنى يوقروا النبي –صلى الله عليه وسلم– ويسبحوا الله بكرة وأصيلا،ونحصل الفرق بالوقف.[11]

---

[1]- سورة البقرة،81
[2]- سورة البقرة،82
[3]- جمال بن ابراهيم القرش، زاد المقرئين أثناء تلاوة الكتاب المبين، ص12
[4]- سورة البقرة،5
[5]- سورة البقرة،6
[6]-سورة الفرقان، 29
[7]-سورة الكهف، 91.90
[8]- سورة الصافات،138.137
[9]-- محمد بن عبد الكريم الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 10
[10]-سورة الفتح، 9
[11]- أبو جعفر النحاس، القطع والائتناف، ص 670

وقد يكون الوقف تاما على قراءة، حسنا على غيرها نحو﴿ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ هذا تام على قراءة من رفع الجلالة بعده وهو ﴿ اللَّهُ الَّذِي﴾[1] ومن خفض فالوقف حسن.[2]

فالملاحظ أن الوقف التّام قد يكون على تفسير أو إعراب أو قراءة، وقد يكون غير تام على تفسير أو إعراب أو قراءة أخرى، فنوع الوقف وحكمه يختلف باختلاف القراءة والتفسير.[3]

ولقد أدرج العلماء تحت الوقف التام وقفا آخر وهو "الوقف اللّازم" وهو ما لا يتعلق بما بعده لا لفظا ولا معنى، وإذا وصل أفهم معنى غير المعنى المقصود[4]؛ أي الوقف على كلمة تمّ المعنى عندها، ولو وصلت بما بعدها لأوهمت معنى آخر غير المراد. بخلاف الوقف التّام إذا وصلت جملته الموقوف عليها بما بعدها، لا يتغير المعنى غالبا، بل يجوز وصلها بما بعدها. ويرمز له في المصحف الشريف بحرف ميم صغيرة مقطوعة الآخر فوق الكلمة المراد الوقوف عليها (م)؛ ومثاله في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[5] فالوقف على كلمة ﴿يَسْمَعُونَ﴾ وقف لازم ثم تستأنف القراءة بعد ذلك من قوله تعالى: ﴿ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾[6]، لأنه إذا وصلت يوهم أن الموتى يسمعون ويستجيبون، لهذا كان لابد للقارئ أن يقف عنده حتى يبين المقصود والمراد بشكل قاطع.

II-2-3 الوقف الكافي: وهو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده إلاّ أن به تعلقا ما من جهة المعنى، فهو منقطع لفظا متصلا معنى[7]؛ أي هو الوقف على كلام

---

[1]- سورة ابراهيم،2.1
[2]- ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص 170
[3]- محمد بن عبد الكريم الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 10
[4]- محمد معبد،الملخص المفيد في علم التجويد، ص 102
[5]-سورة الأنعام، 36
[6]-المرجع السابق، ص 102
[7]- محمد بن عبد الكريم الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 11

تمّ معناه وتعلّق بما بعده معنى لا لفظا. وسمي كافيا لاكتفائه واستغنائه عمّا بعده واستغناء ما بعده عنه، وهذا لعدم تعلقه بها من جهة الإعراب وإن كان تعلقه في المعنى.[1] وأكثر ما يكون في أواخر الآيات ويكثر في أثنائها [2]. ويرمز له في الغالب بـ (ج) وهي تعني جواز الوقف والوصل بدون أفضلية[3].

والدليل على مشروعيته من السنة النبوية عن **ابن مسعود*** (ت32 هـ) قال:"قال لي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– اقرأ عليّ، قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل، قال: إنّي أحب أن أسمعه من غيري، قال: فافتتحت سورة النساء، فلمّا بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾[4] قال: فرأيته وعيناه تذرفان دموعا، فقال لي: حسبك." قال **الدّاني** معلّقا على هذا الحديث: "فهذا دليل على جواز القطع على الوقف الكافي، لأن ﴿ شَهِيدًا﴾ ليس من التام، وهو متعلق بما بعده معنى، لأن المعنى: فكيف يكون حالهم إذا كان هذا ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[5] فما بعده متعلق بما قبله، والتمام ﴿حَدِيثًا﴾ لأنه انقضاء القصة، وهو آخر الآية الثانية، وقد أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يقطع عليه دونه، مع تقارب ما بينهما، فدلّ ذلك دلالة واضحة على جواز القطع على الكافي."[6]

ويتفاضل الكافي في الكفاية كتفاضل التام[7]، فمن المقاطع التي بعضها أكفى من بعض قوله تعالى: ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾[8] القطع هنا كافي، والوقف على ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ أكفى منه. وقد يكون القطع كافيا على قراءة، ويكون في

---

[1]-المرجع نفسه
[2]- محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم،ص 257
[3]- جمال بن ابراهيم القرش، زاد المقرئين أثناء تلاوة الكتاب المبين، ص15
*عبد الله بن مسعود، أبو عبد الرّحمن الصّحابي خادم الرّسول-صلى الله عليه وسلم-توفي سنة 32هـ
[4]-سورة النساء،41
[5]- سورة النساء، 42
[6]- ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص 172
[7]- محمد بن عبد الكريم الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 11
[8]- سورة البقرة،93

موضع القطع موصولا على أخرى [1] نحو قوله تعالى: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ من قرأ بالرفع ﴿ويكفُرُ﴾ قطع على قوله ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ وذلك من قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾[2].

وقد يوجد الكافي على تفسير، ويكون موضع القطع غير كاف على تفسير آخر، كقوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾[3] فمن جعل (ما) نفيا قطع على﴿ السِّحْرَ ﴾ وكان وقفا كافيا، ومن جعلها موصولة بمعنى (الّذي) وصل.[4]

فالوقف يكون كافيا على تفسير وإعراب وقراءة وغير كاف على آخر.[5]

II-3-3 الوقف الحسن: وهو الذي يحسن الوقف عليه، لأنه كلام حسن مفيد، ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به لفظا ومعنى [6]؛ أي الوقف على كلام تام في ذاته متعلق بما بعده لفظا ومعنى، ولا يحسن الابتداء بما بعده إذ كثيرا ما يكون آية تامّة وهي متعلقة بما بعدها، ككونها استثناء والأخرى مستثنى منها، أو من حيث كونه نعتا أو بدلا أو حالا أو توكيدا. [7] ويرمز له في المصحف الشريف برمز (صلى) أو بحرف (ص) أحيانا[8].

أمّا الدليل على مشروعيته من السّنة النبوية فعن **أمّ سلمة** (ت61 هـ) قالت: "كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يقطع قراءته، يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم

---

[1]- ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص 172
[2]-البقرة، 271
[3]- سورة البقرة، 102
[4]- محمد بن عبد الكريم الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 11
[5]- المرجع نفسه
[6]- ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص 174
[7]- محمد بن عبد الكريم الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ، ص12
[8]- محمد معبد،الملخص المفيد في علم التجويد، ص 103

يقف ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ثم يقف ..." قالوا هذا دليل على جواز القطع الحسن في الفواصل، لأن هذا متعلق بما قبله وما بعده لفظا ومعنى [1] . ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2] وفيها يحسن الوقف على لفظ الجلالة (الله) لأنّ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ كلام حسن مفيد ولا لبس فيه، ولكن لا يحسن الابتداء ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لأنّ (رب) صفة مخفوضة لله، ولا يجوز الفصل بين الصفة وموصوفها؛ لذلك وجب الوصل بينهما، فإن وقف القارئ على ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فلابد له من أن يبتدأ بالكلمة الموقوف عليها، خشية فصل الصفة عن الموصوف.

وقد يكون الوقف حسنا على قراءة، غير حسن على أخرى، نحو الوقف على ﴿أمَرنَا﴾ من الآية ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾[3] فمن قرأ ﴿ أَمَرْنَا ﴾ بالقصر والتخفيف وهي قراءة العامّة من الأمر؛ أي أمرناهم بالطّاعة فخالفوا، فلا يقف على ﴿ مُتْرَفِيهَا﴾، ومن قرأ ﴿آمَرنَا﴾ بالمد والتخفيف بمعنى كثرنا، أو قرأ ﴿أمَّرنَا﴾ بالقصر والتشديد بمعنى سلّطنا،حسن الوقف على ﴿أمَرنَا﴾ وهما شاذان لا تجوز القراءة بهما[4].

وقد يحتمل الموضع الواحد أن يكون الوقف عليه تاما على معنى، وكافيا على غيره، وحسنا على غيرهما، كقوله تعالى من سورة البقرة الآيات الثانية والثالثة: ﴿ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ يجوز أن يكون تاما إذا كان ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ مبتدأ وخبره ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ﴾[5]. ويجوز أن يكون كافيا إذا جعلت ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾

[1]- ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد،ص 174
[2]- سورة الفاتحة،02
[3]- سورة الإسراء، 16
[4]- محمد بن عبد الكريم الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 12
[5]- أبو جعفر النحاس، القطع والائتناف، ص 34

على معنى (هم الذين) أو منصوبا بتقدير (أعني الذين). ويجوز أن يكون حسنا إذا جعلت (الذين) نعتا للمتقين[1].

II-3-4 الوقف القبيح (الممنوع): وهو ما اشتدّ تعلّقه بما قبله لفظا ومعنى [2]، ولا يجوز الوقف عليه إذ يغيّر المعنى أو ينقصه [3]؛ فهو وقف لا يعرف المراد منه لشدّة تعلّقه بما بعده لفظا و معنى، فالوقف فيه يكون على كلمة لم يتم المعنى عندها، ولا يفيد فائدة يحسن السكوت والوقف عليها بل يجعل النص المقروء بلا معنى ولا فائدة. ويرمز إلى هذا النوع في المصاحف بحرف (لا) غالبا[4].

والدّليل على مشروعيته من السّنة النّبوية عن **عدي بن حاتم** * (ت 68 هـ) قال:"جاء رجلان إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فتشهّد أحدهما وقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن عصاهما، ووقف، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: قم أو اذهب بئس الخطيب." قالوا فهذا دليل على أنّه لا يجوز القطع على القبيح، لأن النبي– صلى الله عليه وسلم– أقامه لما وقف على المستبشع، لأنّه جمع بين حالي من أطاع الله ورسوله ومن عصى[5].

ومن أمثلة الوقف القبيح الوقف على قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾[6] فإنّه يوهم أن الويل لكافة المصلين، والصواب أنّ الكلام موجّه لطائفة مذكورين بعده وهم أولئك الغافلين عن صلاتهم[7]. ومثاله أيضا قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى ﴾[8] لأن الموتى لا يسمعون ولا يستجيبون، إنّما أخبر الله عنهم أنهم يبعثون [9].

---

[1]- ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص 175
[2]- محمد بن عبد الكريم الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 13
[3]- المرجع السابق، ص 175
[4]- محمد معبد،الملخص المفيد في علم التجويد، ص 103
* عدي بن حاتم الطّائي من صحابة الرسول –صلى الله عليه وسلم-
[5]- ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، ص 177
[6]- سورة الماعون،04
[7]- محمد بن عبد الكريم الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 13
[8]- سورة الأنعام، 36
[9]- المرجع السابق

ومنه أيضا ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ ﴾[1] و ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي ﴾[2] لأنّ الواقف سوّى بين من ضلّ ومن اهتدى، وبين حال من آمن ومن كفر فهذا جلي الفساد[3].

ويلاحظ في بعض المصاحف وضع ثلاث نقط إشارة إلى وقف المعانقة أو المراقبة، وعلامته توجد أعلى كلمتين متتاليتين، فيحسن الوقف على إحداهما دون الأخرى، فإن وقف على الأولى لا يقف على الثانية، وإن لم يقف على الأولى له أن يقف على الثانية، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾[4] فعلامة الوقف موجودة أعلى كلمة (ريب) وكلمة (فيه) فإن وقف القارئ على الأولى لا يقف على الثانية والعكس صحيح[5].

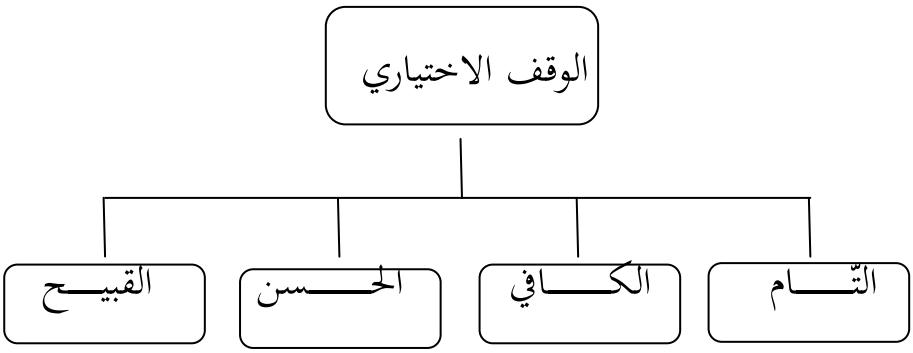

III الوقوف على رؤوس الآي:

يرى بعض علمـاء التجويـد أن رؤوس الآي مقـاطع في أنفسهن والوقوف عليها سنّـة[6]، يقول أبو عمرو بن العلاء:" إنه أحب إلي إذا كان رأس آية أن يسكت

[1]- سورة الإسراء، 97
[2]- سورة إبراهيم، 36
[3]- محمد بن عبد الكريم الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 13
[4]- سورة البقرة،02
[5]- محمد معبد،الملخص المفيد في علم التجويد، ص 103
[6] - ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد،ص174

عندهـا."[1] حتى كان جماعة منهم يستحبون القطع عليهن وإن تعلق كلام بعضهن ببعض، ما لم يشتد التعلق فيتغير بالوقف المعنى، ومثاله الوقف على ﴿هُدَى لِلْمُتَقِين﴾[2] وإن تعلقت بما بعدها، إلا أنه لا يغير المعنى شيئا، فهو وقف تام على تقدير جعل ما بعده (الذين) في موضع رفع على الابتداء أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هم الذين)، أو في موضع نصب بمحذوف تقديره: أعني . فلا تعلق له من جهة الإعراب بـ (المتقين) وهو وقف تام، وإما وقف حسن إذا كان نعتا للمتقين [3]. فأكثر القراء يراعون المعنى وتمـامه وإن لم يكن رأس آيـة وهذا ما نقله **الزركشي*** (ت794هـ) :"واعلم أن أكثر القراء يبتغون في الوقف المعنى وإن لم يكن رأس آيـة."[4] ولهذا جعل علمـاء الوقف رؤوس الآي وغيرها في حكم واحد من جهـة تعلـق ما بعدها بما قبلـه وعدم تعلقه، ولذلك كتبوا (لا) فوق الفواصل كما كتبوها فوق غيرها.[5]

فلابدّ من تقييد القول بأن الوقف على رؤوس الآي سنّـة بما لا يفسد المعنى ولا يحيـله عن وجهـه، لأن الوقوف عند بعض الفواصل يكون قبيحـا وغير جـائز لشدّة تعلـقه بمـا بعده (دلالة وإعرابا) ومثال الوقوف على ﴿فويل للمصلين﴾ [6]، ونحوه أيضا الوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فظلُّوا فِيهِ يَعْرُجُون﴾ [7]، فلو وقف القارئ هنا لكان الكلام لا معنى له لأن الجواب لم يتم فإن اللام بعدها في

---

[1]- عبد الله علي الميموني، فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف عل رؤوس الآيات،ص78

[2]- سورة البقرة،02

[3]- أبو جعفر النحاس، القطع والائتناف،ص114

[4] - الزركشي، البرهان، ج1،ص505

* محمد بن عبد الله بن بهادر بن عبد الله الزركشي الفقيه الأصولي الأديبكان أكثر اشتغاله بالفقه وأصوله وعلوم الحديث والقرآن والتفسير

[5]- علي محمد الضباع، الاضاءة في بيان أصول القراءة،ص55

[6]- سورة الماعون، 4

[7] سورة الحجر، 14

قوله تعالى: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سكِّرَت أَبْصَارُهَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُون﴾ [1] متعلقة بما قبلها، فقد نبه الكثير من علماء الوقف على ضرورة مراعاة الوقوف على رؤوس الآي ما لم يشتد تعلق الآية بما بعدها يقول **زكريا الأنصاري**:" ويسنّ للقارئ أن يتعلم الوقوف وإن يقف على أواخر الآي إلا ما كان منها شديد التعلق بما بعده."[2]

فالقارئ المتقن يراعي حسن الوقوف واكتمال المعاني، وأن يقف على رؤوس الآي إن لم يشتد تعلقها بما بعدها فإن كان العكس فعليه أن يصل ويقف عند رأس آية أخرى، مراعيا تدبر القرآن والوقوف مع ما تقتضيه المعاني.

III -1 الوقف على رؤوس الآي تقتضيه الرواية:

قال جمهور أهل الأداء من السلف والخلف بسند الوقف على رؤوس الآي والابتداء بما بعدها مطلقا ومنهم أبي عمرو بن العلاء، وأبي محمد اليزيدي والبيهقي والداني و الجزري وغيرهم من العلماء.

فقد ورد عن أبي عمرو أنه كان يتعمد الوقف على رأس الآية:"هو أحب إليّ" والبيهقي* يقول:" وإياه أختار" ،والداني:"الوقف على رؤوس الآي سنّة"، وقال الشيخ الضباع:" وقال جماعة من العلماء الأفضل الوقوف على رؤوس الآي، وإن تعلقت بما بعدها، اتباعا لهدي رسول الله –صلى الله عليه وسلّم– وهديه. [3] واستدلوا على ذلك بحديث أم سلمة –رضي الله عنها– قالت:"كان رسول الله –صلى الله عليه وسلّم– إذا قرأ يقطع قراءته آية آية." [4] وقال أبو عمرو الداني:"ومما ينبغي له أن يقطع عليه رؤوس

[1]- سورة الحجر،15
[2] - زكريا الأنصاري،المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء،ص5
[3]- علي محمد الضباع ،الإضاءة في بيان أصول القراءة،ص 45
[4] - السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، 553

الآي، لأنهن في أنفسهن مقاطع... وقد كان جماعة من الأئمة السّالفين والقراء الماضين يستحبون القطع عليهن، وإن تعلق كلام بعضهن ببعض." [1] وقال البيهقي:"الأفضل الوقوف على رؤوس الآي وإن تعلقت بما بعدها اتباعا لهدي رسول الله –صلى الله عليه وسلّم–"[2] ويقول في أرجوزته:

والقَطْعُ فِي رُؤُوسِ الآيِ قَدْ أَتَى رِوَايَةً عَنْ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى [3]

ويقول السخاوي:" فإنّ هذه الفواصل إنّما أنزل القرآن بها ليوقف عليها."[4]

III-2 الوقف على رؤوس الآي تقتضيه الدراية:

إن الوقف على رؤوس الآي ذو تأثير قوي على القارئ وقراءته وعلى مسامع الناس فتشد انتباههم وتصغي إليه أسماعهم، وخاصة إذا كانت هذه الفواصل ذات حروف متواصلة أو متقاربة، فهي في ذاتها عامل مساعد للحفظ، فسورة الفلق فواصل تحبس النفس، والسورة التي تليها فواصل ترسل النفس إرسالا، وهذا التنوع يعطي نغما مؤتلفا غير متنافر.

وقال علم الدين السخاوي:"فإنّ هذه الفواصل إنّما أنزل القرآن بها ليوقف عليها وتقابل أختها وإلا فما المراد بها؟ ألا ترى أن ﴿ بمسيطر ﴾ تقابل ﴿إنما أنت مذكر﴾[5]. وتحدث **الطاهر بن عاشور** عن الوقف على رؤوس الآي قائلا:" واعلم أن هذه الفواصل من جملة المقصود من الإعجاز لأنها ترجع إلى محسنات الكلام

[1]- الداني،المكتفي في الوقف والابتداء، ص11-12
[2] -السيوطي،الاتقان في علوم القرآن،ج2،ص560
[3]- أبو عمرو الداني، الأرجوزة المنبّهة،تح: محمد بن مجقان الجزائري، السعودية،دار المغني للنشر والتوزيع، 1420هـ-1999، ص269
[4]-السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء،ج2،553
[5] -سورة الغاشية،21-22، السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء،ج2، ص553

وفصاحته، فمن الغرض البلاغي الوقف عند الفواصل لتقع في الأسماع، فتتأثر نفوس السّامعين بمحاسن ذلك التماثل، كما تتأثر بالقوافي في الشعر، وبالأسجاع في الكلام المسجوع...وينبغي الوقف عند نهاية كل آية منها."[1] فالوقوف على رؤوس الآي يدخل في بلاغة القرآن وتأثيراته الصوتية والأدائية.

III -3 الوقف على رؤوس الآي تقضيه الضرورة:

لا يمكن أن يتهيأ للقارئ دائما الوقف التام ولا الوقف الكافي ولا الجائز في تلاوته، فلابد أن يجد أمامه أحيانا روابط لفظية ومعنوية تدعوه للاستمرار في التلاوة، فلا يجد المخلّص له من الاستمرار لمحل الوقف، وقد وقع تحت طائلة ضيق النفس، إلا رؤوس الآيات فهي الموضع الوحيد الذي يتزوّد فيه بالنفس لما ينشئه بعد الوقف من التلاوة. وحتى بعض العلماء الذين لا يرون أن الوقف على رؤوس الآي سنة، ويتتبعون المعاني ويحرصون عليها لما طال عليهم الكلام المتصل أذعنوا وأجازوا الوقف على رؤوس الآي لانقطاع النفس، ولكن ليس اعتبارا لسنته،ولكن اعتبارا بضرورة انقطاع النفس[2].

[1]-الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير،تونس،دار التونسية للنشر،ج1، ص76
[2]-عبد الله علي الميموني، فضل علم الوقف والابتداء،ص 80

الفصل الثّاني

الفصل الثّاني: الوقف والابتداء وعلاقتهما بالدّرس اللّساني.

I – الوقف والابتداء وعلاقتهما بالدّرس الصّوتي.

II– الوقف والابتداء وعلاقتهما بالدّرس النّحوي.

III – الوقف والابتداء وعلاقتهما بالدّرس الدّلالي.

الوقف والابتداء وعلاقتهما بالدّرس الصّوتي.

I –1 / أثـر القراءات القرآنيـة في الوقف والابتداء.

I –2 / الظواهر الصوتية المتعلقة بالوقف والابتداء.

I –3 / الوقف على حروف القلقلة.

الوقف والابتداء في الدرس اللساني

I الوقف والابتداء وعلاقتهما بالدّرس الصّوتي.

I-1/ أثر القراءات القرآنية في الوقف والابتداء:

علم القراءات هو العلم بكيفيّة أداء كلمات القرآن واختلافها بعزوا لناقله ولابد فيها من التلقي والمشافهة لأن في القراءات أشياء لايحكم إلا بالسماع والمشافهة[1]، ويعرفه **الزّركشي** (ت 794هـ) بقوله:" والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتْبَة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما." [2] وعرفه **القسطلاني** (ت 923هـ) في لطائفه بأنّه:"علم يعرف منه اتّفاق النّاقلين لكتاب الله واختلافهم في اللّغة والإعراب والحذف والاثبات والتّحريك والاسكان والفصل والاتصال وغير ذلك من هيئة النّطق والابدال من حيث السماع." [3] أو هو تلك الوجوه اللّغوية والصّوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن تيسيرا أو تخفيفا على العباد [4]. وموضوع هذا العلم هو كلمات القرآن من حيث أحوال النطق بها وكيفية أدائها، واستمداده من النقول الصحيحة المتواترة عن علماء القراءات الموصولة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم[5].

لقد أنزل الله عزّ وجل القرآن الكريم باللغة العرب، وهم قبائل شتى لكل قبيلة منهم لغتها ولهجتها الخاصة بها، والتي تختلف عن لهجات القبائل الأخرى في طريقة أدائها ونطقها للكلمات وفي مخارج الحروف ونبرات بعض الأصوات وفي إمالة بعض الحروف أو في الترقيق والتفخيم،على الرّغم أنها تنضوي تحت راية العروبة ويوجد بينها اللسان العربي لذلك رحم الله عباده وخفف عنهم بأن أنزل القرآن الكريم على ما يوافق لغاتهم، فأُنزل على سبعة أحرف، ليتمكنوا من قراءته وتدبر

---

[1] -ابن الجزري، منجد المقرئين ومنجد الطالبين،بيروت،دار الكتب العلمية، 1980،ص3

[2] -الزركشي، البرهان،ج1،ص317

[3] - شهاب الدين القسطلاني،لطائف الإشارات لفنون القراءات،ج1،ص170

[4] -محمد سمير اللبدي،أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، الكويت، دارالكتب الثقافية، 1978،ص309

[5] -مقدمات في علم القراءات، ص 78

معانيه وفهم أحكامه وشرائعه وقوانينه قال الرسول –صلى الله عليه وسلم–:"إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف* فاقرءوا ما تيسّر منه." [1]ولو كلّف الله العرب مخالفة لغاتهم التي لا يستقيم لسانهم إلا عليها، ولا يتيسّر نطقهم إلّا بها، لشق عليهم ذلك، وكان ذلك منافيا ليسر الإسلام وسماحته التي تقتضي درء الحرج والمشقة عن معتنقيه [2]. ولو ذهبت القبائل على اختلاف لهجاتها إلى قراءة القرآن الكريم على وجه واحد لتعسّر عليهم ذلك، لذلك كانت تلك القراءات بابا من أبواب التيسير والتهوين على الأمّة، ومظهرا من مظاهر رحمة الله الواسعة وسماحة الدين الحنيف، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يترجم لكل قبيلة بحسب لغتها، فكان يمد قدر الألف والألفين والثلاثة لمن لغته كذلك، وكان يفخم ويرقق لمن لغته كذلك، [3]ويميل لمن لغته كذلك. واقتدى الصحابة به صلى الله عليه وسلم فقرؤوا القرآن وعلموه على اختلاف لغات العرب باهتمام كبير ودقة متناهية في حفظ كلماته وأحكامه، وعدم الخلط بين كلمة وأخرى، ومن هنا ظهر علم مصطلح علم القراءات القرآنية، دفعا لاختلاف في القرآن [4]. فالقراءات القرآنية على الرغم من تعددها إلّا أنها لا تناقض بين قراءة وأخرى فكل واحدة منها تؤدي معنى واحد،

---

[1] - صحيح البخاري، المطبعة الأميرية، 1312، ج6، ص185. روى البخاري قال:"حدّثنا سعيد بن عفير،قال حدّثني اللّيث، قال حدّثني عقيل عن بن شهاب قال : حدّثني عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن القاري حدّثاه أنّهما سمعا عمر بن الخطاب يقول:سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأعلى حروف كثيرة لم يقرئنها رسول الله –صلى الله عليه وسلم- فكدت أساوره في الصّلاة، فتصبرت حتّى سلّم، فلببته بردائه، فقلت: من أقراك هذه السّورة الّتي سمعتك تقرأ؟ قال أقرأنيها رسول الله –صلى الله عليه وسلم- ، فقلت: كذبت فإنّ رسول الله –صلى الله عليه وسلم- قد أقرأنيها غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده غلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم-، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم قرئنيها فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلّم-: أرسله اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: كذلك أنزلت، ثمّ قال : اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة الّتي أقرأني فقال: كذلك أنزلت إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسّر منه."واختلف علماء العربية في تفسير هذا الحديث الشريف اختلافا كبيرا، ويقصد بالأحرف السّبعة الاختلافات السبع في إعراب الكلمة أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب، ولا يغير معناها نحو قوله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُم﴾ و ﴿أَطْهَرَ لَكُم﴾[هود،78]، ويكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغيّر معناها ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَعِّدْ بَيْنَ أَسْفَارِنا﴾ و﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنا ﴾ [سبأ،19]، ويكون الاختلاف في الكلمة بما يغيّر صورتها في الكتاب ولا يغيّر معناها نحو قوله تعالى: ﴿ كَالصُّوفِ المَنْفُوشِ﴾ و﴿ كَالْعِهْنِ ﴾[القارعة،5]، ويكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله تعالى: ﴿ وطَلْعٍ مَنْضود ﴾و﴿ وَطَلْحٍ ﴾ [الواقعة،29]، ويكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغيّر معناها ولا يزيل صورتها نحو قوله: ﴿ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾و﴿ نَنْشُرُهَا ﴾ [البقرة،259]، ويكون الاختلاف بالتقديم والتّأخير نحو قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقّ ﴾﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقّ بِالْمَوْت ﴾ [ق، 19]، ويكون الاختلاف بالزّيادة والنّقصان نحو قوله: ﴿ وَمَاعَمِلَتْ أَيْدِيهم ﴾و﴿ وَمَاعَمِلَتْه أَيْدِيهم ﴾ [يس،35].[ابن قتيبة،تأويل مشكل القرآن،تح:السيد أحمد صقر،دار إحياء الكتب العربية، ص 28-29، بتصرف]

[2]-المرشد في علم التجويد،ج1،ص16

[3] -الأشموني، منار الهدى،ص15

[4]- الأشموني، منار الهدى،ص15

فالنص القرآني معناه واحد لا يتغير على تعددها، وبدون علم القراءات يخفى على الباحثين الكثير من المعاني القرآنية التي تتعلق باختلافها، فكل قراءة قد تسد مسد آية وتنوب منابها فيما تعطيه من المعاني و الأحكام وفيما ترشد إليه من الهداية والرشد[1].فعلم القراءات من العلوم الهامة لما لها من صلة وثيقة بالقرآن الكريم، فهي تساعدنا في الكشف عن بعض المعاني المراد بها في الآيات القرآنية.

فللقراءات القرآنية أثرها في التفسير وفي الفقه وفي علم النحو وعلم البلاغة، كما ترتبط ارتباطا وثيقا بعلم الوقف والابتداء، فلها أثر في بيان نوع الوقف وحكمه الذي يختلف باختلاف القراءة، فقد يكون الوقف على الكلمة القرآنية على قراءة ما واجبا، وعلى قراءة أخرى جائزا أو ممنوعا وهذا ما أكّده **ابن مجاهد**: "لا يقوم بالتمام إلى نحوي عالم بالقراءات" [2].

إن لاختلاف القراءات أثرا على الوقوف من ناحية المعنى، فالوقف تابع للقراءة المتلوّة فإذا ما قرأ القارئ القرآن الكريم آية فيها وجه من وجوه القراءات فعليه أن يراعي في قراءته مواطن الوقف فيها، تبعا لذلك الوجه من القراءات لأنه بالقطع والإئتناف يكشف عن معنى للآية التي يتلوها مغايرا للمعنى الناتج عن مراعاته للقراءة الأخرى.[3]

آثرت بيان هذا الاختلاف بدراسة بعض النماذج القرآنية المختارة والتي تبيّن أثر القراءات في بيان نوع الوقف من ناحية الإعراب والمعنى وتمثّلت في الآية 45 من سورة المائدة: يقول تعالى:﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُو كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّه فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

[1] -عبد الرحمن الجمل،أثر اختلاف القراءات القرآنية في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، مجلة جامعة النجاح للأبحاث \العلوم الإنسانية، مج 18 ، عدد1 ، ص280

[2] -ابن النحاس، القطع والائتناف، ص 18

[3] -الأشموني، منار الهدى، ص92

بعد قراءتنا لهذه الأيات الكريمات يتبيّن لنا أنّ حكم الوقف على (بالنّفس) و(بالسّن) تلك الأوجه الواردة في قراءة هذه الآية، هل يختلف نوع الوقف على الموضعين المذكورين باختلاف القراءة؟

﴿أنّ النّفس بالنّفس﴾ وقف كاف لمن قرأ ما بعده بالرّفع وهي قراءة الكسائي لأنّه قطع ذلك مما قبله ولم يجعله مما كتب عليهم في التوراة، وكذلك من رفع ﴿ والجروحُ قصاص﴾ وهي قراءة ابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وقفوا على قوله ﴿والسن بالسن﴾ ثم ابتدأ بذلك لأنه غير داخل في معنى ما عملت فيه (أنّ) ومن نصب ذلك كله وهي قراءة البقية لم يقف على ذلك لأن الأسماء كلها داخلة فيما عملت فيه (أنّ) معطوفة بعضها على بعض، وهي كلّها مما كتب عليهم في التوراة. ﴿فهو كفارة له﴾ وقف كاف ﴿الظالمون﴾وقف تام.[1]

نلحظ مما سبق، أنَّ الرفع والنصب سيّان، لا يغيّران معنى الآية في شيء، فإن شئت رفعت وإن شئت نصبت، وإن كان هناك اختلاف،فالاختلاف هو اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تناقض وتضاد، ودليلٌ قويٌ على إعجاز القرآن الكريم ودقة معانيه، إلا أنَّ التغيير الوحيد الذي يطرأ فقط هو اختلاف نوع الوقف نتيجة لاختلاف القراءات في الإعراب.

ولزيادة الفائدة لا مناص من زيادة الفائدة بزيادة نموذج آخر من الآيات القرآنية الكريمة ومنه قوله تعالى: ﴿إِنّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيم ﴾[2]

فالوقف على(نذيرًا) اختلف باختلاف القراءة، فهو وقف كافٍ على قراءة مَن قرأ (ولا تسألْ) بفتح التاء وجزم اللام على النهي، هكذا (لا تسألْ)وهي قراءة نافع ويعقوب، وفي النهي معنى التعظيم لما هم فيه من العذاب، أي لا تسأل يا محمد

[1] الداني، المكتفي في الوقف والابتدا،ص 241
[2] - سورة البقرة، 119

عنهم فقد بلغوا غاية العذاب[1]، ومن قرأ (ولا تُسألُ) بالرّفع ففيه وجهان: أحدهما أن يرفع على معنى "ولست تُسألُ" أي لست تؤاخذ بهم فهو على هذا منقطع ممّا قبله فالوقف أيضا على قوله ﴿ وَنَذِيراً ﴾ والوقف كاف، أمّا الوجه الثاني أن يرفع على معنى "غير مسؤول" فهو بمنزلة ما عطف عليه من قوله ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيراً ﴾ لأنه حال منه ،فهو على هذا متعلق بما قبله فلا يقطع منه[2].

نلحظ مما سبق أنَّ لكل قراءة معنىً غير المعنى الذي أفادته القراءة الأخرى، واختلافها أدى إلى اختلاف نوع الوقف وحكمه، وهذا الاختلاف لا يوقع في شك ولا ريب ما دام الكل نازلا من عند الله، وليس هو اختلاف تناقض وتضاد، فتعددها أكبر دليل على صدق القرآن الكريم و إعجاز نظمه.

ولكي يتضح أثر القراءات وأهمية صلتها بعلم الوقف والوصل بشكل أكبر، نأخذ قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ الله أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُو وَالْآصَال رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عنَ ذِكرِ الله وَ إِقَامِ الصلّاةِ وَإِيتاَء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَار﴾[3]

فقول الله تعالى﴿والآصال ﴾ مختلف فيه بين الوقف وعدمه بناءً على القراءات الواردة في كلمة (يُسبِّح) فمَن قرأها بفتح الباء على ما لم يسمّ فاعله هكذا (يُسبَّح)وهي قراءة أبي بكر وابن عامر وقف على قوله﴿والآصال ﴾ وقفًا تامًا، وابتدأ بقوله ﴿رجال لا تلهيهم ﴾ وعلى هذا التقدير يقوم الجار والمجرور (له) من قوله: ﴿يسبح له فيه ﴾ مقام الفاعل ، وتكون جملة رجال (...مفسرة للفاعل في جواب سؤال مقدّر : مَن هو الذي يسبّح؟ فقيل :رجال صفتهم كذا وكذا...، أما مَن قرأها بكسر الباء فلا يقف على ﴿والآصال ﴾لأنَّ فاعل يسبِّح هو ﴿رجال﴾ وهو تمام الكلام، ولا يجوز فصل الفعل عن فاعله .[4]

---

[1]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،ج2،ص180، علل الوقوف، السجاوندي، ج1، ص233

[2] -الداني، المكتفي في الوقف والابتدا، ص173

[3] - سورة النور، الآية 36-37

[4] - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،ج2،ص476، علل الوقوف، السجاوندي، ج1، ص 738

وهكذا لقد تبيّن ما للقراءات من أثر في تحديد نوع الوقف وحكمه على الكلمة القرآنية، تبعًا لتعلق الكلام الموقوف عليه بما بعده في اللفظ والمعنى.

I-2/ الظّواهر الصّوتية المتعلقة بالوقف والابتداء:

ذكرت في الفصل الأوّل مراتب الوقف وأقسامه وكيف يتخيّر القارئ المواطن الّتي يقف عليها بحسب المعنى حتّى يقف على التّام أو الكافي أو الحسن أو ما إلى ذلك حسب استطاعته، ويتفادى الوقف على الممنوع أو القبيح الّذي يؤدّي إلى فساد المعنى وإحالته .وسأذكر فيما يلي عنصرا ملحقا بالسّابق يتعلق بكيفية الوقف على أواخر الكلم لما له من علاقة بالعنصر الأول، لأنّ الكلمات الموقوفة عليها تختلف بين ساكن ومتحرك وبين ما ينتهي بالهمز، وما ينتهي بالتّاء المربوطة وما ينتهي بحرف مشدّد... وكلّ كلمة من هذه لها كيفيّة معيّنة في الوقف عليها يستعملها القرّاء أثناء التّلاوة، فارتأينا أن نتكلم عن كيفيّة الوقف على أواخر هذه الكلم ليكون القارئ على بيّنة من أمره إذا وقف على كلمة ما عرف كيف يقف، يقول **ابن الجزري**: " وأمّا الوقوف والابتداء فلهما حالتان، الأول معرفة ما يوقف عليه وما يبتدأ به والثانية كيف يوقف وكيف يبتدأ. " [1] وهذا هو الجانب الثّاني من جانبيّ الوقف، ولقد اهتمّ علماء التّصريف على دراسة الوقف، والوجوه التي يأتي عليها كما عرفها اللّسان العربي، ومنها السّكون المجرّد، والرّوم، والإشمام، وإبدال الألف في المنصوب المنوّن، وإبدال تاء التّأنيث هاء، ونحوها من الظّواهر التّصريفية.[2]

وللوقف على أواخر الكلم في كلام العرب وفي القرآن الكريم أوجه متعددة، والمستعمل منها عند أئمة القرّاء تسعة :السّكون والرّوم والإشمام والإبدال والنّقل والإدغام والحذف والإثبات والإلحاق.[3]

---

[1]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 224

[2] -رزق الطويل، في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق، مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية، 1405-1985، ص171

[3] - ابن الجزري، طيبة النشر في القراءات العشر، ج2، ص1

I-2-1/ الوقف بالسّكون:

الإسكان عبارة عن تفريغ الحرف من الحركات الثّلاث وهو الأصل في الوقف، وإلى هذا يشير الإمام **ابن الجزري** في الطّيبة بقوله:"والأصل في الوقف السّكون". والعرب لا يبتدئون بساكن كما لا يقفون على متحرك لأن الابتداء بالسّاكن متعسّر، والواقف يترك حركة الموقوف عليه فيسكن ولأن الواقف في الغالب يطلب الاستراحة وسلب الحركة أبلغ في تحصيل الرّاحة. ولأن الوقف ضدّ الابتداء والحركة ضدّ السّكون، فكما اختص الابتداء بالحركة اختص الوقف بالسّكون[1].

قال **ابن جني** في معرض حديثه عن القول وأنه أخذ في الحركة: "وهو ضدّ السّكوت الّذي هو داعية إلى السّكون، ألا ترى أن الابتداء لمّا كان أخذا في القول لم يكن الحرف المبدوء به إلاّ متحركا، ولمّا كان الانتهاء أخذا في السّكوت لم يكن الحرف الموقوف عليه إلا ساكنا"[2]

وقال بعضهم:"إنّه واجب شرعي يثاب على فعله ويعاقب على تركه ولا يخفى ما في ذلك من المشقّة العظيمة، وقال بعضهم صناعي فيقبح على القارئ تركه ويعزر عليه عند أهل ذلك الشّأن إلّا أنّ في ذلك فسحة عظيمة على الأصل."[3] فالوقف والسّكون يتلاءمان، فإذا كان الوقف يدلّ على انتهاء النّطق وانقضائه؛ أو بعبارة أخرى هو أوّل مرحلة انعدام النّطق والصّوت، فكان السّكون العلامة المناسبة لتدلّ على ذلك ؛ أي أوّل انعدام الصّوت.

أما ما يوقف عليه بالسّكون فهو خمسة أصناف[4]:

- ما كان ساكنا في الوصل نحو (فلا تنهر، ولا تمنن، ومن يعتصم، ومن يهاجر).

---

[1]- المرجع نفسه، ص121

[2] -ابن جني، الخصائص،ج1،ص 5

[3]- محمد مكي نصر الجريسي،نهاية القول المفيد في علم التجويد،مكتبة الصّفا، 1420هـ-1999، ص283

[4]- ابن الجزري، طيبة النشر في القراءات العشر، ج2، ص123

- ما كان في الوصل متحركا بالفتح غير منوّن ولم تكن حركته منقولة نحو (لاريب، وإنّ الله، ويؤمنون ،وآمن، وضرب).
- الهاء التي تلحق الأسماء في الوقف بدلا من تاء التّأنيث نحو (الجنة، والملائكة، والقبلة، والعبرة).
- ميم الجمع في قراءة من حرّكه في الوصل ووصله، وفي قراءة من لم يحرّكه ولم يصله نحو (عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم، وفيهم، ومنهم، وبهم، وإنهم، وعلى قلوبهم، وعلى سمعهم وعلى أبصارهم).
- المتحرّك في الوصل بحركة عارضة إمّا للنّقل نحو (وانحر إنّ، ومن استبرق،فقد أوتي، وقل أوحي، وذواتي أكل) وإمّا لالتقاء السّاكنين في الوصل نحو (قم اللّيل، وأنذر النّاس، ولقد استهزئ).

I -2-2/الوقف بالرَّوم:

الرَّومُ هو إضعاف الصّوت بالحركة حتّى يذهب معظم صوتها فتسمع لها صوتا خفيفا يسمعه القريب المصغي دون البعيد لأنّها غير تامّة [1]. فالرّوم عند القرّاء هو عبارة عن النّطق ببعض الحركة، ولا يضبط إلّا بالمشافهة [2]، ويكون بحركة ضعيفة غير كاملة يسمعها الأعمى...والفرق بين الوقف على الحركة والوقف بروم الحركة؛ هو أنّك إذا وقفت على الحركة تولّدت من الفتحة ألفا ومن الضّمّة واوا ومن الكسرة ياءا، وإذا وقفت بالرّوم لم يتولّد منه شيء.[3] يقول الشّاطبي (ت 590 هـ):

و رَوْمُكَ إِسْمَاعُ المحَرَّكِ وَاقِفًا بِصَوْتٍ خَفِيٍّ كُلَّ دَانٍ تَنَوَّلَا[4]

أمّا عند النحاة فهو عبارة عن النّطق بالحركة بصوت خفيّ [5]، ولا يجوز الرّوم عند القرّاء في النصب ولا الفتح، لأنّ الفتحة خفيفة فإذا خرج بعضها خرج سائرها

[1] -محمد مكي الجريسي، نهاية القول المفيد في علم التجويد، ص283
[2] -علي محمد الضباع، الإضاءة في أصول القراءة، ص59
[3] - ينظر، المكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات وعللها،تح:محي الدين رمضان،بيروت،الرسالة،ط4،ج1،1984،ص122
[4] - متن الشّاطبية، القاسم بن أحمد الشّاطبي، تص: محمد تميم الزّعبي،المدينة المنوّرة، مكتبة دار الهدى،ط4، 1426-2005، ص30
[5] - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2،ص90

لأنّها لا تقبل التّبعيض، في حين أجازه النّحاة لأنّ المنصوب إن كان منوّنا وقف عليه بالألف، يقول **ابن الجزري**:[1]

وامْنَعْهُمَا فِي النَّصْبِ وَالْفَتْحِ بَلَى فِي الْجَرِّ وَالْكَسْرِ يُرَامُ مُسْجَلَا

فالرّوم يدخل المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور ولا يدخل المنصوب ولا المفتوح، ويكون الرّوم على الحركة الملفوظ بها سواء كانت أصلية أو نائبة عن غيرها، فيدخل فيما جمع بألف وتاء مزيدتين وما ألحق به نحو قوله تعالى: ﴿خَلَقَ اللهُ السَّماوات﴾ و ﴿وإنْ كنَّ أولاتِ﴾[2] وإن كان منصوبا لأنّ نصبه بالكسرة، والكسرة يدخلها الرّوم، ولا يدخل في الاسم الّذي لا ينصرف نحو قوله تعالى ﴿إلى ابراهيم﴾ و﴿وبشرناه باسحاق﴾[3] لأنّ جرّه بالفتحة والفتحة لا يدخلها الرّوم .[4] والوقف به يكون بين الحركة والسّكون أو بعض الحركة لأنّ زمنه أقصر من زمنها، فقد قدّره بعضهم بالثّلث فهو حركة خفيفة أو خفيّة.[5]

والرّوم والاختلاس يشتركان في التّبعيض وبينهما عموم وخصوص، فالرّوم أخصّ من حيث أنّه لا يكون في المفتوح والمنصوب على الأصح، ويكون في الوقف دون الوصل، والثابت فيه من الحركة أقل من المحذوف، والاختلاس أعمّ لأنّه يتناول الحركات الثلاث، والثابت فيه من الحركة أكثر من المحذوف.[6]

أمّا فائدة الوقف بالرّوم فهي بيان حركة الحرف الموقوف عليه في الوصل والتّفريق بين ما هو ساكن في الأصل وما هو متحرك في الأصل، يقول **مكي بن أبي طالب** (ت 437هـ):"اعلم أنّ الرّوم و الإشمام إنّما استعملتهما العرب في الوقف لتبيين الحركة كيف كانت في الوصل، وأصل الرّوم أظهر من أصل الإشمام لأنّ الرّوم يسمع ويرى والإشمام يرى ولا يسمع."[7] وهذا ما أكّده **جلال الدّين السيوطي** حين

---

[1]- ابن الجزري، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ضبط:أنس مهرة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1420-2000، ص 141
[2]- سورة العنكبوت، 44- سورة الطلاق، 06
[3]- سورة البقرة، 125- سورة الصافات، 112
[4]- الحصري،أحكام قراءة القرآن الكريم، ص233-234
[5]- مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات وعللها،ج1،ص122
[6]- محمد مكي الجريسي، نهاية القول المفيد في علم التجويد، ص 286- علي محمد الضباع، الإضاءة في أصول القراءة، ص59
[7]- مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات وعللها،ج1،ص122

قال:"وفائدته بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسّامع أو النّاظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها."[1]

ومثال ذلك الوقف على كلمة (هؤلاء) من قوله تعالى :﴿ قَالَ يَا قَومِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُم ﴾[2] في قراءة من حقّق الهمزة فإنه يوقف عليها بالرّوم لأن كسرتها لازمة لالتقاء السّاكنين (أي مع الألف التي قبلها) فإذا وقف عليها بالرّوم علم أن الكسرة فيها أصل.

I -2-3/الوقف بالإشمام:

والإشمام ثلاثة أنواع: الأوّل خلط حرف بحرف: نحو إشمام الصّاد بصوت الزّاي في (الصّراط، مصيطر)، الثّاني خلط حركة بحركة نحو(قيل،غيض) حيث تخلط الضمة بالكسرة ،و جزء الضمة هو المقدم وجزء الكسرة هو المؤخر، و الثّالث ضم الشّفتين مقارنا لسكون الحرف المدغم وذلك فيما كان مرفوعا أو مضموما و كيفيته أن تضم شفتيك من غير إسماع صوت بعد إسكان النون الأولى وإدغامها في الثانية إدغاما تاما[3] وهذا النّوع هو الّذي يوقف عليه يقول **ابن الجزري**:"هو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت وقال بعضهم: أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضّمّة ولا تكون الإشارة إلّا بعد سكون الحرف." [4] وقال الإمام **الدّاني**:"وأمّا المشمّ من الحروف في حال الوصل أو الوقف فحقّه أن يخلص سكون الحرف ثمّ يومي بالعضو –وهما الشّفتان– إلى حركته ليدلّ بذلك عليها من غير صوت خارج إلى اللّفظ ...ويختصّ به من الحركات الرّفع والضّم لا غير لأنّهما من الواو، والواو تخرج من الشّفتين وفيهما تعالج."[5]

---

[1]-السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1،ص 249
[2]-سورة هود،78
[3]- علي محمد الضباع، الإضاءة في أصول القراءة، ص60
[4]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1،ص121
[5]- الدّاني،التحديد في الإتقان والتجويد،تح:غانم قدوري،عمان، دار عمار، 1421-2000،ص96، بتصرف

فالإشمام هو ضمّ الشّفتين بلا صوت عقب إسكان الحرف إشارة إلى أنّ الحركة المحذوفة ضمّة، ولابدّ من اتصال ضمّ الشّفتين بعد إسكان الحرف من غير تراخ، فلو حصل التّراخي كان إسكان مجردا. [1] أمّا في سبب اختصاص الإشمام بالضّمّة دون الفتحة والكسرة يقول **سيبويه**:"وإنّما كان ذا –أي الإشمام– في الرّفع لأنّ الضّمّة من الواو فأنت تقدر أن تضع لسانك في أي موضع من الحروف شئت ثمّ تضمّ شفتيك".[2]

أمّا الفائدة من الوقف بالإشمام هي بيان الحركة التي تثبت في الوصل الحرف الموقوف عليه ليظهر للسّامع أو النّاظر أصل تلك الحركة الموقوف عليها.[3]

ومن أمثلة الوقف بالإشمام الوقف على كلمة (عليم) من قوله تعالى: ﴿وَفوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[4]، و الوقف على كلمة (فقير) من قوله تعالى: ﴿فقالَ ربِّ إنِّي لما أَنْزَلتَ إلِيَّ مِنْ خَيرٍ فقِيرٌ﴾[5]، أو الوقف على كلمة(المجيد) من قوله تعالى :﴿ وَهُو الْغَفُور الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمجِيدُ﴾[6]، والوقف على كلمة (محفوظ) من قوله تعالى :﴿ بَلْ هُو قُرْآنٌ مجِيدٌ فِي لَوْحٍ محْفُوظٍ﴾[7].

وحاصل ما يوقف عليه من الكلم باعتبار السّكون والرّوم والإشمام ثلاثة أقسام[8]:

القسم الأوّل: لا يوقف عليه إلّا بالسّكون ولا يجوز فيه لا الرّوم ولا الإشمام وهو خمسة أصناف سبق وأن ذُكِرت في الوقف بالسّكون .

القسم الثّاني: ما يجوز فيه الوقف بالسّكون وبالرّوم ولا يجوز بالإشمام، وهو ما كان في الوصل بالكسر إعرابا أو بناءا نحو﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ

---

[1]- ينظر،الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص234

[2]-سيبويه، الكتاب،ج 4،ص171

[3]-ينظر،ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج2، ص125

[4]- سورة يوسف،76

[5]- سورة القصص،24

[6]- سورة البروج،14-15

[7]- سورة البروج،21-22

[8]-ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،ج2،ص122- محمد مكي الجريسي، نهاية القول المفيد في علم التجويد،ص286

الرَّحِيمِ﴾و﴿مَالكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [1]. وكذلك ما كانت الكسرة فيه منقولة من حرف حذف من نفس الكلمة –كما في وقف حمزة– نحو (بين المرء، ومن شيء، وظنّ السّوء، ومن سوء)، وما لم تكن الكسرة فيه منقولة في كلمة أخرى نحو (ارجع لهم).

القسم الثالث:ما يجوز الوقف عليه بالسّكون وبالرّوم والإشمام وهو ما كان في الوصل متحركا بالضّم إعرابا وبناءا نحو ﴿الله الصَّمَدُ﴾ [2]، سواء كانت الحركة فيها أصلية كما مثّل أم منقولة من حرف حذف من نفس الكلمة نحو ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ﴾[3].

إن الرّوم والإشمام لا يدخلان آخر الكلمة إذا تحرك بالفتحة سواء كانت فتحة إعراب أم بناء، وسواء كان آخر الكلمة همزا أم غيره وسواء كان مشددا أو مخففا، وسواء كان قبل الآخر حرف مدّ ولين فقط أم حرف صحيح. [4]

I -2-4/ الوقف بالإبدال:

وهو أن تجعل حرفا موضع حرف آخر لدفع الثّقل[5]، والوقف بالإبدال يكون في موضعين:

النّوع الأوّل: الاسم المنصوب المنون ويوقف عليه بالألف بدلا من التّنوين إيذانا بوجود الألف في الوصل، وهو ما يطلق عليه عند النّحاة بتنوين التّمكين وهو نون ساكنة تلحق آخر الاسم التّمكين غير مقترن بـ (ال) و لا مضاف ،و هي تظهر في النّطق ولا تكتب، ففي الوقف اقتضت سنن العربية أن تحذف في الوقف حالتي الرفع والجر،وأن تنوب الفتحة الطويلة عنها حالة النصب يقول **ابن جني**:"فإذا

[1]- سورة الفاتحة،1-4
[2]- سورة الإخلاص،2
[3]- سورة عبس،34
[4]- ينظر، الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص249
[5]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،ج2،ص121

وقف على المنصوب المنوّن أبدلت من تنوينه في الوقف ألفا"[1]، نحو (أن يضرب مثلا، وكنتم أمواتا، وكان حقا، وللنّاس إماما)[2].

واختيرت الألف بدلا من التّنوين لأنّها غير مستثقلة ولأنّ فيها إشارة إلى التّنوين المحذوف يقول **زكريا الأنصاري**:" واختاروا الألف لشبهها بالتّنوين لأنها تهوي في خرق الفم وهو يهوي في الخياشيم"[3]، نحو الوقف على كلمة (رحيما)من قوله تعالى :﴿ وكَانَ الله غَفورًا رَحِيمًا ﴾[4]. وكلمة (جحيما) من قوله تعالى :﴿ إنَّ لَدَينَا أَنكَالا وجَحِيمًا﴾[5].

وكذلك بالنسبة للتنوين في (إذًا) فإنّه يبدل منه ألفا في الوقف، قال الرضي :"وأمّا إذًا فالأكثر قلب نونها ألفا في الوقف"[6].ومثال ذلك الوقف على كلمة (إذًا) من قوله تعالى:﴿ إذًا لَأَذَقْناكَ ضِعفَ الْحَياة وضِعفَ الْمَماتِ ﴾[7]. وكذلك بالنّسبة لنون التّوكيد الخفيفة فإنّها تبدل بعد الفتح ألفا كالوقف على(ليكونا) و(لنسفعا) من قوله تعالى :﴿ليُسجَنَنَّ ولَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ وقوله تعالى ﴿ كَلَّا لَئِن لَمْ يَنْتَهِ لنَسفَعًا بالنَّاصِيَة﴾[8].

النوع الثاني:الاسم المؤنث بالتّاء في الوصل ويوقف عليه بالهاء بدلا من التّاء إذا كان الاسم مفردا، فللوقف أثر صوتي واضح على تاء التّأنيث بحيث تنوب الهاء عنها، يقول **ابن جني**:"فقد أبدلوا الهاء من التّاء الّتي للتّأنيث في الوقف فقالوا حمزه وطلحه وقائمه وجالسه وذلك منقاد مطرد في هذه التّاء عند الوقف" [9]، ويقول

---

[1]-ينظر،ابن جني، سر صناعة الاعراب ص493، ابن هشام، مغني اللبيب ص392

[2]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،ج2،ص133

[3]- الأنصاري،المقصد لتخليص ما في المرشد،ص21

[4]- سورة النساء،96

[5]- سورة المزمل،12

[6]- رضي الدين الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب .تح :محمد نور الحسن وزميليه، بيروت، دار إحياء التراث العربي،2005،ج1،ص348

[7]- سورة الإسراء،75

[8]- سورة يوسف، 32- سورة العلق،15-سيباويه، الكتاب، ج3،ص510

[9]- ابن جنى ،المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ،تحقيق على النجدى ناصف ، القاهرة ،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ،1969 ،ج1،ص129-130

سيبويه:" وأما الهاء فتكون بدلا من التاء التي يؤنث بها الاسم في الوقف كقولك هذه طلحه."[1]

فالأسماء المؤنثة يوقف عليها بالهاء سواء كانت منوّنة أو غير منوّنة نحو ما جاء في كتاب الله عزّ وجل: ﴿ومن يبدل نعمة الله، وتلك الجنّة، وعلى أبصارهم غشاوة، ومثلا مّا بعوضة، وكمثل جنّة بربوة ﴾ [2]، وعلى الرّغم من أنّ إبدال الهاء من تاء التّأنيث في الأسماء منقاد مطرد في هذه التّاء عند الوقف، إلّا أنّ يوجد بعض الأسماء التي لا تحلّ فيها الهاء محلّ تاء التأنيث نحو أخت وبنت [3]. غير أنّه يوجد في المصحف الشّريف أسماء خرجت عن الأصل؛ أي كتابتها بالتّاء المربوطة وكتبت بالتّاء المفتوحة، فاتّفق القرّاء على قراءتها عند الوقف بالتّاء وذلك تبعا لرسمها في المصحف تاءا.[4]

I -2-5/ الوقف بالنّقـل:

ومعناه نقل حركة الهمزة إلى السّاكن قبلها في الوقف[5]،يقول **سيبويه** في باب الهمز:"واعلم أنّ كلّ همزة متحرّكة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفّف حذفتها وألقيت حركتها على السّاكن الّذي قبلها وذلك قولك منَ بوك ومنُ موك وكمِ بِلُك إذا أردت أن تخفّف الهمزة في الأب والأم والإبل...وقد قال الّذين يخفّفون ﴿ألاَّ يَسْجُدُونَ لِلَّه الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَ فِي السَّمَوَات ﴾"[6]، والغرض من ذلك كلّه هو التّخفيف وبيان الهمزة لأنّ ثقلها وبُعدِ مخرجها وصعوبة التّكلّف في تحقيقها كلّ هذا يتناقض مع هدف الوقف الّذي هو الاستراحة، يقول **ابن الجزري:**"ولما كان الهمز أثقل الحروف نطقا وأبعدها مخرجا تنوّع العرب في تخفيفه بأنواع التّخفيف كالنّقل والبدل وبين بين والإدغام وغير ذلك وكانت قريش وأهل الحجاز أكثرهم له

---

[1]-سيبويه،الكتاب،ج1،ص331
[2]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،ج2،ص133
[3]- ابن جني، المحتسب، ج1،ص129-130
[4]-عطية قابل نصر،غاية المريد في علم التجويد،الرياض،ط2،1412،ص225
[5]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،ج2،ص121
[6]-ينظر،سيبويه،الكتاب،ج2،ص165

تخفيفا"[1]،أمّا **مكي بن أبي طالب** فقال:"فإن قيل: فلِم خصّ الوقف بالتّخفيف للهمزة دون الوصل؟ فالجواب أنّ القارئ لا يقف إلّا وقد وهنت قوّة لفظه وصوته فيما قرأ قبل وقفه، و الهمزة حرف صعب اللّفظ به، فلمّا كان الوقف يضعف فيه صوت القارئ بغير همز، كان فيما فيه همز أضعف ، فخفّف الهمزة في الوقف للحاجة إلى التّسهيل والتّخفيف على القارئ"[2]، فكان التّخفيف مراعاة لحال القارئ التي تتناسب وحالة الوقف من طلب للخفة و الرّاحة، ولما كانت الهمزة من أبعد الحروف وأخفاها ويزيدها خفاءها السّاكن قبلها لجأ القرّاء إلى نقل حركتها إلى السّاكن قبلها حتّى تظهر وتستبين حالها.

فما يحدث في ظاهرة النقل هو عمليتان الأولى نقل حركة الهمزة إلى السّاكن قبلها ثمّ تسكينه حال الوقف،و الثّانية حذف الهمزة [3] شرط أن يكون السّاكن قبلها ليس زائدا ،يقول **جلال الدّين السّيوطي**:"و أما النّقل ففيما آخره همزة بعد ساكن، فإنّه يوقف عليه عند حمزة بنقل حركتها إليه فيحرّك بها ثمّ تحذف هي سواء أكان السّاكن صحيحا نحو (دفء ،و ملء،وينظر المرء،و لكل باب منهم جزء،وبين المرء وقلبه،وبين المرء وزوجه،ويخرج الخبء،ولا تأمن)،أم ياءا أو واوا أصليتين سواء كانت حرف مدّ نحو (المسيء،وجيء،ويضيء،وأن تبوء،وما عملت من سوء) أم لين نحو(شيء، وقوم سوء، ومثل السّوء)"[4] .

فالهمزة بعد السّاكن الصّحيح وردت في سبعة مواضع ، منها أربعة الهمزة فيها مضمومة (دفء ،و ملء،وينظر المرء،و لكل باب منهم جزء)، وموضعان الهمزة فيهما مكسورة(بين المرء وقلبه،وبين المرء وزوجه)، وموضع واحد الهمزة فيه مفتوحة (يخرج الخبء).

---

[1]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،ج1،ص428

[2]- المكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات وعللها،ج1،ص95

[3]-مبارك حنون،في التنظيم الإيقاعي للغة العربية،منشورات الإختلاف، 2010،ص143

[4]-جلال الدّين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1،ص250- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،ج1،ص335

وإن كان السّاكن قبل الهمزة ياءا أو واوا زائدتين فتسهيلها أن تبدل من جنس ذلك الحرف الزّائد ويدغم فيه كما سيأتي ذكره في الوقف بالإدغام. وإن كان ما قبله ألفا زائدة فيأتي بعده كلّ من الحركات الثّلاثة، وكيفية تسهيل الهمزة أن تسكن أيضا للوقف ثمّ تبدل ألفا من جنس ما قبلها.[1]

I -2-6/ الوقف بالإدغـام:

الإدغام هو خلط الحرفين المتماثلين (أن يتّحدا مخرجا وصفة)، أو المتجانسين (أن يتّفقا مخرجا ويختلفا صفة)، أو المتقاربين (أن يتقاربا مخرجا وصفة) فيصيران حرفا واحدا مشدّدا يرتفع اللّسان عند النّطق بهما ارتفاعة واحدة، أمّا فائدته فهي تخفيف اللّفظ لثقل عَوْد اللّسان إلى المخرج الأوّل أو مقاربه، فاختار العرب الإدغام طلبا للخفّة لأنّ النّطق بذلك أسهل من الإظهار[2].

ويكون الإدغام فيما آخره همزة بعد ياء أو واو زائدتين،يقول **ابن الجزري**: "والإدغام لما تدغم من الياءات والواوات في الهمز بعد إبداله."[3] فيكون الوقف على الهمزة بالإدغام وذلك بعد إبدالها من جنس ما قبلها؛ أي إن كانت بعد ياء أبدلت ياءا وإن كانت بعد واو أبدلت واوا، وإلى هذا أشار **ابن الجزري** بحيث أنّه ذكر أنّه لم يرد في الياء إلّا في (النَّسيء)و(بَريء) ووزنهما فعيل أمّا الواو فلم يأت إلّا في (قُرُوء) و وزنه فعول، وتسهيلها أن تبدل الهمزة من جنس ذلك الحرف الزّائد وتدغم فيه[4].

أمّا الوقف على كلمة (النّسيء) من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الكُفْرِ﴾[5] فالهمزة متحركة وما قبلها ياء زائدة ساكنة فلابدّ من أن تبدل ياءا ساكنة ثمّ تدغم في الياء الّتي قبلها فتصير (النَّسِيُّ)، أمّا كلمة (قروء) من قوله تعالى:

---

[1]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،ج1،ص432
[2]- محمد مكي الجريسي، نهاية القول المفيد في علم التجويد،ص 140
[3]-المرجع السابق، ج2،ص 120
[4]- ينظر،ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،ج1،ص432
[5]- سورة التوبة،37

﴿وَالمطَلَّقَـاتُ يَتَرَبَصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ﴾[1] فالوقف عليها يكون بإبدال الهمزة واوا ساكنة وإدغامها في الواو الّتي قبلها فتصير (قُرُوٌّ).

I -2-7/ الوقف بالحـذف:

يقول **ابن الجزري** :"الحذف لما يحذف من اليـاءات الثّوابت وصـلا" [2]، فالحذف يكـون في اليـاءات الزّوائـد عند من يثبتهـا في الوصـل ويحذفهـا في الوقف، وسمّيت بذلك لزيـادتها على المتبع وهو رسـم المصاحف العثمانية الّتي أجمع الصّحـابة عليهـا وهو قيـاسي واصطلاحي، فالقياسي ما وافق فيه اللّفظ الخطّ، والاصطلاحي ما خـالفه ببدل أو زيادة أو حذف أو وصل أو فصل، وضابطها أن تكـون اليـاء محذوفة رسمـا مختلفا في إثبـاتها وحذفهـا وصلا أو وصلا ووقفا ولا يكـون ما بعدها إذا ثبتت إلّا متحرّكـا، وتكـون في الأسمـاء نحـو (الدّاع، والجوار، والمناد، والتّناد) وفي الأفعـال نحـو (يأت، ويسر، ويتق، ونبغ) [3]. فهذه اليـاءات اذن ساقطـة رسمـا من المصحف؛ أي كتبت كلماتها بدون ياء يقول **ابن الأنباري**:" والّذين أثبتوا الياء في الوصل وحذفوها في الوقف قالوا :أثبتناها في الوصل لأن إثباتها هو الأصل، لأنها ياء إضافة وحذفناها في الوقف اتباعا للمصحف"[4]. ومن هذه اليـاءات ما هو واقع في حشو الآي ومنها ما هو واقع في رؤوس الآي يقول **ابن الجزري**:"فأمّـا الذي هو في حشـو الآي فهو خمس وثلاثون ياءا منها ما الياء فيه أصلية وهي ثلاث عشرة يـاءا وبـاقيـها وهو اثنان وعشرون يـاءا وقعت الياء ياء متكلّم زائدة...وأمّـا التي في رؤوس الآي فست وثمانون ياء منها خمس أصلية... والباقي وهو احدى وثمانون ياء فيه للمتكلّم" [5]، ومن أمثلة ذلك الوقف على قوله تعالى: ﴿ذَا الأَيْـدِ إِنَّـهُ أَوَّاب﴾ [6] تحذف الياء وقفا في كلمة (الأيد)، وتحذف كذلك الياء وقفا ووصلا في الكلمـات الآتية من الآيات: ﴿وَسَوْفَ

---

[1]- سورة البقرة،228

[2]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،ج2،ص120

[3]-ينظر،محمد مكي الجريسي، نهاية القول المفيد في علم التجويد، ص266،ابن الجزري،النشر في القراءات العشر،ج2،ص128-280

[4]-ابن الأنباري، الإيضاح في الوقف والإبتداء،ص260

[5]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،ج2،ص181- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،ج1،ص250. بتصرّف

[6]-سورة ص، 17

يُؤْتِ اللهُ﴾ [1] لأنّه وقع بعدها ساكن، والآية ﴿واخْشَوْنِ الْيَوْمَ﴾ [2] وفي ﴿بالوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾[3] وفي قوله:﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[4]، وقوله: ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾[5]

I -2-8/ الوقف بالإثبـات:

يقول **ابن الجزري**:"والإثبات لما يثبت من الياءات المحذوفات وصلا" [6] فهو عكس السّابق وذلك في الياءات المحذوفة وصلا عند من يثبتها وقفا.

والإثبات على قسمين أحدهما ما حذف رسما والثّاني إثبات ما حذف لفظا، وما يهمّنا هو القسم الأوّل والّذي ينحصر في نوعين الأوّل وهو من الإلحاق، الثّاني أحد حروف العلّة الواقعة قبل ساكن فحذفت لذلك[7].

والياء حرف علّة حذفت لأجل التّنوين وقعت في سبعة وأربعين موضعا وكلّها وقفوا عليها بإثبات الياء إلّا ما اختلف فيه بعض القرّاء نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [8] فالوقف على كلمة (هاد) يكون بإثبات الياء وإن كانت محذوفة في الرّسم، والأمر نفسه بالنّسبة للكلمات (وال) و(واق) و(باق) من الآيات ﴿ومَالَهُم منْ دُونِهِ منْ وَالٍ﴾ [9] وقوله: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهم بَعْدَمَا جَاءَكَ مِن العِلْمِ مَا لَك من الله من وَلِيٍّ ولاَ وَاقٍ﴾ [10] وقوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُم ينْفَد وَمَا عِنْدَ الله بَاقٍ﴾ [11] يقول **مكي بن أبي طالب** :"وحجّة من وقف بالياء أنّه إنّما الياء في الوصل لأجل التّنوين، فإذا وقف وزال التّنوين رجعت الياء وهو الأصل، ولذلك أجازوا إثبات الياء في النّداء في "يا غلامي أقبل" لأنّه موضع عدم فيه التّنوين الّذي تحذف الياء لأجله" [1]، وإن عرّف الاسم بـ (ال) نحو (الدّاع) و(المهتد)

---

[1]- سورة النساء،146
[2]- سورة المائدة، 3
[3]- سورة طه،12- سورة النازعات، 16
[4]- سورة البقرة،186
[5]- سورة الرعد،9
[6]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،ج1،ص120
[7]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،ج2،ص133
[8]- سورة الرعد،07
[9]- سورة الرعد،11
[10]- سورة الرعد،37
[11]- سورة النحل،96

جاز إثبات الياء وحذفها وصلا ووقفا في الرّفع والجرّ، أمّا في النّصب فلا تحذف الياء بحال سواء كان الاسم معرّفا بال أو منوّنا نحو (يومئذ يتبعون الداعي) و (وداعيا إلى الله) وذلك لخفّة الفتحة.[2]

I -2-9/ الوقف بالإلحـــاق:

يقول **ابن الجزري:**"الإلحاق لما يلحق آخر الكلم من هاءات السّكت." [3]

يقول **سيبويه:**"هذا باب ما تلحقه الهاء في الوقف لتحرّك آخر الحرف، والّتي الياء والواو فيهنّ لام في حال الجزم."[4] ومثال ذلك (لم يغزُه) فالأصل (لم يغزُ) حذف منه حرف العلّة للجزم وبقية الضّمّة دالة على المحذوف (الواو)، وفي الوقف عليه يجتمع فيه الحذف الّذي ذكر والإسكان للوقف، ومن ذلك إخلال للحرف فألحقوا به هاء السّكت ليوقف عليها وتبقى الحركة قبلها دالّة على المحذوف فقالوا،" لم يغزُه"، ومثلها كلمة (لم يرمِ) و(لم يخشَ) ألحقوا بهما هاء السّكت مع ابقاء الحركة الدّالة على حرف العلّة المحذوف فقالوا :" لم يرمِه ولم يخشَه" وفي هذا الصّدد يقول **ابن يعيش:**"فأمّا الوقف على المجزوم من ذلك –أي الفعل المعتل– فلك فيه وجهان أجودهما أن تقف بالهاء فتقول : لم يغزه، لم يرمه، لم يخشه ...والأصل فيه : لم يغزُ ، لم يرمِ ولم يخشَ حذفت لاماتها للجزم، وبقيت الحركات قبلها تدل على المحذوف ...فإذا وقفت عليه لزم حذف الحركات، إذ الوقف إنما يكون بالسكون لا على حركة .فشحّوا على الحركات أن يذهبها الوقف فيذهب الدال والمدلول عليه .فألحقوها هاء السكت ليقع الوقف عليها بالسكون وتسلم الحركات. [5]

---

[1]-مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات وعللها، ج2،ص21

[2]- ينظر،محمد مكي الجريسي، نهاية القول المفيد في علم التجويد، ص272

[3]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر،ج1،ص120

[4]-سيبويه، الكتاب، ج4،ص164

[5]-ابن يعيش، شرح المفصل، ج5،ص226

وكذلك تلحق هاء السّكت النّون الّتي هي ضمير جمع المؤنّث مشدّدة أم مخفّفة نحو (فأتمهنّ،و يأكلن،و منهن، وارضعن) فالنّحويون يجيزون إلحاق الهاء وقفا كما في الوقف على (إنّ وأنّ) المشدّدتين.[1]

وتلحق هاء السّكت ما الاستفهاميّة فإذا دخل عليها حرف جرّ نحو عمّ و بم و فيم ولم حذفت ألفها للفرق بين الاستفهام والخبر، لأنّنا نقول في الاستفهام: "عمّ تبحث؟" ونقول في الخبر: "عما تبحث أبحث أنا." فإذا وقف عليها في الاستفهام حذفت تلك الحركة الدّالة على الألف كما ذكرنا في الأفعال السّابقة وألحقوها هاء السّكت ليوقف عليها، يقول **مكي بن أبي طالب** :"فإذا وقف على الميم من ما في الاستفهام وجب أن تحذف الفتحة وهي دّالة على الألف المحذوفة، فكرِه ذلك بعض العرب، فأدخل هاء في الوقف، لتثبيت الفتحة ولا تحذف فيكون في الكلام ما يدلّ على الألف المحذوفة، ولئلاّ يخلّ بالكلمة على قلّة حروفها فتحذف منها حرفا وحركة، وهي على حرفين، فتبقى على حرف واحد ساكن، ولتظهر الحركة فيقوى الاسم وتدلّ الحركة على المحذوف منه." [2] كما تلحق هاء السّكت ضمير الغائب (هو) و (هي) في الوقف فنقول:"هوه و هيه".

ومن أمثلة الوقف بالإلحاق الوقف على (عمّ) من قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُون ﴾[3] وعلى (فيم) من قوله: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ [4]، وعلى الضّمير (هو) من قوله تعالى: ﴿هُوَ اللهُ الَّذي لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ﴾ [5]، وعلى كلمة (فأتمهن) من قوله عزّ وجل ﴿وإِذِ ابْتَلَى ابْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنّ﴾[6] وعلى (يَأكلهن) من قوله

[1]-الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ص20
[2]-مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات وعللها، ج1،ص129
[3]- سورة النّبأ،01
[4]- سورة النّازعات،43
[5]- سورة الحشر،22
[6]- سورة البقرة، 124

﴿ يَأْكُلْهُنّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ [1] فالوقف على هذه الكلمات يكون بإلحاق هاء السّكت (عمّه، و فيمه و هوه و فأتمهنه و يأكلنه)[2].

وفي آخر المبحث أودّ أن أشير إلى نوع الكلمة الّتي يوقف عليها وتنحصر في عشرة أنواع هي:[3]

النّوع الأوّل: أن تكون ساكنة الآخر سكونا أصليا نحو ﴿لم يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾و﴿فَلاَ تَنْهَرْ﴾و﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [4] وحكمها في الوقف كحكمها في الوصل سواء بسواء.

النّوع الثّاني: أن تكون منوّنة، فإن كانت منصوبة أبدلت ألفا نحو ﴿عَلِيمَا﴾[5]، وإن كانت مرفوعة أو مجرورة حذف تنوينها نحو ﴿والله عَلِيمٌ حَكِيم﴾،﴿تنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.[6]

النّوع الثّالث: أن تكون متحرّكة الآخر ويكون قبل الحرف الأخير منها حرف مدّ ولين أو حرف لين فقط وهذا ما يسمّى المدّ العارض للسّكون نحو ﴿مخْلَصاً لَهُ الدِّين﴾ و ﴿يَا نُوحُ﴾ و﴿آمَنَهمْ منْ خَوْفٍ﴾[7].

النّوع الرّابع: أن يكون آخر الكلمة همزة متحركة ويكون قبلها حرف مدّ، وهذا هو المدّ المتّصل الموقوف عليه نحو: ﴿ولاَ تُؤتوا السُّفَهَاء﴾[8].

النّوع الخامس: أن يكون آخر الكلمة حرفا مشدّدا وقبله حرف مدّ نحو: ﴿لاَ تُضَارَّ﴾و﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابُّ﴾و﴿كأَنَّها جَانٌّ﴾[9].

---

[1]- سورة يوسف،43

[2]- الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ص20

[3]- الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص237 وما بعدها، بتصرف

[4]- سورة الإخلاص،03- سورة الضحى،10- سورة الشرح،07

[5]- سورة النساء، 11

[6]- سورة فصلت، 42

[7]- سورة الزمر، 02- سورة هود، 32- سورة قريش،04

[8]- سورة النساء،05

[9]- سورة البقرة،233- سورة الأنفال،22- سورة النمل، 10

النّوع السّادس: أن يكون آخر الكلمة هاء كناية وتسمّى أيضا هاء الضّمير، وهي الهاء الزّائدة الدّالة على المذكر نحو:﴿خُذُوه فَغُلُوه ثمَّ الجَحِيمَ صَلُّوه﴾[1].

النّوع السّابع:أن يكون آخر الكلمة متحرّكا بإحدى الحركات الثّلاثة، وليس هاء ضمير، ولا هاء تأنيث، وليست حركته عارضة في الوصل للتّخلّص من التقاء السّاكنين وليس قبله حرف مدّ ولا حرف لين نحو قوله تعالى: ﴿إنّ أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ و ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ و ﴿أَهَكَذَا عَرْشُكِ﴾[2].

النّوع الثّامن:أن تكون الكلمة مختتمة بتاء التّأنيث الّتي تقلب هاءا عند الوقف نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿وأَقِيمُوا الصَّلاَةَ﴾.[3]

النّوع التّاسع: أن يكون آخر الكلمة ساكنا بحسب الأصل ثمّ عرضت له الحركة في الوصل تخلّصا من التقاء السّاكنين نحو كلمة (قمْ) من قوله تعالى: ﴿قُمِ اللَّيلَ إِلَّا قَلِيلَا﴾ [4] وكلمة (أنذرْ) من قوله:﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ﴾ [5] وكلمة (اشتروْا) ﴿اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ﴾[6].

النّوع العاشر: أن يكون آخر الكلمة ميم جمع نحو قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضوب عَلَيْهِمْ﴾[7].

I -2-2/ همزة الوصل وكيفية الابتداء بها:

همزة الوصل هي الهمزة الزّائدة أوّل الكلمة الّتي أوّلها حرف ساكن في الأصل فتثبت في الابتداء همزة محقّقة، وتسقط حالة وصلها مع ما قبلها، وسمّيت

---

[1]- سورة الحاقة،30-31
[2]- سورة الكوثر،01- سورة التغابن، 01- سورة النمل،42
[3]- سورة البقرة، 42
[4]- سورة المزّمّل،02
[5]- سورة ابراهيم، 44
[6]- سورة البقرة، 86
[7]- سورة الفاتحة 07

همزة وصل لأنّ القارئ يتوصّل من خلالها إلى البدء بالكلمة الّتي في أوّلها حرف ساكن، وبدونها لا يحسن ذلك.

وأمّا همزة القطع فهي الهمزة الّتي تثبت في حالتي الوصل والبدء، وسمّيت همزة القطع لثبوتها في الدّرج، فينقطع بالتّلفظ بها الحرف الّذي قبلها عن الحرف الّذي بعدها بخلاف همزة الوصل، ولابدّ من تحقيق همزة القطع وصلا وابتداءا.[1]

وتكون همزة الوصل في الاسم كما تكون في الفعل، وكيفية الابتداء بها تختلف بحسب اختلاف بنية الأسماء والأفعال، وفيما يلي توضيح لأحوالها.

I -2-2-1/ همزة الوصل في الأسماء: والاسم إمّا أن يكون معرّفا بالألف واللام، وإمّا أن يكون مصدرا غير معرّف، وإمّا من الأسماء السّماعية.

فإن كان معرّفا بالألف واللام فالابتداء يكون بفتح الهمزة نحو قوله تعالى ﴿العَالَمِين﴾[2] غير أنّها تسقط حال وصلها مع ما قبلها نحو قوله تعالى ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدَون الْحَامِدُونَ﴾[3].

وإن كان الاسم مصدرا غير معرّف يكون مصدرا للفعل الماضي الخماسي أو السداسي وحكم الهمزة عند البدء بها الكسر [4] نحو قوله تعالى:﴿اِفْتِرَاءًا عَلَى اللَّهِ﴾ و﴿وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو اِنتِقَامٍ﴾و﴿اِسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ﴾و ﴿وَمَا كَانَ اِسْتِغْفَارُ ابْرَاهِيمَ﴾[5].

وأمّا الأسماء السّماعية فوقعت في سبعة ألفاظ في القرآن الكريم [6] وهي: (ابن) من قوله تعالى:﴿عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ﴾[7] و (ابنة) من قوله تعالى: ﴿وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ و﴿إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ [8] واسم (امرئ) من نحو قوله تعالى: ﴿إِنِ امْرُؤٌا

---

[1]-محمد عصام المفلح،الواضح في أحكام التجويد،الأردن،دار النفائس،ط3،1998،ص133
[2]- سورة الفاتحة،01
[3]- سورة التّوبة،112
[4]-محمد عصام المفلح،الواضح في أحكام التجويد،ص133
[5]- سورة الأنعام،140- سورة المائدة،95- سورة فاطر،42- سورة التّوبة،114
[6]- ينظر،محمد مكي الجريسي، نهاية القول المفيد في علم التجويد، ص236
[7]- سورة آل عمران،45
[8]- سورة التّحريم،12- سورة القصص،27

هَلَكَ﴾ و﴿مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ [1] وكلمة (اثنين) من قوله تعالى:﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَاهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِله وَاحِدٌ﴾ [2] واسم (امرأة) نحو قوله: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌخَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾و﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾و﴿امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ و﴿امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ [3] وكلمة (اسم) نحو قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلى﴾و﴿اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [4] و أخيرا كلمة (اثنتين) نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ﴾و﴿اثْنَتَا عَشَرَةَ عَيْنًا﴾و﴿اثْنَتَيْ عَشَرَةَ أَسْبَاطًا﴾ [5]، والابتداء بهذه الألفاظ كلّها يكون بكسر الهمزة.

I -2-2-2/ همزة الوصل في الأفعال: أمّا في الأفعال فإنّ همزة الوصل تكون في صيغة الماضي أو الأمر، ولا تأتي في صيغة المضارع إلاّ همزة قطع، كما أنّها تأتي في الأفعال الثّلاثية والخماسية والسّداسية ولا تأتي في الرّباعية.

وحركة الهمزة حال البدء بها يكون إمّا كسرة أو ضمّة، فيبدأ بها بالكسر إن كان ثالث الفعل مكسورا أصليا أو مفتوحا ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾وقوله: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾[6] وغيرها كثير نحو الكلمات التّالية: (اهدنا، اصبر، افتح، انقلبوا، ارتضى، ائتوني، اقضوا، امشوا)[7].

ولا ينظر إلى الضّمّة العارضة بل يرجع إلى أصل الفعل مجرّدا، وقد وردت الضّمّة العارضة في خمس كلمات هي: (ابنوا،و اقضوا،و امضوا،و امشوا، واتوا) وأصل هذه الكلمات هو: (ابن و اقض وامض وامش وائت) لذلك تكسر الهمزة فيها حال الابتداء لأنّ ثالث الحرف مكسورا في الأصل وإن كان مضموما ضمّا

---

[1]- سورة النّساء،176- سورة مريم،28
[2]- سورة النّحل،51
[3]- سورة النّساء،128- سورة البقرة،282- سورة التّحريم،11- سورة القصص،23
[4]- سورة الأعلى،01- سورة الصّف،06
[5]- سورة النّساء،176- سورة البقرة،60- سورة الأعراف،160
[6]- سورة الأحزاب،11- سورة النّحل،125- سورة البقرة،60
[7]-ينظر، عطية قابل نصر،غاية المريد في علم التجويد،ص 281 ومابعدها

لازما فالابتداء فيه يكون بضم الهمزة نحو: (اتل،و انظر،و اضطر،و اؤتمن، واستهزئ،و اجتثت)[1].

ويقول ابن الجزري في مقدّمته الجزرية[2]:

وابْدَأْ بِهَمْزِ الْوَصلِ مِنْ فِعْلٍ بِضَمْ إِنْ كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الْفِعْلِ يُضَمْ
وَ اكْسِرْهُ حَالَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ وَفِي الْأَسْمَاءِ غَيْرِ اللَّامِ كَسْرُهَا وَفِـي
ابْنٍ مَعَ ابْنَـــةٍ امْـرِئٍ واثْنَيْــنِ وَ امْرَأَةٍ وَاسْـــــمٍ مَعْ اثْنَـتَيْنِ

I -3/ الوقف على حروف القلقلة:

القلقلة لغة التحريك والاضطراب، واصطلاحا اضطراب اللّسان بالحرف عند النطق به ساكنا في مخرجه حتّى يسمع له نبرة قويّة فيظهر ظهورا كاملا [3]، وحروفها خمسة جمعت في قولهم (قطب جد) وهي القاف والطّاء والباء والجيم والدّال، وسميت بذلك لأنّها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها فيحتاج إلى ظهوره صوت يشبه النّبرة حال سكونهنّ، ويكون أبين من حال حركتهنّ وهو في الوقف أمكن[4].

كما تعرّض **ابن جني** إلى ظاهرة القلقلة ومدى وضوح أصواتها في الأسماع عند الوقف يقول:"واعلم أن في الحروف حروفا مشربة تحفز في الوقف و تضغط عن مواضعها وهي حروف القلقلة وهي القاف والجيم والطّاء والدّال والباء، لأنّك لا تستطيع الوقوف عليها إلّا بصوت، وذلك لشدّة الحفز والضّغط وذلك نحو الحق، واذهب، واخلط، واخرج، وبعض العرب أشدّ تصويتا."[5]

فحروف القلقلة يسمع لها نبرة قويّة لأنّ من صفاتها الشّدّة والجهر، فالشّدّة تمنع الصّوت أن يجري معها والجهر يمنع النّفس أن يجري معها أيضا، فلمّا

---

[1]-ينظر، محمد مكي الجريسي، نهاية القول المفيد في علم التجويد، ص237- محمد عصام المفلح،الواضح في أحكام التجويد،ص135
[2]-ابن الجزري، الدّقائق المحكمة في شرح المقدمة، شرح الأنصاري،القاهرة،مطبعة السعيدية، ص 44-45
[3]-ينظر، الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص252
[4]-ينظر، ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ج1، ص203
[5]-ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص63

امتنعا جريان النّفس والصّوت مع حروفها احتيج إلى التّكلّف في بيانها باخراجها شبيهة بالمتحرّك[1].

والقلقلة صفة لازمة لحروفها ولا فرق بين أن يكون السّاكن منها موصولا نحو: (يَقْبَلُ و يَطْبَعُ و يَبْدَؤُا و يَجْمَعُ و يَدْرَؤُا)، أو موقوفا عليه سواء كان مخفّفا أم مشدّدا نحو: (فَواق و الصِّرَاط والحَقّ و تَبّ و الحَجّ). [2] والقلقلة في السّاكن الموقوف عليه بنوعيه أبين من السّاكن الموصول، وفي هذا يقول **ابن الجزري** في المقدّمة الجزرية:

وبيّن مقلقلا إن سكنا وإن يكون في الوقف يكون أبين[3]

والمراد من الوقف هاهنا الوقف على السّكون وليس الوقف الّذي هو ضدّ الوصل[4].

وفي المتحرّك قلقلة أيضا لكونها من الصّفات اللّازمة لحروفها ولاجتماع صفة الجهر والشّدّة فيها لكنّها أقلّ وضوحا من السّاكن.[5]

ومراتب القلقلة أربع وهي على النّحو التّالي: أقواها عند السّاكن الموقوف عليه المشدّد نحو كلمة (الحق) من قوله تعالى: ﴿واللهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾[6]، يليه السّاكن الموقوف عليه غير المشدّد نحو كلمة (محيط) من قوله تعالى: ﴿أَلاَ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾[7]، ثمّ يلي هذا السّاكن الموصول نحو كلمة (يجمع) في قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ﴾[8] وفي هذه المراتب الثلاث تكون القلقلة قد بلغت صفة الكمال، أمّا المرتبة الرّابعة فهي المتحرّك مطلقا كلمة (طبع) في قوله تعالى: ﴿طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِم﴾[9] ويكون في الحرف أصل القلقلة فقط[10].

---

[1]-عبد الفتاح سيد العجمي، هداية القاري إلى كتاب الباري، المدينة المنوّرة، مكتبة طيبة، ط2، ص84

[2]- ينظر، الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص100-101

[3]-ابن الجزري، المقدمة الجزرية، ص19

[4]-ينظر،ابن الجزري، النّشر في القراءات العشر، ج1،ص 203

[5]-ينظر، محمد مكي الجريسي، نهاية القول المفيد في علم التجويد، ص79

[6]- سورة غافر،20

[7]- سورة فصّلت،54

[8]- سورة المائدة،109

[9]- سورة النّحل، 108

[10]- عطية قابل نصر،غاية المريد في علم التجويد،ص145

أمّا كيفية أداء القلقلة فقد اختلف العلماء فيها، فقال بعضهم أنّ الحرف المقلقل يكون للفتح أقرب مطلقا[1]، سواء كان الحرف الّذي قبلها مضموما نحو قوله قوله تعالى: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانوا يَعمَلون﴾[2] أم مفتوحا نحو قوله تعالى:﴿فَأولئك تعالى:﴿فَأولئك يَدْخُلُونَ الجَنَّة﴾[3] أم مكسورا نحو: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ [4]، وقد أشار بعضهم إلى هذا القول:

وقلقلة قرِّبْ إلى الْفَتْحِ مطلقًا ولا تَتْبَعَنَّهَا بِالَّذِي قَبْــلُ تَحْمُلا.

وذهب بعضهم إلى أنّها تكون بحسب حركة الحرف الّذي قبلها، فإن كان ما قبلها مضموما فإنّها تكون مائلة إلى الضّم، وإن كان ما قبلها مفتوحا فإنّها تكون مائلة إلى الفتح، وإن كان قبلها مكسورا فإنّها تكون مائلة إلى الكسر، والّذي عليه معظم أهل الأداء هو المذهب الأوّل.[5]

ممّا سبق نستخلص أنّ صفة القلقلة تكون أوضح في حالة الوقف، حيث ذلك الصّويت الّذي يلحق هذه الأصوات يكون أكثر وضوحا حالة الوقف، فإذا كان الصّوت المقلقل ساكنا في الوصل كان ثمّة فرصة لظهور ذلك الصّويت لما يحدثه غياب الحركة من فراغ فإذا تحرّك الصوت لم يكن لهذا الصّويت مكان وذلك لعدم اشباعه.

[1]-ينظر، الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص102- عبد الفتاح سيد العجمي، هداية القاري إلى كتاب الباري، ص87
[2]- سورة الأعراف، 147
[3]- سورة النساء، 124
[4]- سورة ص، 22
[5]- ينظر، الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ص102

الوقف والابتداء وعلاقتهما بالدّرس النّحوي.

II –1 / محظورات الوقف.

II –2 / الوقف على "كلّا" والابتداء بها.

II –3 / الوقف على "بلى" والابتداء بها.

II الوقف والابتداء وعلاقته بالدّرس النّحوي.

إنّ موضوع الوقف والابتداء يمكن أن يحسن القيام به كلّ قارئ إذا أوتي بعض الحظّ من علم باللّغة و وجوه أدائها، ولكنّه يشْكل في بعض الأحيان فلا يحسنه إلّا العلماء الّذين أوتوا حظّا من سماع ومن علم التّأويل [1]، وها هو ذا **أبو بكر بن مجاهد** يؤكّد صلة هذا العلم بغيره من علوم العربية قائلا: " لا يقوم بالتّمام إلّا نحويّ عالم بالقراءات عالم بالتّفسير عالم بالقصص و تلخيص بعضها من بعض، عالم باللّغة الّتي نزل بها القرآن."[2]

فمعرفة أنواع الوقف من محسّنات الأداء لكن لا يتأتّى بالمران وتعويد اللّسان كما هو الحال في أبواب التّجويد الأخرى، بل يعتمد في معرفته على علوم أخرى كعلم التّفسير و القصص والقراءات ومعاني القرآن والصّرف والنّحو والبلاغة وعلم البيان ومختلف العلوم العربية الّتي تساعد على فهم كلام الله تعالى، فلكلّ واحد من هذه العلوم أهميته ووجوده في علم الوقف والابتداء.

فلابدّ للقارئ أن يكون ملمّا بنصيب وافر من علم العربية، إذ به يفهم الظّاهر الجليّ، ويدرك الغامض الخفيّ، وبه يعلم الخطأ من الصّواب، ويميّز السّقيم من الصّحيح.

أمّا النّحو فضروريّ للقارئ لأنّه الرّكيزة الأساسيّة في فهم الآيات، فبمعرفة إعراب الجملة يستطيع القارئ أن يميّز مواضع الوقف والابتداء، فيقف عند المكان الّذي يستحقّ الوقوف عليه، ويصل في الموضع الّذي يستحقّ وصله، فلا يتمّ الوقف على المضاف دون المضاف إليه، ولا على الرّافع دون المرفوع، ولا على الرّافع دون

[1]-ابن الأنباري، إيضاح الوقف والابتدا،ص116
[2]-النحاس،القطع والإئتناف، ص18

المرفوع، ولا على المنصوب دون النّاصب ولا العكس، ولا على المؤكّد دون التّأكيد، ولا على المعطوف دون المعطوف عليه، ولا على إنّ وأخواتها دون اسمها، ولا على اسمها دون خبرها، ولا على المستثنى منه دون المستثنى، ولا على المفسّر عنه دون التّفسير، ولا على الموصول دون صلته، ولا على حرف الاستفهام دون ما استفهم به، والحاصل أنّ كلّ شيء كان تعلّقه بما قبله لا يجوز الوقف عليه.[1]

II-1/ محظورات الوقف:

II -1-1/ لا يفصل بين المبتدأ وخبره:

المبتدأ هو الاسم المرفوع في أوّل الجملة، الخالي من العوامل اللّفظيّة الأصليّة بعد كلمة تتمّ المعنى الأساس للجملة[2]، وهذه الكلمة هي الخبر وهو الرّكن الأساس الآخر الّذي يكمّل الجملة مع المبتدأ، ويُتمّ معناها الرّئيس وهو مرفوع ورافعه هو المبتدأ[3]، ويعرّفه **ابن يعيش** النّحويّ في كتابه "شرح المفصّل" قائلا:"وهو الجزء المستفاد الّذي يستفيد منه السّامع ويصير مع المبتدأ كلام تامّ ا والّذي يدلّ على ذلك أنّ به يقع التّصديق و التّكذيب."[4]

فالمبتدأ هو المحكوم عليه و الخبر هو المحكوم به؛ أي هو الحكم وهذا يقتضي في الغالب أن يكون الخبر مجهولا للسّامع، لا يعرفه إلّا بعد النّطق به، أو أنّه هو موضوع الاهتمام به والتّطلّع إليه دون المبتدأ [5]، ومن هنا نستخلص بأنّ المبتدأ والخبر متلازمان لا يمكن الفصل بينهما حتّى تتمّ الفائدة، ولتوضيح الأمر

[1]-الدّاني، المكتفي في الوقف والابتدا، ص 58- ابن الأنبـاري، إيضاح الوقف والابتدا، ص116 وما بعدها
[2]-عبّاس حسن، النّحو الوافي، مصر، دار المعارف، ط8، ج1، ص442
[3]-عبده الرّاجحي، التّطبيق النّحوي،الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1420-1999، ص 80
[4]- ابن يعيش، شرح المفصل، ص128
[5]- عبّاس حسن، النّحو الوافي، ج1، ص 442-443

نتناول مثلا من قوله تعالى ﴿والّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّل عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُم﴾[1] .

ففي هذه الآيات يخبرنا الله عز وجل عن جزاء الذين آمنت قلوبهم وسرائرهم وانقادت لشرع الله جوارحهم وبواطنهم وظواهرهم[2] فجزاؤهم كان بأَنْ كفَّر عنهم سيئاتهم وأصلح حالهم وشأنهم في الدّين والدّنيا.

أما فيما يخص الوقف فقد مُنع على قوله ﴿مِن ربِّهِمْ﴾ حتّى لا يُفصل بين المبتدأ (الذين آمنوا) وخبره جملة (كفَّر عنهم سيئاتهم)؛ ولأنَّ الوقف يَبْتِرُ جزءًا هامًّا ورئيسًا من أركان الجملة الاسمية، والذي لا يُفهم المقصود من الآية بدونه، فمنع الوقف على كلمة (ربّهم) حتّى لا يفصل بين متعلّقات الجملة الواحدة فيُبهم المعنى ويُشكله، ويجعل النّصّ المقروء بلا معنى ولا فائدة ويترك السّامع دون إدراك المعنى المراد منه، يقول **الأشموني** :"لأنَّ خبر والذين آمنوا لم يأت وهو كفر عنهم سيئاتهم"[3]، فلو كان الوقف جائزا على (من ربّهم) وصحّ الابتداء بما بعده (كفَّر عنهم سيئاتهم) لوجدنا أنّ هذا الكلام مبهمُ ويحتاج لعامل يوضّحه ويبيّنه، فنقول:مَن هم الذين كفَّر عنهم سيئاتهم ؟ ولكن إذا وصلْت المبتدأ بخبره، لأدرك السّامع المعنى دون لبس أو إشكال ولأدرك المعنى بسهولة.

أمّا آراء العلماء في حكم الوقف على (من ربهم) فنجد أنَّه ليس بوقف عند السّجاوندي [4] و الأشموني [5]، وكان الوقف عند الأنصاري [6] والأنباري[7]

---

[1]- سورة محمّد، 02

[2]-اسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار ابن حزم، 1423هـ-2002،مج 4، ص2643

[3]-الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 259

[4]-السّجاوندي، علل الوقوف، ص946

[5]-المرجع السّابق، ص259

[6]-الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ص80

[7]-ابن الأنباري، إيضاح الوقف والابتدا،ص 896

والنّحاس[1] والدّاني[2] على قوله ﴿وأصلح بالهم﴾ ، ولعلَّ في هذا إشارة إلى أنّ الكلام لا يتمّ إلّا بعد الإتيان بخبر المبتدأ.

II -1-2/ لا يفصل بين اسم إنّ وخبرها:

ويتمثل هذا المحظور في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾.[3]

في هذه الآية يخبرنا الله عز وجل أنَّ الذين فارقوا الإيمان ورجعوا إلى الكفر، كان بسبب أنَّ الشّيطان زيّن لهم خطاياهم وغرّهم و خدعهم[4]. فالآية تبيّن سبب رجوع الّذين آمنوا إلى الكفر لذلك كان الوصل الإجباري على لفظ (الهدى) لأن جملة (الشيطان سوّل لهم) جملة اسمية في محل رفع خبر (إنَّ)[5]، فلا يجوز للقارئ أنْ يقف قبل أن يأتي بخبرها، لأنَّ السّامع يبقى متشوّقًا لمعرفة سبب ارتدادهم؛ ولما يترتّب على الوقف من فساد في المعنى، لذا تعيَّن الوصل ليستقيم المعنى ويرتبط أول الكلام بآخره.

وإذا عرّجنا على آراء العلماء في هذا الموضع من الوقف، نجدُ **السجاوندي والأشموني** يمنعون الوقف عليه؛ لعدم فصل خبر إنَّ عن اسمها، أما **الأنصاري** فكان تمام الكلام عنده على قوله(سوّل لهم) وكذلك **الأنباري** فقد كان الوقف عنده على (وأملى لهم)، ولعل في هذا إشارة إلى منع الوقف على (الهدى) لعدم تمام الكلام، أما **النحاس** فقد قال معلقًا على حكم الوقف على هذا الموضع من الآية:" قال **أبو جعفر** :وهذا القول خطأ لأنه لم يأت خبر(إنّ) ولا يجوز حذفه لأنّه لا اضطرار إلى ذلك، على أن الكوفيين يقولون : لا يجوز حذف خبر (إنّ) في المعارف في كلام ولا

[1]-النّحاس، القطع والإئتناف، ص 663
[2]-الدّاني، المكتفي، ص 523
[3]- سورة محمّد، 25
[4]-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،مج 4، ص 2625
[5]-السّجاوندي، علل الوقوف، ص950

شعر وأكثر أهل العلم على أنَّ التّمام ﴿الشَّيْطَانُ سوَّلَ لَهُمْ﴾ وهذا قول الكسائي والفراء وأبي عبيد وأبي حاتم."[1]

والأولى في الحكم على هذا الموضع هو الوصل لا الفصل أو القطع؛ لأنه أبين وأظهر في إيضاح معنى الآية على الوجه الأتم.

ومثال ذلك أيضا الوقف على كلمة (الكتاب) من قوله تعالى : ﴿إِنَّ الّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ للنَّاسِ فِي الْكِتَابِ لا أُولَائِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ فوَ يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [2]، فالوقف على كلمة (الكتاب) وقف ممنوع لأنّه يفصل بين اسم (إنّ) (الّذين) وخبرها (أولائك يلعنهم الله)، ونحوه أيضا الوقف على كلمة (يومئذ) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾ [3] فالوقف عليها غير تامّ لأنّه يفصل بين اسم إنّ (ربّهم) وخبرها (لخبير) ممّا يؤدّي لفساد المعنى[4].

II-1-3/ لا يفصل بين اسم كان وخبرها:

يقول عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا للهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لا شَاكِراً لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[5]

في هذه الآيات يمدح الله تعالى رسوله وخليله إبراهيم –عليه السّلام– ويبرئه من المشركين ومن اليهودية والنصرانية، ويخبرنا أنّه كان أمّة أي إمامًا يقتدى به، وقانتًا أي خاشعًا مطيعًا وحنيفا؛ أي منحرفًا عن الشّرك إلى التّوحيد، وشاكرًا أي قائمًا بشكر نعم الله عليه، لهذا اجتباه الله عزّ و جلّ أي اختاره واصطفاه وهداهُ لعبادته.[6]

---

[1]-ينظر،السجاوندي،علل الوقوف، ص950- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا،ص 260- الأنصاري،المقصد لتلخيص ما في المرشد، ص 80- ابن الأنباري، ايضاح الوقف والابتدا، ص 896- النحاس، القطع والإئتناف،ص 666

[2]- سورة البقرة، 159

[3]- سورة العاديات، 11

[4]-ابن الأنباري، ايضاح الوقف والابتداء، ص 126

[5]- سورة النّحل، 121

[6]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 2، ص1625

هذا المعنى الإجمالي الذي ترمي إليه الآيات، أمّا فيما يخصّ الوقف فقد منع على قوله ﴿ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ حتّى لا يفصل بين كان وخبرها (شَاكِراً) و هي خبرٌ رابع لـ (كان) عند الأكثرين[1].

أما علماء الوقف فقد اختلفت آراؤهم في حكم الوقف على (من المشركين) باختلاف المعنى الإعرابي لكلمة (شاكرا)، فمن أعربها خبر (كان) أو بدلا من (حنيفا) منع الوقف عليها كما فعل **السّجاوندي** و **النّحاس** [2]، ومن أعربها حالا من الهاء في (اجتباه) على تقدير: "اجتباه شاكرا" جوّز الوقف عليها وهذا ما أورده **الأنصاري** و **الأشموني**[3] يفصّل هذا الأخير الحكم قائلا :" من المشركين(كاف) على أن شاكرًا حال من الهاء في اجتباه لتعلقه به كأنه قال اختاره في حال ما يشكر نعمه ومن جعل شاكرا خبر كان كان وقفه على لأنعمه لتعلقه به ومن أعرب شاكرًا بدلا من حنيفًا فلا يقف على شيء من إن إبراهيم إلى لأنعمه لاتصال الكلام بعضه ببعض فلا يقطع"[4].

ومثاله أيضا الوقف على لفظ الجلالة (الله) من قوله تعالى ﴿ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيمًا﴾[5] فهو وقف غير تام لأنّ (غفورا) خبر كان ولا يجوز الفصل بين اسم كان وخبرها.[6]

II-1-4/ لا يفصل بين الفعل وفاعله:

ويتضح هذا في قوله تعالى: ﴿ وَلَو تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِين كَفَرُوا لا الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيق﴾[7]

---

[1]-محي الدّين درويش، إعراب القرآن وبيانه،بيروت، دار ابن كثير، 1412هـ-1992، ط3، مج5، ص 383

[2]- ينظر،السجاوندي، علل الوقوف، ص 644- النحاس، القطع والإئتناف، ص 372

[3]- ينظر،الأنصاري، المفصد لتلخيص ما في المرشد، ص 52- الاشموني، منار الهدى في الوقف والابتدا، ص 161

[4]- الاشموني، منار الهدى في الوقف والابتدا، ص 161

[5]- الفرقان، 70

[6]- ابن الأنباري، ايضاح الوقف والابتدا، ص127

[7]- الأنفال، 50

في هذه الآية يخاطب الله عز وجل الرسول– صلى الله عليه وسلم– بقوله : " لو عاينت يا محمّد حال توفي الملائكة أرواح الكفّار لرأيت أمرًا عظيمًا هائلا فظيعًا منكرًا إذ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ويقولون لهم ذوُقوا عَذابَ الْحَرِيق."[1]

فالملائكة هي التي تقبض أرواح الكفار قائلة لهم ذوقوا عذاب الحريق جزاء ما اقترفته أيديكم في الحياة الدنيا؛ فتعيَّن الوصل على قوله تعالى ﴿الذين كفروا﴾، دفعًا للفصل بين الفعل(يتوفى) و فاعله (الملائكة) وعلى هذا تصبح الجملة الفعلية (يضربون) في موضع نصب على الحال من (الملائكة)، وهذا ما ذهب إليه **النّحاس** و**السّجاوندي** و **الأنباري**[2]، أمّا **الأشموني** و **الأنصاري**[3] فقد أشارا إلى أنّ الوقف على (الّذين كفروا) هو وقف بيان * ؛ أي أنَّه يبيّن المعنى المراد، أو الوجه التّفسيري لفاعل (يتوفى) على وجه الخصوص، فمن زعم أنَّ الوقف عليه أراد أن يبيّن أنَّ الملائكة هي الضّاربة لوجوه الكفّار وأدبارهم وأنَّ الله هو الذي يتوفّاهم، ومَن منع الوقف عليه، أراد أن يبين به أنّ الملائكة هي الّتي تتوفّاهم[4].

و ذكر **النّحاس** أنّ **نافعا** وقف على كلمة (كفروا) وقفا تامّا ثمّ استأنف﴿ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ و يكون تقدير الآية في هذه الحالة: "ولو ترى إذ يتوفّى الله الّذين كفروا" ، وعلى هذا يكون الفاعل الله عزّ وجلّ مستدلّا بقوله تعالى ﴿ الله يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾[5]، إلّا أنّ **ابن كثير** ذكر أنّ هذه الآية لا تدلّ على ما ذهب إليه نافع لأنّ الله عزّ وجلّ يتوفّى الأنفس الوفاة

---

[1]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 2 ،ص 1305

[2]-ينظر،السجاوندي، علل الوقوف، ص 539- النّحاس، القطع والإئتناف، ص 277- ابن الأنباري، ايضاح الوقف والابتدا، ص 686

3-ينظر،الأشموني :منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص118 -الأنصاري :المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، ص40

* وقف البيان :هو أن يبين معنى لا يفهم بدونه وبيان ذلك :أن هناك كلمات في القرآن تعلق ما بعدها بها أو بما قبلها تعلقًا لفظيًا ومعنويًا، وهذا يقتضي منع الوقف عليها، إلا أن هناك سببًا يقتضي الوقف عليها فيعمل به بيانًا للمعنى الذي ربما لا يفهم بدونه. ينظر، الأشموني،منار الهدى، ص16

[4]- الأنصاري :المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، ص40

[5]-الزّمر،42- ينظر ، النحاس، القطع والإئتناف، ص 277

الكبرى بما يرسل من الحفظة الذين يقبضونها من الأبدان، لأنّ الكفار لا يستحقون أن يتوفاهم الله بلا واسطة[1].

ومن أمثلة عدم الفصل بين الفعل وفاعله قوله تعالى ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّه﴾[2] فالوقف على كلمة (ابتلى) قبيح لأنّ (ربّه) فاعل، وقوله أيضا ﴿ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾[3] الوقف على (كفّار) قبيح لأنّه رافع للنّبات[4].

II-1-5/ لا يفصل بين الفعل ومفعوله:

ويتضح هذا في قوله تعالى﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَومِهِ سخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسخرُواْ مِناَّ فَإِنَّا نَسخرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لا مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيم﴾[5] .

يخبرنا الله عز وجل في هذه الآيات عن قصة نوح- عليه السلام -عندما أمره بصنع السفينة ،فأخذ قومه يستهزؤون به ويكذبون بما يتوعدهم به من الغرق فقال تعالى ﴿ إِن تَسخرُواْ مِناَّ فَإِنَّا نَسخرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ وعيد شديد وتهديد أكيد، فسيأتهم عذاب يهنهم في الدّنيا وهو دائم مستمر أبدا.[6]

أما فيما يخص الوقف فقد مُنع على (تعلمون) يُفصل بين الفعل (تعلمون) الذي هو بمعنى تعرفون ومفعوله الجملة الاستفهامية [7]، وعلى هذا تكون (من) استفهامية في موضع رفع بالابتداء وخبرها جملة يأتيه وتكون الجملة (من يأتيه) تسدّ مسدّ مفعول (تعلمون).

أما **الأشموني** فقد فصَّل حكم الوقف بقوله :"الوقف كافٍ لأنَّ فسوف للتهديد فيبدأ بها الكلام لأنها لتأكيد الواقع إن جعلت (مَن) في محل رفع بالابتداء

---

[1]- ينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 2 ،ص 1305
[2]-البقرة، 124
[3]- الحديد، 20،
[4]- ابن الأنباري، ايضاح الوقف والابتدا، ص 121
[5]-سورة هود، 38-39
[6]- ينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج2، ص 1466
[7]- السجاوندي، علل الوقوف، ص 584

والخبر يخزيه وليس بوقف لمن جعلها في موضع نصب مفعولا لقوله تعلمون...ولا يُفصل بين العامل والمعمول بالوقف"[1]، أمّا **الدّاني** فيرى أنّ الوقف على الموضع المذكور وقف حسن لمن رفع (من) على الابتداء[2]، وهو ليس بوقف عند **السجاوندي** لأنّ مفعول (تعلمون) جملة الاستفهام[3].

فمن القبح الفصل بين العامل و معموله إذ لا يتمّ فهم معنى الآية إذا لم يستوف الوصل جميع متعلقات الجملة الواحدة، من فعل وفاعل ومفعول به.

ومن أمثلة عدم الفصل بين الفعل ومفعوله قوله تعالى ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾[4] فالوقف على (نوح) غير تام لأنّ (ابن) منصوب بـ (نادى)، وكذلك الوقف على (لا يسمعون) والابتداء بـ (حسيسها) غير جائز[5].

II-1-6/ لا يفصل بين الاسم المشتق و معمولـه:

المشتق هو العامل أو شبه الفعل الذي يُحدث تغيُّرًا في غيره (معموله)، أي هو اسم اشتق من فعل كاسم الفاعل و اسم المفعول و الصفة المشبهة و صيغة المبالغة و المصدر واسم التفضيل، و يتضح هذا في قوله تعالى ﴿ أو إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَة لا يَتِيماً ذَا مَقْرَبَة أو مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَة ﴾[6].

أمّـا المعنى الإجمالي للآيات فهو أن تطعـم في يوم جوع شديد يتيمًا ذا صلة وقرابة أو مسكينا لا شيء لـه.[7]

فكلمـة (إطعام) مصدر مشتق من الفعل (أطعم)، والمصدر يعمل عمل فعله، فرفع فاعلا مستترًا تقديره (أنت)، ونصب (يتيمًا) على أنّه مفعول به، وتقدير الكلام:

---

[1]- ينظر، الأشموني، منار الهدى، ص 137
[2]- ينظر، الداني، المكتفي ، ص 315
[3]-السجاوندي، علل الوقوف، ص 584
[4]-سورة هود، 42
[5]-سورة الأنبياء، 102، ابن الانباري، ايضاح الوقف والابتدا، ص 123
[6]-سورة البلد، 14-15-16
[7]-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 4، ص 3098

" أو أن تطعم في يوم ذي مسغبة يتيمًا ذا مقربة". لذلك كانت علامة الوقف الممنوع على رأس الآية، حتى لا يُفصل بين المشتق (إطعام) ومعموله (يتيمًا).

أما آراء علماء الوقف، فمنهم من رأى تمام الوقف على (متربة) **كالأنباري والداني**[1]، وهذا دليل على أن الوقف على ما قبله غير مستساغ، ومنهم مَن منع الوقف عليها بنص صريح **كالأشموني** حيث قال:"ولا يوقف على مسغبة لأن يتيمًا نصب بإطعام وفيه دليل على إعمال المصدر منوّنا."[2]، أما **السجاوندي** فلم يذكر وقفًا على هذا الموضع إلّا أنّه أشار إلى أنّ الوقف على (متربة) وقفا مطلقا ؛ أي يحسن الابتداء بما بعده[3].

والخلاصة أنّه كما لا يجوز الفصل بين الفعل ومفعوله أو فاعله، كذلك المشتق لا يجوز الفصل بينه وبين معموله.

II -1-7/ لا يفصل بين التّوكيد و ما قبلـــه:

قال تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۙ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[4] .

في هذه الآيات حوار بين إبراهيم –عليه السّلام– وقومه، يخبرهم بأنّه إن كانت هذه الأصنام شيئا ولها تأثير، فلتخلص إليّ بالمساءة فإنّي عدوّ لها لا أباليها ولا أفكّر بها[5].

أمّا فيما يخص الوقف فقد مُنع على قوله ﴿ما كنتم تعبدون﴾ وذلك تفاديًا لفصل توكيد واو الضمير في (تعبدون) وهو (أنتم)، ولا يفوتنا التّعريج على آراء علماء الوقف في حكم الوقف على رأس الآية (تعبدون)، فهو ليس بوقف عند **النحاس** و **الأشموني** و **السجاوندي** باعتبار (أنتم) توكيد واو الضمير في (تعبدون)[6]، أمّا

---

[1]-ينظر، الداني،المكتفي،ص 620- ابن الأنباري، ايضاح الوقف والابتا، ص 978

[2]-الأشموني، منار الهدى، ص304

[3]- ينظر، السجاوندي، علل الوقوف، ص1131

[4]-الشعراء، 75-76-77

[5]-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 3، ص 1109

[6]-ينظر، النحاس، القطع والإئتناف، ص 493- الأشموني، منار الهدى، ص 203- السّجاوندي، علل الوقوف، ص757

زكريّا الأنصاري فالوقف عنده على قوله: ﴿وآباؤكم الأقدمون﴾ ولعلَّ في هذا إشارة لمنع الوقف على (تعبدون)[1]، في حين **الأنباري** و **الداني** فلم يذكرا هنا وقفًا، وكان وقف التمام عند الأخير على قوله: ﴿إلا رب العالمين﴾، ويبدو أيضًا أنَّ في هذا إشارة لمنع الوقف على الموضع المذكور؛ لشدة تعلق الآيات ببعضها البعض معنويًا ولفظيًا[2].

فالحاصل؛ الآيتان متعلقتان ببعضهما البعض لفظيًا فلا يجوز الفصل بينهما لعدم جواز الفصل بين متعلقات الجملة الواحدة ممّا يؤدّي إلى اللّبس أو ابهام في المعنى.

II -1-8/ لا يفصل بين عناصر جملـــة الاستثنـــاء:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾[3]

أمّا المعنى الإجمالي ففي هذه الآيات يبيّن الله عز وجل أنه خلق الإنسان في أحسن صورة وشكل، منتصب القامة سويّ الأعضاء، ثمّ بعد هذا الحسن والنّضارة مصيره إلى النّار إن لم يطع الله ورسوله؛ مستثنيا المؤمنين من ذلك، وقال بعضهم ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ أي إلى أرذل العمر بعد الشباب والقوة، فيضعف بدنه وينقص عمله، ولو كان هذا المراد لما حسن استثناء المؤمنين من ذلك لأنّ الهرم قد يصيب بعضهم.[4]

أمّـــا فيما يخصّ حكم الوقف على الآية ﴿ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ فيتوقّف على تفسيرها؛ فمن ذهب إلى التّفسير الأوّل كان الاستثناء في قوله ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ﴾ متّصلا والمستثنى منه الضّمير المنصوب في قوله ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ ﴾، وعلى هذا التّفسير

[1]-ينظر، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ص 63
[2]-ينظر، الداني، المكتفي، ص 355
[3]- سورة التّين، 4-5-6-7
[4]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 4، ص 3119

يمنع الوقف على كلمة (سافلين) حتّى لا يفصل بين المستثنى (الّذيـن) والمستثنى منه، ومن ذهب إلى التّفسير الثّـاني فيكون الاستثناء منقطعا، وتكون (إلّا) بمعنى (لكن) والمعنى: "ثمّ رددناه أسفل سافلين فزال عقله وانقطع عمله فلا تكتب له حسنة لكن الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات ولازموا عليها إلى الشّيخوخة والهرم والضّعف فإنّه يُكتب لهم بعد الهرم والخوف مثل الّذين كانوا يعملون في حالة الشّباب والصّحة."[1] وبهذا تكون (الّذين) في موضع رفع بالابتداء وخبره جملة(فلهم أجر) ، وعلى هذا التّفسير فيجوز الوقف على ما قبل (إلاّ) أي على (سافلين)[2]

أمّـا آراء علماء الوقف في حكم الوقف على (سافلين) فللنّحاس والأنصاري فلم يذكرا وقفًا، وكان الوقف التّام عندهما على قوله ﴿ غَيْرُ مَمْنُون ﴾[3]، أما الداني فكان الوقف عنده على قوله ﴿ وعملوا الصالحات﴾ كاف وهذه إشارة واضحة لعدم الوقف على ما قبله من آيات[4]، أما السجاوندي فقد منع الوقف عليه، معلّلا ذلك بقوله: " للاستثناء إذا حُمل (رددناه) على الخذلان إلى الكفر ولو حمل على الردِّ إلى أرذل العُمُر كان الاستثناء منقطعًا. "[5]

II –1–9/ لا يفصل بين المفسِّـر والمفسَّـر:

الجملة التفسيرية هي الجملة الكاشفة لحقيقة ما تليها، وتأتي على ثلاثة أقسام : مجردة من حرف التفسير، ومقرونة بحرف التفسير (أي)، أو مقرونة بحرف التفسير (أن) إن لم تقدَّر الباء قبلها، فهي كل جملة أتت تفصيلا لكلّ مجمل بما في ذلك أن يكون المجمل لفظا فيه معنى القول كأوحى،و نادى، و أمر، و أوصى...[6]

---

[1]- ينظر، السّجاوندي، علل الوقوف، ص 1138 وما بعدها
[2]- ينظر، السّجاوندي، علل الوقوف، ص 1138 وما بعدها
[3]- ينظر، النحاس، القطع والإئتناف، ص 810 - الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ص 90
[4]- ينظر، الداني، المكتفي، ص 623
[5]- السّجاوندي، علل الوقوف، ص 1138 وما بعدها
[6]- ابن هشام، عبد الله جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: محيي الدين عبد الحميد،ج2،القاهرة دار الطلائع،2005 ، ص61-62

ولتوضيح هذا نأخذ قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى لا أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾[1].

هذه الآيات تحكي لنا قصّة سيّدنا موسى –عليه السّلام– لمّا أوحى الله عزّ وجلّ أمّه حين كانت ترضعه وتحذر عليه من فرعون أن يقتله لأنّه ولد في السّنة الّتي كانوا يقتلون فيها الغلمان، فألهمها أن تضعه في تابوته وتلقيه في نهر النّيل، فيذهب به البحر إلى دار فرعون عدوّ الله ولا يربّى إلّا على فراشه ويتغذّى بطعامه وشرابه، مع محبّته وزوجته له.[2]

فقد مُنع الوقف على رأس الآية ﴿ما يوحى﴾ لأنَّ (أنْ) من قولهِ﴿أن اقذفيه في التّابوت﴾ هي المفسّرة لقوله ﴿ما يوحى﴾، فلو وقف القارئ على (ما يوحى) ولم يصل الكلام بما بعده، لفصل بين المفسِّر والمفسَّر، وَلما أدرك السّامع أنَّ (أن اقذفيه) تفسير لما قبلها، بيد أنَّ هناك مَن جوّز أن تكون (أن) مصدرية، ومحلها النّصب على البدل من (ما) من قوله﴿ما يوحى﴾[3] ، ومهما يكن من أمر، التفسير وإن كان تعلقه معنويًا، والبدل يوجبان القارئ الوصل؛ لما لهما من أهمية في فهم المقصود.

أمّا آراء العلماء في حكم الوقف على (ما يوحى) فهو ليس بوقف عند و **السجاوندي** و **الأشموني** للعلة المذكورة أعلاه وهي أنَّ جملة " أن اقذفيه تفسير ما يوحى فلا يفصل بين المفسِّر والمفسَّر" ، إلا أنَّ **الأشموني** جوّز أيضًا أن تكون (أن) مصدريّة ومحلها نصب بدل من ما في (ما يوحى)[4]، أما **الأنباري** و **الدّاني** فلم يذكرا هنا وقفا، ونقل **النّحاس** عن نافع أن تمام الوقف على قوله ﴿ عدو له ﴾ وهو الموضع نفسه الّذي أشار إليه **الأنصاري** بالوقف عليه[5].

---

[1]- سورة طه، 38-39

[2]- ينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 3، ص 1859

[3]- ينظر، الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص117- السّجاوندي، علل الوقوف، ص 693

[4]- المرجع نفسه

[5]- ينظر، النحاس، القطع والإئتناف، ص 413 - الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ص 56

وخلاصة القول هي لابدّ من الوصل، لأنَّ الأولى دفعُ القارئ عن أي لبس أو إيهام ، في فهم آيات القرآن الكريم وما تصبو إليه من معان، فقوله تعالى: ﴿أن اقذفيه﴾تفسير لما أوحاه الله عزّ وجلّ لأمّ موسى،فمن باب أولى عدم الفصل بينهما.

II -1-10/ لا يفصل بين الحـال وصاحبهـا:

الحال هو اسم يُذكر في الكلام ليبيّن هيئة أحد المشتركين في الحدث أثناء وقوع هذا الحدث[1] نحو قولك : أقبل زيدٌ ضاحكًا، فتلحظ أنَّ (ضاحكًا) قد بيّنت هيئة زيد أثناء إقباله. أما عند قولك : أقبل زيدٌ، وتقف، ألا تلحظ أن الجملة لم تعطِنا شيئًا عن هيئة زيد – فقد يكون ضاحكًا أو غاضبًا أو مبتسمًا –سوى إخبارنا بالإقبال، ومهما يكن من أمر، فإنَّ الجملتين تختلفان في المعنى، فوصل زيد بما بعده أفادنا معنىً ، والوقف عليه أفادنا معنىً آخر.

ومثالنا لتوضيح هذا المحظور قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُم تَنكِصُونَ ۙ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ ﴾[2].

تبيّن لنا الآيات حال أولئك الكفار المتكبرين الذين إذا ما دعوا أبوا،و إذا ما طلبوا امتنعوا، أمّا قوله ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ ﴾ ففيه قولان؛ أحدهما مستكبرين حال منهم حين نكوصهم عن الحق وإبائهم إياه، استكبارا عليه واحتقارا له ولأهله، فعلى هذا، الضّمير في (به) فيه ثلاثة أقوال :

أحدها: أنّها الحرم بمكّة، ذمّوا لأنّهم كانوا يسمرون الهجر من الكلام.

والثّاني: أنّه ضمير القرآن كانوا يسمرون ويذكرون القرآن بالهجر من الكلام: إنّه سحر وإنّه شعر.

والثّالث: أنّه محمّد –صلّى الله عليه وسلّم– كانوا يذكرونه في سمرهم بالأقوال الفاسدة، ويضربون له الأمثال الباطلة.

---

[1]- عباس حسن، النحو الوافي، ص 78

[2]-المؤمنون، 66-67

وذهب جمهور المفسّرين إلى أنّ ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ أي بالبيت العتيق يفتخرون به ويعتقدون أنّهم أولياؤه، ويسمرون فيه[1].

أما فيما يخصّ الوقف فقد كان محور اختلاف في وجهات نظر العلماء، إذ تباينت آراؤهم في حكم الوقف على (تنكصون) تبعًا لاختلافهم في صاحب الحال، وعودة الضمير في (به).

فمنهم من جعلَ (مستكبرين) حالا من الضمير في (تنكصون)[2]، والحال تابعة لصاحبها فلا يفصل بينهما، ومنهم من جعلها حالا من الضّمير في(تهجرون) وعلى هذا فالوقف جائز على رأس الآية ﴿ تَنْكِصُونَ﴾[3].

أمّا مَن جعل الضمير في (به) يرجع إلى البيت الحرام، فوقف على (مستكبرين) ثمّ يبتدئ بـ (به سامرا تهجرون) على معنى بالبيت العتيق تهجرون النبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– [4]، ومن جعل الضّمير في (به) يرجع إلى القرآن الكريم وقف على (تنكصون) ثمّ يبتدئ بـ (مستكبرين به) أي بالقرآن واستكبارهم به أنّهم إذا سمعوه كذّبوه وطعنوا فيه[5].

ولعلّ من المفيد التّنويه بأنّ الوقف عند **الأنصاري** و **الداني** و **النحاس** و**السجاوندي** و **الأنباري** على (مستكبرين)، أمّا **الأشموني** فقد فصّل حكم الوقف، تمامًا كما بيّناه سابقًا[6].

ومن أمثلة عدم الفصل بين الحال وصاحبها قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَّجْعَلُهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لا سَوَاءً مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُم﴾[7]، فلا يجوز الوقف على الموضع المبيّن في الآية لأنّ (سواء) حال من

---

[1]- ينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 3، ص 1993 وما بعدها
[2]- ينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 3، ص 1993 وما بعدها
[3]- ينظر، السّجاوندي، علل الوقوف، ص 731
[4]- ينظر، الأنباري، ايضاح الوقف والابتدا، ص 792
[5]- ينظر، الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص192
[6]- ينظر، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ص 60 - الداني، المكتفي، ص 402 - النحاس، القطع والإئتناف، ص 459 - السّجاوندي، علل الوقوف، ص 731 - الأنباري، ايضاح الوقف والابتدا، ص 792 - الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص192
[7]-الجاثية، 21

الضّميـــر المستتر في الجار والمجرور وهما (كالّذين آمنوا) ، والمعنى حسب الّذين اجترحوا السّيّئات أن نجعلهم مثل الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات في حال استواء محياهم ومماتهم.[1]

II-1-11/ لا يفصل بين البدل والمبدل منه:

وتمثّل هذا في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ حمُولَةً وَفَرْشاً كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّه وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ لا ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمّا اشْتَمَلَتْ عَلَيهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ نَبِّؤُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِين﴾[2].

في هذه الآيات يبيّن الله سبحانه وتعالى أنّه خلق للإنسان من الأنعام ما هو حمولة؛ أي ما يحمل عليه، وما هو فرش الصّغار منها كالفصلان والعجاجيل والغنم، فكلّها خلقها الله تعالى وجعلها رزقا للإنسان، ثمّ يخاطبهم بأن يأكلوا ممّا أحلّه لهم وأن لا يتّبعوا طرائق الشّيطان وأوامره كما اتّبعها المشركون الّذين حرّموا ما رزقهم الله. ثمّ بيّن عز وجل بقوله ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ أصناف تلك الأنعام من الحمولة والفرش وعددها [3].

أما فيما يخص الوقف، فقد مُنع على رأس الآية ﴿مبين﴾ حتّى لا يفصل بين البدل والمبدل منه، ف(ثمانية) منصوبة على البدلية في قول الأكثرين من قوله ﴿حمولة وفرشًا﴾ وهو الظّاهر[4].

لقد اختلف العلماء في إعراب كلمة (ثمانية) فمنهم من رجّح أن تكون منصوبة بفعل مقدر، وتقديره : "وأنشأ ثمانية أزواج " كالكسائي و الفرّاء [*]، ومنهم

---

[1]- محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه،ج 9، ص 152

[2]-الأنعام، 142-143

[3]-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 2، ص 1923

[4]- ينظر، السجاوندي، علل الوقوف، ص 491

* علي بن حمزة أبو الحسن المعروف بالكسائي أحد القرّاء السّبعة وإمام الكوفة في النّحو توفّي 179هـ

يحي بن زياد أبو زكريا المعروف بالفرّاء نحوي كوفي روى حروف القرآن عن أبي بكر بن عياش والكسائي توفي سنة 207هـ

من نصبها بفعل مقدّر وتقديره :"كلوا لحم ثمانية أزواج" كالأخفش علي ابن سليمان* ، ومنهم من نصبها على البدل من قوله ﴿حمولة وفرشا﴾ وهو قول الزّجاج** أو جُعل بدلا ممّا على الموضع في قوله ﴿ممّا رزقكم الله﴾، واختلافهم في هذا أدّى إلى اختلافهم في حكم الوقف على (مبين)، فمن نصبها بفعل مقدّر أجاز الوقف ومن نصبها على البدلية أوجب الوصل لأنّ ما بعده متعلّق بما قبله[1].

أمّا آراء علماء الوقف في بيان حكم الوقف على (مبين) **فللسجاوندي** إذ منع الوقف عليه، **والأشموني والنحاس والأنصاري والداني** فقد تقاربت آراؤهم، وكان الوقف عندهم مبنيًا على التفصيل ، أي أنّه يصح الوقف على (مبين) إن نصبت (ثمانية) بفعل مقدّر، وليس بوقف إن نصبت بدلا من حمولة أو من (ما) من قوله ﴿ممّا رزقكم الله﴾ لتعلق ما بعده بما قبله، أما **الأنباري** فقد ذكر أن الوقف على هذا الموضع غير تام؛ لأنَّ ثمانية متعلقة بما قبلها لفظا[2].

II-1-12/ لا يفصل بين الصّفة والموصوف:

الصّفة أو النّعت هو تابع يُكمل متبوعَه أوسببيّ المتبوع؛ أي هو الاسم الظّاهر المتأخر عن الصّفة، ويكون مشتملا على ضمير يعود على المتبوع المتقدم على الصّفة، يكمّله بمعنى جديد يناسب السّياق، ويحقّق الغرض؛ أي أنها تكملة لاسم معين وتذكر بعده لتبيّن أحواله وتوضّحها، مثال ذلك قولك :هذه شجرة كبيرة، فتلحظ أنَّ (كبيرة) نعت خصَّصت متبوعها (شجرة) ووضَّحته، ولولاها لما أدركنا ماهيَّة هذه الشّجرة وخصائصها، وتأثيرها واضح وبَيّن في فهم الجملة بطريقة مفصّلة واضحة، فهي تأتي لإزالة الإبهام والغموض في الجملة ، فوصل الكلام السّابق للصّفة بها يؤدي معنىً، وقطعه عنها يؤدي معنىً آخر، لذلك لا بُدَّ من مراعاة هذه المواطن

* علي بن سليمان بن الفضل الأخفش الصّغير أبو الحسن نحويّ سمع المبرد وثعلب والفضل اليزيدي روى عنه المرزباني والجريري كان ثقة توفي 315 هـ.

** إبراهيم بن السري بن سهل أبو اسحاق الزجاج نحويّ أخذ عن المبرد توفي 311 هـ

[1]-الداني، المكتفي في الوقف والابتدا، ص 261 وما بعدها – العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص 544

[2]-ينظر،السجاوندي، علل الوقوف، ص 490- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، 104- النحاس، القطع والإئتناف، ص240، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ص 36- الداني، المكتفي، ص 261- الأنباري، ايضاح الوقف والابتدا، ص 644

في القرآن الكريم؛ للوصول إلى المعنى المراد، والذي تصبو إليه الآيات ؛ لئلا يتوهم القارئ خلاف ما يعتقده المسلم في قرارة نفسه.

ولتتّضح أهمّيتها في فهم كلام الله تعالى نحو قوله :﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ الله أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُو وَالْآصَال رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عنَ ذِكرِ الله وَ إِقَامِ الصلّاةِ وَإِيتاَء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَار﴾[1].

في هذه الآيات أمر الله عزّ وجلّ برفع بيوته أي بتطهيرها من الدّنس واللّغو والأفعال الّتي لا تليق فيها، ويذكر فيها اسم الله ويسبّح له في البكرات والعشيات رجال لا تشغلهم الدّنيا وزخرفها وزينتها وملاذ بيعها عن ذكر ربّهم الّذي هو خالقهم ورازقهم، يخافون يوم القيامة الّذي تتقلّب فيه القلوب والأبصار من شدّة الفزع وعظمة الأهوال[2].

أمّا فيما يخصّ الوقف على كلمة (رجال) فمنع لأنّ ما بعدها متعلّق بها من جهة الإعراب فقوله ﴿ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عنَ ذِكرِ اللهِ﴾ في محلّ رفع صفة للاسم النّكرة (رجال)[3]، فهو مبهم يحتاج إلى ما يعرّفه ويخصّصه وذلك بوصله بقوله ﴿ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عنَ ذِكرِ اللهِ﴾ والّتي ضيّقت دائرة تنكيره، فعلمنا من خلالها أنّ الرّجال المسبّحين لله عزّ وجلّ هم أولائك الّذين لا تشغلهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، لأنّهم يعلمون أنّ ما عنده خير لهم وأنفع ممّا بأيديهم، فما عندهم ينفد وما عند الله باق.[4]

ولقد اختلفت آراء علماء الوقف في الحكم الوقف على (رجال) لاختلاف المعنى الإعرابي للجملة الّتي تليها ﴿ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عنَ ذِكرِ اللهِ﴾، فمن

[1]- النور، 36-37
[2]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 2، ص2050-2051
[3]- السجاوندي، علل الوقوف، ص 738
[4]- المرجع السّابق، مج 2، ص 2051

أوجب وصلها بـ (رجال) كانت في موضع صفة لها، ومن وقف عليها كانت جملة استئنافية لا محلّ لها من الإعراب.

II-1-13/ لا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه:

العطف كالصفة، يترك بصماتٍ واضحة على تركيب الجملة، لما يضفيه من معان ودلالات عليها، فترك العطف يؤدي معنىً والأخذ به يؤدي معنىً آخر، وكل هذا يتضح عند قراءة القرآن الكريم وترتيله، ويظهر جليًا في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾[1].

في هذه الآية يذكر الله تعالى للمؤمنين فضله عليهم واحسانه في نصره إيّاهم في مواطن كثيرة من غزواتهم مع رسوله وبتأييده وتقديره، وفي يوم حنين أعجبتهم كثرتهم ومع هذا ما أجدى ذلك عنهم شيئا فولّوا مدبرين[2].

هذا المعنى الإجمالي للآية وذلك لما له من أهمّية لبيان حكم الوقف على كلمة (كثيرة)، إذ امتنع عليها لأنَّ (ويوم) معطوف على موضع (في مواطن) ، عطف ظرف الزمان على ظرف المكان [3]، وتقدير الكلام : "نصركم الله في مواطن كثيرة وموطن حنين"،فتحتَّم الوصل ليتضح للقارئ أو السامع أنّ (يوم حنين) موطن من تلك المواطن التي نصر الله عز وجل عباده فيها، إذ لو تمَّ الوقف على (كثيرة) لما أدرك السامع ماهيَّة هذه المواطن وأماكنها.

أمّا آراء العلماء في حكم الوقف على هذا الموضع، فنجده ممنوعًا عند **السجاوندي** ؛ لأنَّ (ويوم) عطف على موضع (في مواطن)، وإلى جانب هذا يضيف قائلا:" والأحسن الوقف على كثيرة لئلّا ينصرف الاعجاب إلى المواطن كلّها

[1]- التوبة، 25
[2]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مح2، ص 1330
[3]- السجاوندي،علل الوقوف، 548

لأنّها مخصوص بيوم حنين"[1] ، و **الأشموني** فصَّل حكم الوقف بقوله:" كاف على إضمار فعل تقديره ونصركم يوم حنين وليس بوقف إن جعل ويوم حنين معطوفًا على قوله في مواطن[2]" ، أمّا **الأنباري** و **النحاس** فلم يذكرا هنا وقفًا.

ومن أمثلة عدم الفصل بين العطف والمعطوف قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِم وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[3] فجملة (وعلى أبصارهم) معطوفة على جملة (ختم الله)، وجملة (ولهم عذاب) معطوفة أيضا على ما سبق، فالختم في الجملة الأولى على القلوب والسّمع، والغشاوة في الجملة الثّانية للأبصار، وعليه فعلامة الوقف الدّالة على الوصل أولى (صلى) تدلّ على أنّ هناك عطفا بين الجملتين[4].

II-1-14/ لا يفصل بين الظّرف وعاملـــه:

الظّرف هو اسم منصوب يذكر لبيان الحدث أو زمانه ويتضمّن معنى "في" [5]، ويتمثل هذا في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَالله سَمِيعٌ عَلِيم لا إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ و الله وَلِيُّهُمَا وَعَلَى الله فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.[6]

ذكرنا أنّ الظّرف يؤتى لبيان مكان الحدث أو زمانه، والّذي قصد به في هذه الآيات هو بيان زمان الحدث، حيث يخبرنا الله تعالى أنَّ الرسول –صلى الله عليه وسلم– خرج غدوة من منزل أهله لقتال الأعداء في غزوة أحد، واتَّخذ للمؤمنين أماكن للقتال يقعدون فيها، وجعلهم ميمنة وميسرة وبعد خروجه –صلى الله عليه وسلم – همَّت طائفتان من بني حارثة و بني سلمة أن تجبنا وتضعُفا عن القتال ومواجهة

---

[1]- السجاوندي،علل الوقوف، 547-548
[2]- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، 121
[3]- البقرة، 07
[4]- عبد الرحمان بن إبراهيم القرش ،زاد المقرئين أثناء تلاوة الكتاب المبين،، 60
[5]- حسن عباس، النّحو الوافي، ج2، ص243
[6]- آل عمران، 121-122

المشركين ، وأضمروا جبنهم و انخذالهم وإرادتهم بالرّجوع إلى المدينة، لكنَّ الله عزّ وجلّ سميع لما يقولون عليم بضمائرهم وما يخفونه بصدورهم من أمر قتال الأعداء.[1]

أما فيما يخصّ الوقف، فقد مُنع على رأس الآية (عليم) لأنَّ الظرف (إذ) متعلقٌ بما قبله؛ أي أنّ الله تعالى سمع ما أظهروا وعلم ما أضمروا حين همّوا [2]، ولتعلّقه ثلاثة أوجه، فقد يكون (إذ) ظرفا لـ(عليم)، و قد يكون ظرفا لـ (غدوت) ؛ أي غدوت حين همّت طائفتان، وقد يكون ظرفا لـ (تبوّئ)؛ أي أنّك اتّخذت للمؤمنين منازل للقتال حين همّت. [3] وأيًّا يكن من أمر تعلق الظّرف بما قبله، فالوصل واجب على كل الأوجه؛ لارتباطه بما قبله من جهة الإعراب والمعنى كذلك، ولعدم جواز الفصل بين متعلقات الجملة الواحدة. ومنهم من جعل (إذ) منصوبًا بفعل مقدر تقديره (اذكر) يقول **الأشموني** :"فهو تام إن نصبت (إذ) باذكر مقدّرا، وليس بوقف إن جعل العامل في (إذ) ما قبلها." [4] وبهذا تصبح الجملة استئنافية، لا رابط لفظي بينها وبين ما يسبقها من أحداث وأفعال.

أمّا آراء علماء الوقف فقد اختلفوا في الحكم على هذا الموضع، فهو كاف عند **الأنصاري** لتعلّق بما بعده معنى لا لفظا، وليس بوقف عند **السّاجوندي**، أمّا **الأشموني** فقد فصّل في حكمه حسب الوجه الإعرابي الّذي تتّحذه (إذ)، و **النّحاس** يقول:"ليس بقطع كاف لأنّه متّصل بما بعده."[5]

نلحظ ممّا سبق أنَّ الوقف على موضع بعينه ، يغيّر المعنى الإعرابي للجملة، فالوقف على (عليم) صيَّر الجملة التالية لها استئنافية، في حين أدّى عدم الوقف عليها إلى تعلق ظرف الزمان (إذ) بما قبله فبين لنا زمن أحداث الآية. فلابدّ للقارئ أن ينتبه إلى مواضع الوقف والابتداء حتّى يتسنّى للسّامع فهم المعنى على الوجه الأتمّ،

---

[1]-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج1، ص608

[2]- السجاوندي، علل الوقوف، 387

[3]- ينظر، العكبري، التّبيان في إعراب القرآن، ص 690

[4]- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 68

[5]- الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ص24 - السجاوندي، علل الوقوف، 387 - الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 68 – النّحاس، القطع والإئتناف، ص 145

بالإضـافة إلى عدم الإخلال بنظـم القرآن الكريـم ولا بمـا يشتمل عليـه من معـان وأحكـام.

II-1-15/ لا يفصل بين المشبّـه والمشبّـه بـه:

ويتّـضح في قولـه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ و الأذَى ل كالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كسَبُواْ وَ الله لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[1].

في هذه الآية يخاطب الله عزّ وجلّ المؤمنين بأن لا يبطلوا صدقاتهم بالمنّ والأذى والرّيـاء، فالرّياء يمنع انعقـادها سببا للثّواب، والمنّ و الأذى يبطل الثّواب الّتي سببا لـه، فمثل صاحبها وبطلان عمله كصفوان وهو الحجر الأملس عليه تراب فأصابه مطر شديد فتركه صلدا أي لاشيء عليه [2]، يقول **ابن القيّم** :"تأمّل أجزاءء هذا المثل البليغ وانطباقها على أجواء الممثّل بـه تعرف عظمة القرآن وجلالته." [3] فالكلام مترابط ومحتاج إلى بعضه الآخر، ولا يحتمل الفصل أوالقطع، فالجملة الأولى هي المشبّه والجملة التّالية لعلامة الوصل هي المشبّه به ، ولا يجوز الفصل بينهما لحاجة كل منهما إلى الآخر، وليتبّين المعنى على الوجه الأكمل.

أمّـا (الكاف) في قوله ﴿ كالَّذِي يُنفِقُ﴾ ففيـه قولان: الأوّل في موضع نصب نعتا لمصدر محذوف تقديره: إبطالا كإبطال الّذي ينفق، والقول الثّاني يجوز أن يكون في موضع الحـال من ضمير الفاعلين (الواو) ؛ أي لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الّذي ينفق ماله أي مشبهين الّذي يبطل إنفاقه بالرّيـاء.[4]

---

[1]- البقرة، 264

[2]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 1، ص 500

[3]-ابن القيّم الجوزيّة، التفسير القيّم، تح: محمد شريف سكر، بيروت، دار إحياء العلوم، 1410-1988 ص 152

[4]- ينظر، العكبري، التّبيان في إعراب القرآن، ص 214

فكلا القولان لا يغيران حكم الوصل، فكلاهما يوجب وصل الكلام السّابق باللاّحق، سواء أكانت الكاف صفة أو حالا لما قبلها.

أما علماء الوقف، فقد اختلفت آراؤهم في الحكم على هذا الموضع، فمنهم مَن لم يُشر إلى أيِّ علامة وقف عليه، وكان الوقف عندهم على قوله﴿واليوم الآخر﴾ **كالداني** و **الأنباري** و **الأنصاري**[1] ، ومنهم مَن منع الوقف عليه **كالسجاوندي** وذلك لتعلّق كاف التشبيه والتّقدير: لا تبطلوا إبطالا كإبطال الّذي [2] ، ومنهم مَن فصَّل حكم الوقف ما بين الجواز والمنع **كالأشموني** حيث قال ما نصّه :"والأذى ليس بوقف لفصله بين المشبّه والمشبّه به أي لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى كإبطال الّذي ينفق ماله رئاء النّاس وإن جعلت الكاف نعتا لمصدر أي إبطالا كإبطال الّذي ينفق ماله رئاء النّاس كان حسنًا "[3]، أما **النّحاس** فقد قال معقّبًا على هذه الآية:" قال نافع: تمّ، وخولف في هذا لأنّ المعنى: لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى، بأن تمنّوا بها على من أعطيتموه إياها، وتؤذوه بالشّكوى فتقولوا لم نفعل فيها ما نحب، وقد كان يلازم حتى أخذوا نظير هذا من القول، فتبطل الصّدقة كما يبطل عمل المرائي، لأنّه لم يخلص لله عزّ وجلّ."[4]

نلحظ مما سبق ، أنَّ آراء العلماء تصب في قالب واحد، فمن وقف على (اليوم الآخر) كأنَّ في وقفه هذا إشارة إلى منع الوقف على (الأذى) ووصله بما بعده من الآيات، لأن الكلام موصول ببعضه البعض ولا يتم إلا عنده، ومن وقف على (الأذى) وقفًا حسنًا تعيَّن الابتداء بما قبل الكلمة الموقوف عليها أو بها؛ لأنّ الوقف الحسن لا يحسن الابتداء بما بعده ، وفي هذا أيضًا إشارة واضحة إلى عدم الفصل ،

[1]-ينظر، الداني، المكتفي في الوقف والابتدا، ص190 – ابن الأنباري، ايضاح الوقف والابتدا، ص 557 – الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ص 21.

[2]- السجاوندي، علل الوقوف، ص 337-338

[3]- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 52

[4]- النّحاس، القطع والإئتناف، ص 110

فلو وقف القارئ على (الأذى) وابتدأ بـ(كالذي) لتغيّر المعنى الإعرابي للكاف، فبعد أنْ كانت في محل صفة أو حال، تصبح حرف جرّ لا محلّ له من الإعراب.

II-1-16/ لا يفصل بين الشّـرط وجوابـه:

ويتمثّل في قوله تعالى: ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعدْواً حَتّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ ۙ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[1] .

في هذه الآيـة يذكر الله تعالى كيفية إغراقه فرعون وجنوده ، وكيف أنّـه آمن حيث لا ينفع إيمـانه[2].

فلا وقف على قوله ﴿ إِذَا أَدْرَكَهُ﴾ لأنَّ ﴿قال آمنت﴾ جواب (إذا)[3]، وإذا ما ابتدأ القارئ بقوله ﴿ قال آمنت﴾ لتوهّـم أنَّ فرعون آمن حقَّ الإيمان، وليس هذا بصحيح؛ لأنَّ إيمانه كان حين أدركه الغرق وغشيته سكرات الموت، لـذا يتعيَّن على القارئ وصل الشّرط بجوابه وعدم فصل متعلقات الجملة الشّرطية عن بعضها البعض.

أمّـا آراء العلماء في حكم الوقف على (إذا أدركه الغرق) فهو ليس بوقف عند **الأشموني والسجاوندي** لعدم الفصل بين فعل الشّرط وجوابه، في حين فالوقف عند **الأنصاري** و **الداني** و **النحاس** و **الأنباري** على (بنو اسرائيل) وفي هذا دلالة على منع الوقف على فعل الشّرط قبل الإتيان بجوابه.

فلا يجب الفصل بين الجملة الأولى والثّانية، لما يترتّب على الوقف من فساد في المعنى، بالإضافة إلى تغيّر المعنى الإعرابي لـلجملة ، فبالوقف تصبح جملة القول استئنافية ، وتعني أنَّ فرعون آمن بالله عزّ وجلّ وهذا خلاف الصّواب والّذي يُدرك

[1]- يونس، 90
[2]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 2، ص 1447
[3]- السجاوندي، علل الوقوف، ص 577

بالوصل فقط، ويعني أنّ فرعون لم يُؤمن إلاّ عندما داهمته سكرات الموت ، وعلى هذا تصبح جملة القول جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب.

II -1-17/ لا يفصل بين القسم وجوابه:

يقسم الله سبحانه وتعالى على أصول الإيمان الّتي يجب على الخلق معرفتها، فتارة يقسم على التّوحيد، وتارة يقسم على أنّ القرآن حقّ وعلى أنّ الرّسول —صلى الله عليه وسلّم– حقّ، كما يقسم على الجزاء والوعد والوعيد، وعلى حال الإنسان.

والقسم نوعان إمّا على جملة خبرية كقوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ والأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾[1] ، وإمّا على جملة انشائيّة كقوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِين عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُون﴾[2].

وأمّا مثالنا لتوضيح هذا المحظور يتمثّل في قوله تعالى: ﴿ حم والكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[3].

في هذه الآيات يقسم الله تعالى بكتابه على أنّه أنزله بلغة العرب فصيحا واضحا.[4]

إلّا أنّ آراء العلماء تباينت في تعيين القسم والمقسم به، وتبعا لذلك فقد اختلف حكم الوقف على قوله ﴿حم﴾ و ﴿الْمُبِينِ﴾ ، فمن جعل ﴿حم﴾ جواب القسم كما يقال: "وجب والله" وقف على ﴿الْمُبِينِ﴾، ومن جعل الجواب ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ لم يقف على ﴿الْمُبِينِ﴾ وقال بهذا الأنباري والنحاس والداني و السجاوندي[5].

---

[1]- الذّاريات، 23

[2]- الحجر، 92-93 – ينظر، ابن القيّم الجوزيّة، التّبيان في أقسام القرآن، تح: محمد شريف سكر، بيروت، دار إحياء العلوم، 1410-1988، ص 19 وما بعدها

[3]- الزخرف، 01-02-03

[4]-ينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج4، ص 2579

[5]- ينظر، الأنباري،ايضاح الوقف والابتدا، ص 883 – النحاس، القطع والإئتناف، ص 640 – الداني، المكتفي، ص 506، السجاوندي، علل الوقوف، ص 914

والخلاصة أنّه لا يحتمل فصل القسم عن جوابه، فهما متلازمان كلّ واحد يطلب الآخر، فإذا قال أحدهم: "والله" ووقف لبقي السّامع متشوّقا لما بعد القسم من كلام.

II-1-18/ لا يفصل بين مقول القول وقائله:

قال تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۙ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[1]

يخبرنا الله عز وجل في هذه الآيات عن كذب المشركين وافترائهم عليه، عندما قالوا بأنَّ صدر منه ولدًا، وهو الّذي لا يَلد ولا يولد[2]. لذلك منع الوقف على رأس الآية ﴿ليقولون﴾ لعدم انتهاء قولهم، ولأن الوقف عليها يوهم معنىً فاسدًا وغيرَ صحيح، فلو وقف القارئ على رأس الآية وابتدأ بقوله ﴿ولد الله﴾ لأوهم وصفًا لا يليق بالله جلّ شأنه. وصل الكلام وعدم الوقف على رأس الآية.

أمّا آراء العلماء فنجد الوقف على قوله ﴿ليقولون﴾ عند **السجاوندي** ممنوعًا لئلّا يفصل بين القول والمقول، ولا يُبتدأ بكفر صريح[3]، أمّا **الأنباري** و**الداني** و **الأنصاري** و **النحاس**[4] ، فكان الوقف عندهم على قوله ﴿لكاذبون﴾، وأمّا **الأشموني** فقد جوّز الوقف على قوله ﴿ولد الله﴾ لأنّه آخر كلامهم وما بعده من مقول الله ، وفي هذا دلالة صريحة لعدم الوقف قبل انتهاء قولهم.[5]

إذن،لابدّ من منع الوقف على رأس الآية لأنَّ قول المشركين لم يأتِ بعد، ولأنَّ الوقف عليها يجعل القارئ يبتدئ بكلام لا يليق به تعالى، ويوهم معنى غير ما أراده عزّ وجلّ، لذلك وجب وصل الكلام وعدم فصل مقول القول عن قائله، فالابتداء بقوله ﴿ولد الله﴾ يوهم أنه من كلام الله وليس حكاية عنهم.

---

[1]- الصافات، 151-152

[2]- ينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 3، ص 2455

[3]- السجاوندي، علل الوقوف، ص860

[4]- ينظر، الأنباري، ايضاح الوقف والابتدا، ص 859 – الداني، المكتفي، ص 479 – الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ص 72 – النحاس، القطع والإئتناف، ص 592

[5]- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 236

II-1-19/ لا يفصل بين الأمر وجوابه:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ۙ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيمًا ﴾[1]

يقول الله تعالى آمرًا عباده المؤمنين بتقواه وأن يعبدوه عبادة مَنْ كأَنَّه يراه وأن يقولوا قولا سديدًا مستقيمًا لا اعوجاج فيه ولا انحراف ووعدهم أنهم إذا فعلوا ذلك أثابهم عليه بأن يصلح لهم أعمالهم أي يوفّقهم للأعمال الصّالحة وأن يغفر لهم الذّنوب الماضية.[2]

نفهم مما سبق أنَّ الله عزّ وجلّ أمَر عباده وطلب منهم التّقوى والقول الصادق، فمن عمل بذلك الأمر والطّلب كان جزاؤه أن يقبل الله طاعته ويوفّقه لصالح الأعمال ؛ ولهذا منع الوقف على قوله: ﴿سديدًا﴾، فلو تمَّ الوقف عليه لفصل الطّلب ﴿اتقوا الله﴾ عن جوابه ﴿يصلح لكم أعمالكم﴾، ولَبَقيَ الأمر دون جزاء أو جواب، إذ لا يتمّ بها كلام ولا يُفهم منها معنىً إلا بالوصل، وبالوصل يدرك السامع ما يدَّخره الأمر وراءه من صالح الأعمال.

أما علماء الوقف فقد تباينت آراؤهم في حكم الوقف على (سديدا)، فهو ليس بوقف عند **الأشموني** و **النحاس** و **السجاوندي** لأنّ قوله: ﴿يصلح﴾ جواب الأمر في الآية السّابقة، أمّا **الأنباري** فلم يشر لأيّ وقف على الآيــة أمّـا **الأنصاري** و **الداني** فكان الوقف عندهما على قوله: ﴿يغفر لكم ذنوبكم﴾ ولعلَّ في هذا إشارة لمنع الوقف على الأمر قبل الإتيان بجوابه[3].

فمن الضّروري وصل رأس الآية بما بعدها تجنّبا لفصل فعل الطّلب عن جوابه، كما أنّ جملة إعراب (يصلح لكم) يتغيّر معناها الإعرابي تبعًا للوقف أو

---

[1]- الأحزاب، 70-71

[2]- ينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 3، ص 2347

[3]- ينظر، الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 225 – النحاس، القطع والإئتناف، ص 557 – السجاوندي، علل الوقوف، ص 824 – الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ص 69 – الداني، المكتفي، ص 462

الوصل على ما قبلها، فبالوصل يكون الفعل مجزومًا جوابًا للطّلب[1] ، وبالوقف تصبح الجملة استئنافية، كما لا يصح الابتداء بفعل مضارع مجزوم دون الإتيان بعامله.

II-1-20/ لا يفصل بين الفعل والمفعول لأجله:

المفعول لأجله أو المفعول لهِ هو مصدر يذكر في الكلام ليبيّن سبب حدوث الفعل الذي قبله[2]، نحو: "سافرت طلبًا للعلم"حيث نجد المصدر (طلبًا) مبيّنًا سبب حدوث السّفر؛ لذا يقبح الوقف على الفعل قبل الإتيان بمعموله وهو هنا سببًا لحدوث السفر، فلو وقف مثلا على (سافرت) لما أدرك السّامع سبب عملية السّفر والرّحيل، وتظهر فائدته بجلاء في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيج ۙ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيب﴾[3] .

توضّح لنا الآيات أنّ الله تعالى وسّع لنا الأرض وفرشها وألقى فيها جبالا لئلّا تميد بأهلها وتضطرب، وأنبت فيها من جميع الثّمار والنّبات والزّرع والأنواع، تبصرة وذكرى لكلّ عبد منيب.[4]

ولهذا وجب الوصل على قوله ﴿ زَوْجٍ بَهِيج ﴾ لأنَّ تبصرة وذكرى هما سببٌ لما قبلهما من أفعال، أي أنَّ الله عزّ وجل أنبت تلك الزّروع والثّمار ليتبصّر ويتذكّر كلّ عبد.

أمّا علماء الوقف فاختلفوا في حكم الوقف على قوله :﴿ زَوْجٍ بَهِيج ﴾ تبعًا لاختلاف المعنى الإعرابي لكلمة (تبصرة)، فمن أعربها مفعولا لأجله والعامل (أنبتنا) منع الوقف على الموضع المذكور **كالسجاوندي**[5] ، وكذلك مُنِع الوقف لمن أعربها حالا من مفعول (أنبتنا)، ومَن نصبها بفعل مضمر[6] أجاز الوقف على رأس الآية، وهذا ما ذهب إليه **الأشموني** مفصّلا حكم الوقف على (بهيج) بقوله:" حسن إن

---

[1]- ينظر :الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج8، ص 56
[2]- عباس حسن، النّحو الوافي، ص178
[3]- ق، 07- 08
[4]- ينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 4، ص 2705
[5]- ينظر، السجاوندي، علل الوقوف، ص 964
[6]- ينظر :الدرويش محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج9، ص 282

نُصب تبصرة بفعل مضمر أي فعلنا ذلك تبصرة وليس بوقف إن نصب على الحال أو على أنها مفعول."[1]، أمّا **الأنباري** و **الداني** فلم يذكرا على هاتين الآيتين أيّ وقف، في حين نجد الوقف عند **النحاس** و **الأنصاري** على قوله :﴿منيب﴾، ويبدو أنَّ في هذا إشارة لمنع الوقف على رأس الآية لتعلق (تبصرة وذكرى) بما قبلهما[2]. فالملاحظ أنّ حكم الوقف يتغيّر بتغيّر المعنى الإعرابي للكلمة.

فلقد منع الوقف على الموضع المذكور؛ لشدّة ارتباط الآيتين ببعضهما لفظيًّا كان أم معنويًّا، فكلاهما محتاج إلى الآخر ولا يتم فهم المعنى على أكمل صورة بدون وصل الكلام وربطه.

II-1-21/ لا يفصل بين التّعليـــل ومـا قبلـه:

ويتّضح في قوله تعالى: ﴿وَّ اللهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهاَتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شيْئاً وَجَعلَ لَكمُ الْسَمْعَ وَالأَبْصارَ و الأَفْئِدَةَ لَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.[3]

منع الوقف على كلمة (الأفئدة) وذلك لتعلق حرف التّرجي (لعلّ) بما قبله يقول **الأشموني** : "وهو في التّعلق كلام كي "[4] ؛ أي بمعنى (كي) فيكون التقدير : "خلق السّمع والأبصار والأفئدة رجاء أن يشكروا له نِعَمه". لهذا يقبح فصل الجملة التّعليلية عما قبلها، فلو وقف القارئ على (الأفئدة) ولم يصل كلامه؛ لما أدرك السّامع العلّة الّتي من أجلها خلقت تلك النّعم، فيُشكل عليه المعنى.

وآراء علماء الوقف في بيان حكم الوقف على قوله: ﴿والأفئدة﴾، إذ هو ليس بوقف عند **السجاوندي** لتعلق حرف التعليل (لعل) ، أمّا **النحاس** و**الأنباري** فلم يذكرا هنا وقفًا، في حين كان تمام الوقف عند **الأنصاري** و**الأشموني** و**الداني**

[1]- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 264
[2]-ينظر، الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ص 81 – النحاس، القطع والائتناف، ص 678
[3]- النّحل، 78
[4]- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 99

على نهاية الآية﴿تشكرون﴾، ولعلّ في هذا إشارة لمنع الوقف على الموضع المذكور لأنّ الكلام لم يتمّ عليه[1].

II-1-22/ لا يفصل بين الجار والمجرور وما قبله:

يقول تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا الله وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ الله هُو الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[2].

يخبرنا الله عزّ وجلّ في هذه الآية، أنَّ مَن كان يرجوا الله ويخاف عذاب الآخرة، كان له في إبراهيم ومَن معه من الأنبياء والأولياء قدوة حسنة في التبرّؤ من الكفّار وعبادتهم للأصنام[3].

مُنع الوقف على (حسنة) لتعلق الجار والمجرور (لمن) بما قبله، يقول **الأشموني**: "﴿لمن كان يرجوا الله﴾بدل من ضمير الخطاب وهو لكم بدل بعض من كل." [4]، فكان لابدّ من وصل البدل بالمبدل منه.

أما علماء الوقف فقد تقاربت آراءهم في حكم الوقف على (حسنة)، فهو ليس بوقف عند **الأشموني** -كما ذكرنا- ، أما **السّجاوندي** و **الأنصاري** و**الأنباري** و**النحاس** و **الداني** فلم يذكروا وقفًا، وكان الوقف عندهم على قوله : ﴿واليوم الآخر﴾، وهذا يدلّ على كراهتهم ومَنْعِهم الوقف على البدل (لمن) دون المبدل منه، ولشدّة تعلّقهما ببعضهما البعض[5].

فلو وقف القارئ على (حسنة) وابتدأ بالجار والمجرور (لمن) لبقي ا لمعنى ناقصًا، فالآية بحاجة إلى ما يكملها ويمنحُها معنىً مفيدًا، والتّمام لا يكون إلّا بوصل

---

[1]- ينظر، السجاوندي، علل الوقوف، ص642 – الداني، المكتفي، ص 355 - الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد، ص 52- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 160

[2]- الممتحنة، 06

[3]- ينظر، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مج 4، ص 2868

[4]- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 279

[5]-ينظر، السجاوندي، علل الوقوف، ص1013 - الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، ص 86 - الأنباري : إيضاح الوقف والابتداء ،ص 933 – النحاس، القطع والإئتناف، ص 733 – الداني، المكتفي ، ص 565

الجار والمجرور (لمن) وهو البدل بمتبوعه (لكم) وهو المبدل منه، لهذا يتعيَّن على القارئ الوصل لا الوقف لفهم المقصود من الآية.

II-1-23/ لا يفصل بين جملة النّداء والمنادى:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۙ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلا نِصْفَهُ أو انقُصْ مِنْهُ قَلِيلا أو زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلا﴾.[1]

ابتدأ الله عزّ وجلّ الآيات بخطاب الرّسول –صلى الله عليه وسلّم– بحرف النداء (يا) ويأمره ب أن يترك التَّزمل وهو التّغطي في اللّيل وينهض إلى القيام لربه عزّ وجلّ بالصّلاة وقراءة القرآن الكريم[2].

فقد مُنع الوقف على رأس الآية ﴿يا أيّها المزّمّل﴾ لأنَّ جملة (قم اللّيل إلّا قليلا) في موضع جواب النّداء، ولا يجوز الفصل بين النّداء وجوابه.

أمّا آراء علماء الوقف في حكم الوقف على الموضع المذكور فنجده عند **نافع** و **الأشموني** و **الأنصاري** و **الداني** على قوله:﴿أو زد عليه﴾ في حين كان الوقف عند **الأنباري** على قوله: ﴿قولا ثقيلا﴾ ولعلَّ في هذا إشارة لمنع الوقف على ما يسبقها من آيات، أمّا **السجاوندي** فلم يذكر على هذه الآيات وقفًا[3].

منع الوقف على المنادى (المزّمّل) قبل الإتيان بجوابه، فلو ابتدأ القارئ بقوله : ﴿قم الليل...﴾ لكانت الجملة استئنافية طلبية موجهة إلى منادى مجهول ,وهذا خطأ، وبوصل الآية يعرف المقصود من الآية الكريمة.

II -2/ الوقف على كلّا و بلى والابتداء بهما:

II -2-1/ الوقف على "كلّا" والابتداء بها:

[1]-المزّمّل، 01-05

[2]- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، مج4، ص2983

[3]- ينظر، النحاس، القطع والإئتناف، ص 768 - الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 290- الأنصاري، المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، ص 87 - الداني، المكتفي ، ص 591

اختلف العلماء في حكم الوقف على (كلّا) والابتداء بها، وذلك لاختلافهم في المعنى الّذي ترمي إليه، يقول **ابن الجزري**:" ثم إنّ علماءنا اختلفوا في الوقف عليها، فكان بعضهم يجيز الوقف عليها مطلقا... ومنهم من منع الوقف عليها مطلقا... ومنهم من فصّل فوقف على بعضها لمعنى ومنع الوقف على بعضها لمعنى آخر وهو اختيار عامة أهل الأداء."[1]

(كلاّ) هي أداة مركبة من كاف التّشبيه و لا النّافية، وإنّما شدِّدت لامُها لتقوية المعنى ، ولها معان كثيرة، فهي عند **سيبويه** و**الخليل** و**المبرد** و**الزجاج** بمعنى الرّدع والزَّجر، فهم يجيزون الوقف عليها مطلقا والابتداء بما بعدها، لأنّها زجر وردع لما قبلها وما بعدها منقطع عنها[2]، وهي بمعنى (حقّا)عند **الكسائي** وعلى هذا تكون اسما بمعنى مصدر والتّقدير:"أحقّ ذلك حقّا"، فلا يجوز الوقف عليها لأنّها من تمام ما بعدها ، فيبتدأ بها لتأكيد ما بعدها، وبمعنى (ألا) الاستفتاحية عند **أبي حاتم** فيأتي بها لاستفتاح الكلام لا غير، في حين هي حرف جواب بمنزلة (إيّ ونعم) عند **النَّضر بن شميل** و **الفرّاء**، وحملوا عليه قوله تعالى:﴿ كَلَّا وَالْقَمرِ﴾، فقالوا معناها: "إيّ والقمر."[3]

فالملاحظ أنّ العلماء والنّحويين اهتمّوا بالكلام على (كلّا) وحكم الوقف عليها في القرآن الكريم، يقول **الأشموني**:" وهي في ثلاثة وثلاثين موضعًا في خمس عشرة سورة في النّصف الثّاني وسئل جعفر بن محمد عن كلاَّ لِمَ لمْ تقع في النّصف الأول منه فقال :لأنَّ معناها الوعيد فلم تنزل إلاَّ بمكة إيعادًا للكفّار."[4] ومن بين هؤلاء الّذين جعلوها نصيبا من حديثهم **مكي بن أبي طالب** حيث أفرد فيها رسالة سمّاها "اختصار القول في الوقف على كلّا وبلى ونعم"، والّذي قسّم حكم الوقف

[1]- ابن الجزري، التّمهيد، ص 190 ،بتصرف
[2]- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج1، ص160
[3]- المرجع السّابق، ص 190
[4]- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 23

على كلّا إلى أربعة أقسام مبيّنا معناها في كلّ قسم وحكم الوقف عليها والابتداء بها على ضوء معناها،[1] وموجز هذه الأقسام هـي:

القسم الأوّل: ما يحسن الوقف فيه على (كلّا) على معنى الرّدع والردّ لما قبلها والإنكار له ،فتكون بمعنى ليس الأمر كذلك، والوقف عليها في هذه المواضع هو الاختيار، ويجوز الابتداء بها على معنى (حقًّا) لجعلها تأكيدًا للكلام الّذي بعدها، أو (ألا الاستفتاحية)، وذلك في أحد عشر موضعًا[2]،موضعان في سورة مريم يقول تعالى: ﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَم اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَان عَهْدًا كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ منَ العَذَاب مدًّا﴾ و ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لِيَكُنوا لَهُم عِزًّا كَلَّا سَيَكفُرُون بِعِبَادَتِهِم وَيَكُونُون عَلَيهِم ضدًّا﴾[3]، وموضع في المؤمنين يقول تعالى: ﴿حتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدُهُم الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كلمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾[4]، و موضع في سورة سبأ قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾[5]، وموضعان في المعارج ﴿ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَميعًا ثُمَّ يُنْجِيه كَلّا إِنَّهَا لَظَى﴾ و﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ امرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيم كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِمَا يَعْلَمُون﴾[6]، موضعان في المدثّر ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلّا إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عنِيدًا ﴾ و ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امرِئٍ مِنْهُم أَنْ يُوتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً كَلَّا بَلْ لاَ يَخَافُونَ الآخِرَةَ﴾[7]، وموضع في المطففين ﴿إِذَا تُتْلى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانوا يَكْسِبُون ﴾[8]، وموضع في سورة الفجر يقول تعالى:

---

[1]- ينظر، الاتقان في علوم القرآن، ج1، ص88

[2]- مكي بن أبي طالب، اختصار القول في الوقف على كلّا وبلى ونعم، تح:جمال الدّين محمد شرف، طنطا، دار الصحابة للتراث، 2005، ص12

[3]- مريم، 78-79 و 81-82

[4]-المؤمنون، 99-100

[5]- سبأ، 27

[6]- المعارج، 14-15 و 38-39

[7]- المدّثّر، 15-16 و 52-53

[8]- المطففين، 13-14

﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّ أَهَانَن كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾[1] ، وموضع في الهمزة ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَه أَخْلَدَهُ كَلاَّ لَيُنْبَذنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾[2].

القسم الثّـاني: ما لا يَحْسُن الوقف فيه على (كلّا) ولا الابتداء بها، بل توصل بما قبلها وبما بعدها للعطف، وهو في موضعين، الأول في سورة النّبأ في قوله: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾والثّاني في التّكاثر ﴿ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.[3]

القسم الثّـالث: ما يُحسن الوقف فيه على (كلّا) ولا يجوز الابتداء بها بل توصل بما قبلها؛ لأنها جاءت بمعنى الرّدع والزّجر وفي حيّز القول، وهي في موضعين من سورة الشّعراء ﴿ وَلَهُم عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ قَالَ كَلَّا فاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُون﴾ و ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُون قَالَ كَلّا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[4].

القسم الأخيـر: ما لا يُحسن الوقف فيه على(كلّا) ويُحسن الابتداء بها عند القرّاء وعلماء اللّغة ، على معنى (حقًا) أو (ألا الاستفتاحية) أو (لا) ويكون التقدير : إي حقًا ما أقول ، أو ألا لا تفعل كذا[5]، وينحصر هذا القسم في ثمانية عشر موضعا،موضعين في المدّثّر في قوله: ﴿وَمَا هِيَ إِلّا ذِكْرَى لِلْبَشَر كَلَّا وَالْقَمَر ﴾ وقوله: ﴿بَلْ يُرِيد كُلُّ امرئٍ مِنْهُم أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً كَلَّا بَلْ لاَ يَخَافُونَ الآخِرَةَ ﴾،[6] وثلاثة مواضع في سورة القيامة يقول تعالى: ﴿يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَه كَلَّا بَلْ تُحِبُّون الْعَاجِلَةَ ﴾ و ﴿تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾[7]، وموضع في سورة النّبأ يقول تعالى: ﴿الَّذِي هُمْ فِيه مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾[8] ، وموضعين في سورة عبس في قوله تعالى ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ

---

[1]- الفجر، 16-17
[2]- الهمزة، 03-04
[3]-النّبأ، 05- التّكاثر، 04
[4]- الشّعراء، 14-15 ، 61-62
[5]- مكي بن أبي طالب، اختصار القول في الوقف على كلّا وبلى ونعم، ص 16
[6]- المدّثّر، 31-32،51-52
[7]- القيامة، 10-11 ، 19-20 ، 25-26
[8]- النّبأ، 03-04

تَلَهَّى كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ و ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾[1]، وموضع في الانفطار ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴾[2]، وثلاثة في المطفّفين ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ و﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ و﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾[3]، وموضع في الفجر ﴿وَتُحِبّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾[4] ، وثلاثة مواضع في العلق يقول تعالى: ﴿عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ كَلَّا إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى ﴾ و ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ و﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ كَلَّا لاَ تُطِعْهُ واسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾[5] ، وموضعين في التّكاثر ﴿حَتَّى زُرْتُمْ الْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[6].

ويقول **مكي بن أبي طالب** بعد ذكر أقسام أحكام الوقف على (كلّا): "ويجوز في جميعها أن تصلها بما بعدها وبما قبلها ولا تقف عليها ولا تبتدأ بها فاعلم ذلك"[7]؛ أي أن تجعل في درج الكلام لا يوقف عليها ولا يبتدأ بها نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لِيَكُنُوا لَهُمْ عِزًّا كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾[8]، فهذه الآية تقرأ جملة واحدة دون قطع.

وخلاصة القول أن مَن أخذها على معنى الرّدع والزّجر منع الوقف على ما قبلها، ومَن أخذها على معنى(حقّا) أي تأكيدًا لما بعدها أو على معنى(ألا الاستفتاحية) أجاز الوقف على ما قبلها والابتداء بها.

II-2-2/ الوقف على "بلى" والابتداء بها:

---

[1]- عبس، 11-12، 22-23
[2]- الانفطار، 08-09
[3]- المطفّفين، 06-07 ، 14-15 ، 17-18
[4]- الفجر، 20-21
[5]- العلق، 05-06 ، 14-15 ، 18-19
[6]- التكاثر، 02-03-04-05
[7]- مكي بن أبي طالب، اختصار القول في الوقف على كلّا وبلى ونعم، ص 18
[8]- مريم، 81-82

(بلى) حرف جواب أصلي الألف تختص بالنّفي، بمعنى :أنها لا تقع إلا بعد كلام منفي، فلا تقع بعد كلام مثبت إلا في النذر اليسير من الأساليب، وهي تفيد إبطال النفي قبلها ونقضه[1].

أمّا الكوفيّون فرؤوا أنَّ أصل (بلى) "بل الّتي للإضراب زيدت الياء في آخرها علامة لتأنيث الأداة ليحسن الوقف عليها يعنون بالياء الألف وإنما سموها ياءًا لأنّها تمال وتكتب بالياء لأنها للتّأنيث كألف حبلى وقال البصريون بلى حرف بسيط وتحقيق المذهبين في غير هذا وهي للنفي المتقدم"[2]. فبلى تحمل معنى الاضراب الّذي في (بل) لكن ليس ذلك إلّا بعد النّفي والجحد.

وقد وردت (بلى) في القرآن الكريم في اثنين وعشرين موضعًا في ست عشرة سورة، وهي على ثلاثة أقسام[3]:

القسم الأوّل: ما يختار فيه كثير من القرّاء وأهل اللّغة الوقف عليها؛ لأنّها جواب لما قبلها غير متعلق بما بعدها، وأجاز بعضهم الابتداء بها، وذلك في عشرة مواضع، موضعان في سورة البقرة يقول تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّار إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُون عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُون بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَائِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيها خَالِدُون ﴾ و ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَنِيُّهُم قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُم إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[4]، وموضعان في سورة آل عمران يقول تعالى: ﴿وَيَقُولُون عَلى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ بَلَى مَنْ أَوفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمَتَّقِينَ ﴾ و ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ ءَالَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلَى

[1]- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1، ص 134
[2]- الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 22
[3]- مكي بن أبي طالب، اختصار القول في الوقف على كلّا وبلى ونعم، ص 19
[4]- البقرة، 80-81، 111-112

إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِّنْ فَوْرِهِمْ ﴾[1]، وموضع في الأعراف ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [2]، وموضع في سورة النّحل ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[3]، وموضع في سورة يس ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ﴾[4]،وموضع في سورة غافر ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ﴾[5]، وموضع في الأحقاف﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[6]، وموضع في سورة الانشقاق ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾[7].

القسم الثّاني: مالا يجوز الوقف عليها، لتعلّق ما بعدها بها وبما قبلها لفظيا وذلك في سبعة مواضع، موضع في سورة الأنعام ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُواْ بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[8] وموضع في سورة النّحل ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[9] ، وموضع في سورة سبأ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[10]، وموضع في سورة ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ

[1]- آل عمران، 75-76 ، 124-125
[2]- الأعراف، 172
[3]- النحل، 28
[4]- يس، 81
[5]- غافر، 50
[6]- الأحقاف، 33
[7]- الانشقاق، 14-15
[8]- الأنعام، 30
[9]- النحل، 38
[10]- سبأ، 03

آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾[1]، وموضع في الأحقاف ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾[2]، وموضع في التّغابن ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[3]، وموضع في القيامة ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾[4]، وهذه المواضع لا خلاف في امتناع الوقف عليها، كما لا يحسن الابتداء بها لأنّها وما بعدها جواب لما قبلها مرتبطة به.

القسم الأخير: ما اختلفوا في جواز الوقف عليها والأحسن المنع، لأنّ ما بعدها متّصل بها وبما قبلها وهي خمسة مواضع، موضع في سورة البقرة ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾[5]، وموضع في سورة الزّمر ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [6]، وموضع في الزّخرف ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾[7]، وموضع في الحديد ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِوَغَرَّكُمبِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾[8]، وموضع فيسورة الملك ﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ﴾[9].

---

[1]- الزمر، 58-59
[2]- الأحقاف، 34
[3]- التغابن، 07
[4]- القيامة، 03-04
[5]- البقرة، 260
[6]-الزمر، 71
[7]- الزخرف، 80
[8]- الحديد، 14
[9]- الملك، 09

الوقف والابتداء وعلاقتهما بالدّرس الدّلالي.

III –1 / بين الوقف والدّلالـة.

III –2 / أثر الوقف على الدّلالة التّركيبيّة.

III الوقف والابتداء وعلاقتهما بالدّرس الدّلالي:

III-1/ بين الوقف والدّلالة:

بدأت دراسة المعنى في اللغة منذ أن حصل للإنسان وعي لغوي، وقد كان ذلك مع علماء اللّغة الهنود كما أن لليونان أثرهم البيّن في بلورة مفاهيم لها صلة وثيقة بعلم الدّلالة[1].

كما لا يخلو التّفكير اللّغوي العربي القديم من دراسة الظّواهر الدّلالية وقد كان أهمها في محاولات اللّسانيين والأصوليين والمناطقة والمفسّرين حيث نجد بحوثا دلالية جمّة امتلأت بها بطون الكتب مثل تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم، والحديث عن مجاز القرآن، كما يعد ضبط المصحف بالشّكل عملا دلاليا لأن تغيير وظيفة الكلمة يؤدي بالضّرورة إلى تغيير في المعنى[2].

وبقي الاهتمام بالمباحث الدّلالية يزداد عبر مراحل التّاريخ، ولم يدّخر المفكرون أي جهد من أجل تقديم التّفسيرات الكافية لمحمل القضايا اللّغوية الّتي فرضت نفسها على ساحة الفكر إلى أن استقل وصار علما قائما بذاته[3].

إن علم الدّلالة يهتم بالمظهر الابلاغي التّواصلي و ما يتعلق به، فالرّسالة الإبلاغية هي الّتي تضطلع بنقل دلالة الخطاب إلى المتلقي بحيث يتم استيعابها استعابا كافيا، كما لابد للمتلقي أن يكون ملما بمختلف المعاني المرتبطة بالكلمة الواحدة حتّى يتمكّن من الوصول إلى دلالة الخطاب المرسل[4].

و تحصيل المعنى لا يقتصر على جانب واحد من جوانب اللّغة، إنّما يكون من خلال مجموعة من العناصر اللّفظية و المقامية، أما اللّفظية فتتصل بالمستويات الصّوتية و الصّرفية و التّركيبية و المعجمية و الدّلالية، و أمّا العناصر المقامية فتتصل بعناصر

---

[1] عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، دمشق، منشورات اتحاد الكتب، 2001، ص15.
[2] الغالي أحرشاو، الطفل واللغة، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1993، ص19
[3] عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله مباحثته في التراث العربي، ص15
[4] المرجع نفسه، ص20.

المقام المتنوعة من معرفة بالمتكلم و المخاطب و زمن النّص و جميع الملابسات المتّصلة به، فكل عنصر من هذه العناصر يشارك من خلال وظيفة محدّدة يؤدّيها للوصول إلى تلك الغاية و هي المعنى، وهذا ما أشار إليه الإمام **الشاطبي*** (ت 790هـ) في كتابه "الموافقات"،لمّا تحدّث عن بعض ما يلزم أخذه في عمليّة التّأويل من أدوات لتوقّي الشّرود في البحث عن الدّلالة والمعنى ومن جملة ما ذكره أنّ "علم المعاني و البيان الّذي يعرف به إعجاز نظم القرآن ، فضلا عن معرفة مقاصد كلام العرب إنّما مداره عن معرفة مقتضيات الأحوال: حال الخطاب من جهة نفس الخطاب أو المخاطب أو المخاطِب أو الجميع إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين وبحسب مخاطبين وبحسب غير ذلك".

كما تحدّث ا **لشاطبي** عن الدّلالة الأصلية من حيث أنّها ألفاظ وعبارات مطلقة دالّة على معاني مطلقة وهي الّتي يشترك فيها جميع الألسنة، وإليها تنتهي مقاصد المتكلمين كالإخبار عن زيد. والدّلالة التّابعة من حيث أنّها ألفاظ وعبارات مقيّدة دالّة على معان خادمة، وهي التي يختصّ بها لسان العرب في تلك الحكاية وذلك الإخبار، فانّ كل خبر يقتضي أمورا خادمة لذلك الإخبار بحسب الخبر والمخبر والمخبر عنه والمخبر به ونفس الإخبار في الحال والمساق ونوع الأسلوب من الإيضاح والإخفاء والإيجاز والإطناب، وبهذا يختلف معنى الكلام الواحد لكن ليس بحسب الدّلالة الأصلية وإنّما بحسب الدّلالة التّابعة والمكمّلة للدّلالة الأصلية يقول **الشاطبي**: "وبهذا النّوع الثّاني –الدّلالة التّابعة– اختلفت العبارات وكثير من أقاصيص القرآن لأنّه يأتي مساق القصة في بعض السّور على وجه، وفي بعضها على وجه أخر، وفي ثالثة على وجه ثالث وهكذا ما تقرر فيه من الاخبارات لا بحسب النوع الأول."

فهو يرى أن الدّلالة التّابعة مؤكّدة للدّلالة الأصلية ومقوّية لها وموضّحة لمعناها فقد نستعمل الأمر ونقصد به التّهديد كقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾[1] فالمقصود

[1]- فصلت، 40

من الآية ليس طلب الفعل الظاهر (اعملوا) وإنّما المعنى المقصود هو التّهديد فالدّلالة التبعيّة أو القرائن الخارجية هي التي تحدّد المعنى المقصود من الآيات وتقوّي الدّلالة الأصلية، فللسّياق أثر كبير على مقصود دلالة المتكلّم وأيضا على تحديد هويّة العبارة ويقصد بالسّياق الجوّ العام الّذي يحيط بالكلمة وما يكتنفها من قرائن وعلامة.[1]

و كلّ عنصر من هذه العناصر يعمل في نسق مترابط، فالصّوت وحدة بناء الكلمة، والكلمة وحدة بناء الجملة، و الجملة وحدة بناء الكلام، و الكلام قد يكوّن جملة واحدة تحصل من خلالها الفائدة، أو مجموعة من الجمل التي ترتبط بروابط معينة فتكوّن نسيجا مركبا له معنى مفيد، يقول **ابن هشام** : " الكلام هو القول المفيد بالقصد"[2]،و المراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السّكوت عليه، فاشتراط الفائدة أمر لابد منه، وكذلك الوقت فإنّه مرهون بتحقيق الفائدة، فلا ينبغي أن يكون إلاّ عند تمام الكلام في مبناه ومعناه، يعني أن تكون بنية المنطوق مؤلفة وفقا لقواعد اللّغة، و منسوقة وحداتها في نظم خاص يطابق المعنى المقصود و الغرض المطلوب بحسب الظروف و الحال[3].

فالكلام في صورته المكتوبة و المنطوقة يمثل وحدات متصلة، لا يمكن أدائها دفعة واحدة، و هذا ما أشار إليه **ابن الجزري** يقول: " لما لم يكن القارئ أن يقرأ السّورة أو القصة في نفس واحد، و لم يجر التّنفس بين كلمتين حالة الوصل بين ذلك كالتّنفس أثناء الكلمة، وجب حينئذ ا خ تيار وقف التّنفس و الاستراحة، وتعيين ارتضاء ابتداءا بعد التّنفس والاستراحة و تحتّم ألّا يكون ذلك مما يخلّ بالمعنى، و لا يخلّ بالفهم، إذ بذلك يظهر الإعجاز و يظهر و يحصل القصد".[4]

---

[1]-أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات، ضبطه: أبو عبيدة آل سلمان، السعودية، دار ابن عفان، مج 2، 1417هـ-1997،ص 105-106-157-158

[2] ابن هشام، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ص 431

[3] كمال بشر، علم الأصوات، القاهرة، دار غريب للطباعة، 2000، ص 554.

[4] ابن الجزري، النشر القراءات العشر، ج 1، ص 214-215

و من ثمّ فإنّه من الضّروري أن يتخلل هذا الكلام المتصل وقفات تقسمه إلى وحدات تركيبية، و حتى لا يلتبس المعنى و لا تتغير الدّلالة، ينبغي أن تكون هذه الوقفات قائمة على أسس واضحة، و هو أن يكون كل وقف على كلام مستوف على عناصره، يقول **الأشموني**: " اعلم أنّ كل كلمة تعلقت بما بعدها و ما بعدها تمامها لا يوقف عليها". [1]

مما سبق، يتّضح أن ثمة علاقة قوية تربط بين الوقف و الدلالة، إذ أن تحديد مواضيع الوقف في الكلام من شأنه أن يحدد أشكال التّراكيب و من ثم دلالتها، فإذا ما اختلف موضع الوقف يختلف بالضّرورة شكل التّركيب فيترتّب عليه اختلاف في الدّلالة، ويمكن توضيح ذلك من خلال المثال التّالي يقول الله عز وجل:﴿ ذَلِكَ الكتَابُ لاَ رَيْبَ ¨ فيهِ ¨ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾[2]، إنّ تحديد موضع الوقف في هذه الآية الكريمة من شأنه أن يحدّد شكل التّركيب وعليه تتحدّد الدّلالة ، فإذا كان الوقف على (فيه) فإنّها تكون في موضع خبر (لا) ، ويتعلق بمحذوف تقديره : "لا ريب كائن فيه"، ثم تستأنف فتقول : (هد ى) وتكون خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره (هو) . ومن ثّم يكون شكل التّركيب في هذه الآية مع هذا الوقف محتملًا لصورتين.[3]

الصورة الأولي : وهي مكوّنة من ثلاث جملة اسمية صغرى هي :

1. ذلك الكتاب : مبتدأ وخبره
2. لا ريب فيه : لا واسمها وخبرها ، وهي في موضع النصب عل ى الحال ويكون العامل في الحال هنا معني التّنبيه والإشارة الحاصل في قوله : (ذلك).[4]

[1] الأشموني منار الهدى في بيان الوقف و الابتداء، ص 17.
[2] - البقرة، 02
[3] - النحاس، القطع والائتناف، ص 33
[4] - العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص11

3. هدى للمتقين: مبتدأ محذوف تقديره هو وخبره هدى للمتقين.

وتكون الدلالة المترتبة علي هذا التركيب هي :"أن ذلك المتلو هو الكتاب المنزل من الله ؛ إذ إنه غير مرتاب فيه ، وهو هادٍ للمتقين" .

الصورة الأخرى :وهي مكونة من جملتين اسميتين .كبري وصغري

1. ذلك الكتاب لا ريب فيه : فهي جملة اسمية كبري بداخلها جملة اسمية صغري هي (لا ريب فيه) فهي في موضع الرفع علي الخبر لذلك والكتاب عندئذٍ عطف بيان .
2. هدى للمتقين : جملة اسمية صغري حذف منها المبتدأ والتقدير: هو هدي للمتقين .

والدلالة الحاصلة من هذا التركيب "أن ذلك الكتاب المنزل لا ريب فيه ؛ إذ هو هادٍ للمتقين" .

وأما في حالة الوقف علي (لا ريب) ، فإن خبر لا محذوف للعلم به ، ثم تستأنف فتقول : (فيه هد ى) فيكون هد ى مبتدأ وفيه الخبر متعلق بمحذوف تقديره كائن فيه .[1]

وعلى نحو ما سبق فإن التركيب مع هذا الوقف له صورتان :

الصورة الأولي : وهي من ثلاث جمل اسمية صغرى

1. ذلك الكتاب : مبتدأ وخبره

1- ينظر، العكبري،التبيان في إعراب القرآن ، ص 10 ، 11

2. لا ريب : لا واسمها وخبرها محذوف تقديره في ذلك ، وهي في موضع النصب علي الحال .

3. فيه هدى للمتقين : خبر مقدم ومبتدأ مؤخر .

الصورة الأخرى : هي مكونة من جملتين اسميتين كبرى وصغرى

1. ذلك الكتاب لا ريب : فالجملة الصغري بداخلها وهي لا ريب خبرها محذوف .

2. فيه هدى للمتقين وهي صغرى ذكر ركناها وإن تقدم فيها الخبر

ويتضح من التحليل السابق أن اختلاف موضع الوقف من شأنه أن يؤدي إلي اختلاف التركيب فتختلف لذلك دلالته .

III-2/ أثر الوقف على الدّلالة التركيبية:

إنّ للوقف أثر جليّ في تحديد معنى التّركيب، فقد يؤدّي في بعض المواضع إلى توجيه معنى التّركيب وجهة معيّنة، على أنّ الوصل في نفس الموضع يغيّر المعنى إلى وجهة أخرى، ويظهر أثره خاصّة إذا تمّ الوقف بين عنصرين متلازمين فيُحدث فصلا بينهما، وهذا الفصل ليس فصلا لفظيّا فحسب بل هو فصل ذو أثر مباشر على معنى التّركيب، ويكون أثر الوقف قويّا على المعنى كلّما كانت طبيعة العلاقة بين المتلازمين قويّة، كالفصل بين العناصر التّركيبيّة الأساسيّة كالمسند والمسند إليه [1]، وهذا هو الأثر الّذي يؤدّيه الوقف القبيح؛ فهو الّذي لا يُعرف المراد منه، والجلّة من القرّاء وأهل الأداء ينهون عن الوقف في هذا الضّرب وينكرونه ويستحبون لمن انقطع نفسه عليه أن يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده.[2]

[1]-محمد يوسف حبلص، أثر الوقف على الدّلالة التركيبية، القاهرة، دار الثقافة العربية، 1414هـ-1993، ص 89-90

[2] -الداني، المكتفي في الوقف والابتداء، ص148.

ومثاله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ [1] ،وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾[2] فهذا افتراء على الله عزّ وجلّ وجهلا به، ومنه أيضا الوقف على الكلام المنفصل الخارج عن حكم ما وصل به كقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ ﴾ [3] إنّ الوقف على ذلك لأن النصف كله إنما يجب لابنة دون الأبوين، والأبوان مستأنفان لما يجب لهما مع الولد ذكرا كان أو أنثى، واحدا كان أو جمعا[4].

ومن هذا النوع من القبيح أيضا الوقف على المنفي الّذي يأتي بعده حرف إيجاب نحو قوله تعالى: ﴿ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾. [5] و﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ [6] فلو وقف القارئ قبل حرف الإيجاب من غير عارض لكان ذنبا عظيما لأن المنفي في ذلك كل ما عُبِدَ غير الله عز وجل[7].

أمّا إذا كان الفصل بين العناصر التّركيبيّة المعروفة بالتّوابع والفضلات كالنّعت والمنعوت، المبدل منه والبدل، الفعل والمفعول... فالوقف يدفع إلى توهم علاقة بين متلازمين؛ أي بدون وقف تقوم علاقة وصفية أو حالية أو عطف... وبالوقف تنتفي هذه العلاقة، فتأثير الوقف في هذه الحالة يكون بإظهار معنى وبيان دلالة ما كانت لتظهر مع الوصل. [8] لذلك لابد من اتباع مواضع الوقف والإلتزام بها، حتّى تزيد القارئ تدبّرا وتفكّرا وغوصا في معالم القرآن الكريم وأسراره.

ومن الصّور المختلفة لأثر الوقف على الدّلالة التّركيبيّة مايلي:

الصورة الأولى: دفعا لتوهم أن يكون ما بعد علامة الوقف صفة لما قبلها.

---

[1] آل عمران، 181.
[2] المائدة، 17.
[3] النساء، 11.
[4] الطبري أبي جعفر بن محمد بن جرير، تفسير الطبري، تح: محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ج8، ط2، ص36.
[5] الصافات،35
[6] آل عمران، 03.
[7] الداني، المكتفي في الوقف والابتداء، ص152.
[8]- محمد يوسف حبلص، أثر الوقف على الدّلالة التركيبية، ص 93-94

ومثال ذلك الوقف على (بمؤمنين) من قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۘ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾.[1]

يلزم الوقف على رأس الآية ﴿بمؤمنين﴾ لأن الوصل يغير معنى الآية ويوهم أن قوله: ﴿يخادعون الله﴾ صفة لـ (بمؤمنين)، وهذا محال وتناقض ظاهر، فالمؤمنين لا يخادعون الله بأي حال من الأحوال وأجمع جميع أهل التأويل أن هذه الصفة صفة أهل النفاق من الأوس والخزرج.[2]

فبإظهارهم الإيمان وإخفائهم الكفر والشّرك يعتقدون أنّهم يخدعون الله عز وجل وما هم بخادعين له، وكلمة (بمؤمنين) نكرة فلو وصلت بقوله تعالى: ﴿يخادعون الله﴾ لأصبحت الجملة صفة لها ويصير التّقدير: "وما هم بمؤمنين مخادعين" ،ومراد الله تعالى عكس ذلك وهو نفي الإيمان وإثبات الخداع لهم، ولأن النّفي إذا دخل على الموصوف بصفة ينفي الصّفة ويقرر الموصوف كقوله: "ما هو برجل كاذب" [3]، ففي هذا المثال تنفي الكذب وتقرر الرجل، فعند قولنا: "ما هم بمؤمنين يخادعون الله" دون الأخذ بعلامة الوقف اللازم على "بمؤمنين"، فإننا ننفي الصفة وهي الخداع ونثبت الموصوف وهو المؤمن وإيمانه، وليس هذا هو المقصود من الآية، وإنما العكس الّذي هو إثبات الخداع بعد نفي الإيمان عن أولئك المنافقين[4].

ولا يكون هذا المعنى إلا بالوقف على رأس الآية ﴿بمؤمنين﴾ ومنع وصلها بما بعدها من الآيات، حتى لا يتوهم السّامع خلاف المراد.

ونحوه أيضا قوله عز وجل: ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن

---

[1] البقرة 08-09.
[2] الطبري، تفسير الطبري، ج1، ص268-269.
[3] السجاوندي علل الوقوف ص181،182
[4] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص84.

بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ۘ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"[1]

نلحظ أنّه ألزم الوقف على رأس الآية ﴿الظالمين﴾ ، فهل الوصل يوهم خلاف المراد؟ وهل يستقيم المعنى إذا ما وقفنا على هذه الكلمة، ويفهم السامع فحوى الآية بصورة جلية؟.

علّل **السجاوندي** أهمية وجوب الوقف على الظّالمين، وعدم وصلها بما بعدها من الآيات بقوله: "لأنه لو وصل صار (الذين) صفة الظالمين وهو مبتدأ في مدح عبد الله بن سلام وأصحابه"[2].

فلو تمّ الوصل لأصبحت جملة "الّذين آتيناهم" صفة للظّالمين، وهذا خلاف المراد، لأنّ قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ ﴾ كلام مستأنف في مدح عبد الله بن سلام وأصحابه الذين أسلموا، لذلك تعيّن الوقف على رأس الآية ﴿الظالمين﴾ ومنع وصلها بما بعدها، حتى لا يفسد المعنى وخوفا من أن يتوهم السّامع معنى آخر غير المقصود.

مما سبق، يتّضح أنّ لضروب النّحو والتّفسير أهميّة كبيرة في تحديد نوع الوقف وحكمه، وباختلاف الإعراب يختلف نوع الوقف، لما يوحيه من دلالات على معنى الجملة وباختلاف التّفسير يختلف نوع الوقف.

الصورة الثانية: دفعا لتوهم أن يكون ما بعد علامة الوقف معطوفا على ما قبلها.

ولتوضيح هذه الصورة نأخذ قوله تعالى: ﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [3] ، فإذا ما تأمّلنا الآية نلحظ أن حرف (الواو) يقع بين اسم

---

[1] البقرة 145-146.

[2] السجاوندي، علل الوقوف ص252 (عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف الأنصاري، صحابي جليل من بني قينقاع أسلم أول ما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة.

[3] العنكبوت 26

ظاهر (الفاعل) وجملة القول، ولعلّ أوّل ما يتبادر إلى الذّهن أنّه حرف عطف يجمع بين الإيمان والقول ؛ أي أنّ الّذي آمن هو نفسه الّذي قال، ولكن هذا خلاف الصّواب، فالتّفسير لا يرجع جملة القول إلى (لوط) وإنما هي لسيّدنا إبراهيم –عليه السّلام– لذلك يتعيّن على القارئ الوقف على كلمة (لوط) لئلا يوهم السامع أن جملة القول معطوفة على إيمان لوط، وإنما هي من مقول إبراهيم –عليه السّلام– فلو وصل لتوهم أن الفعل الثاني للوط فيفسد المعنى[1]، يقول السجاوندي: "لأنّه لو وصل صار قوله (وقال) معطوفا على (آمن)، وإنما آمن لوط، وقال إبراهيم"[2].

فالوقف ضروري على الموضع المذكور لأنّ وصله بما بعده يوهم أن جملة القول من مقول لوط، وليس الأمر كذلك، فقوله: ﴿إني مهاجر إلى ربي﴾، من قول إبراهيم وكان مهاجرا من حران إلى فلسطين، ومعنى الآيات يؤكد لنا أن القول لسيدنا إبراهيم فالله تعالى يخبرنا عن إبراهيم –عليه السّلام– أنّه آمن له لوط وهو أوّل من آمن له حين رأى النّار لم تحرقه وصدّقه بنبوّته.[3]

فأفادت الفاء في قوله: ﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ ﴾ مبادرة لوط بتصديق إبراهيم عليه السلام وقوله: "وقال إني مهاجر إلى ربي" عطف على جملة "فأنجاه الله من النار" فضمير (قال) عائد إلى إبراهيم ؛ أي أعلن أنّه هاجر ديار قومه و ذلك لأنّ الله أمره بمفارقة ديار أهل الكفر[4]، فالوصل يوهم اتحاد الفاعل، أي الذي آمن هو نفسه الذي قال، لذلك كان الوقف إجباري على قوله: ﴿ لُوطٌ﴾حتى لا يختل معنى الآية.

الصورة الثالثة: دفعا لتوهم أن يكون ما بعد علامة الوقف من مقول ما قبله.

---

[1] محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج7، ص121.
[2] السجاوندي، علل الوقوف، ص788.
[3] الزمخشري، الكشاف، تح:عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الرياض، مكتبة العبيكان، ج4، 1418هـ،1998، ص546.
[4] الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، المج 2، ص 238

تكمن أهمية هذا الموضوع في عدم خلط الكلام الّذي يسبق علامة الوقف بما بعدها من الآيات، إذ لابد من الفصل بين كلامه عز وجل، و كلام الكفار أو المنافقين أو النّصارى وما إلى ذلك.

ولتوضيح هذه الصّورة، نأخذ قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۘ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾[1]

نلاحظ أنّ الوقف إجباري على لفظ الجلالة (الله) من قوله: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾، والسّبب في ذلك يكمن في أنّ الوصل يوهم خلاف المراد، فبالوصل تصبح جملة: (و الله يعلم إنك...) من مقول المنافقين [2]، و حقيقة الأمر أن قوله : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ هي من مقول الله عزّ وجل وهي جملة معترضة بين جملتين متعاطفتين بين قوله: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ﴾ و قوله: ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ ﴾ [3] وهذا الاعتراض لدفع إيهام من يسمع جملة: "و الله يشهد إن المنافقين لكاذبون" أنه تكذيب لجملة: "إنك لرسول الله" فلابد من الوقف على لفظ الجلالة : (الله) ح تّى نبعد القارئ أو السّامع عن أي لبس في فهم معنى الآيات.

فلو وصل الكلام بعضه ببعض، فلربما توهم السّامع أن قوله: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ من كلام المنافقين و ليس كلام الله عز وجل، و هذا جليّ الفساد، فيحدث لبس في فهم المعنى، فالواو من قوله: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ استئنافية، اعتراضية و ليست عاطفة[4].

الصورة الرابعة: دفعا لتوهم أن يكون ما بعد علامة الوقف ظرفا لما قبله

[1] المنافقون، 01
[2] السجاوندي، علل الوقوف، ص 18
[3] الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، مج28، ص 235
[4] ينظر، محي الدين الدروس إعراب القرآن و بيانه، ج10، ص 96

و لتوضيح أهمّية هذا الجانب نأخذ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾[1].

اختلف العلماء في حكم الوقف على رأس الآية ﴿سُعُرْ﴾ تبعا لاختلافهم في تفسير معناها، فمنهم من ذهب إلى أنّ (سعر) يقصد بها نيران الآخرة، و المعنى أنّهم في ظلال و سعر يوم القيامة، أمّا التفسير الآخر فيقصد بالسّعر الجنون أي أنّ المجرمين في ظلال عن الحقّ و تخبط و سعر في الدّنيا لابتعادهم عن الطّريق المبين، فيكون جنونهم و سعرهم و ظلالهم في الحياة الدّنيا، لأنّهم إن كانوا في السّعير لم يكونوا في ظلال لأنّ الأمر قد كشف لهم و إنّما وصف حالهم في الدنيا.[2]

فمن ذهب إلى التّفسير الأول أي أنّ (سعر) تعني نيران جهنم فلا إشكال في الوصل ويكون الظّرف (اليوم) معلقا بما قبله[3]، أما من ذهب إلى التّفسير الثّاني و هو أن (السّعر) تعني الجنون فألزم الوقف على رأس الآية ﴿السعر﴾ وبهذا الجملة " يوم يسحبون" لا تكون ظرفا لضلالهم في الحياة الدنيا، أي مستحيل أن يبتعدوا عن الحق يوم سحبهم و إلقائهم في النّار، و إنّما هي ظرف لمحذوف ، أي يقال لهم : "ذوقوا مس سقر يوم يسحبون "[4]، فلعلّ أنّ التّفسير الثّاني هو الأرجح ، أي أن المجرمين في تخبط و جنون لأنّهم ابتعدوا عن الحق في الدّنيا، و لذلك أكلتهم نيران الآخرة، وعلى هذا يكون الوقف إجباري على رأس الآية.

ومثاله أيضا الوقف قبل ظرف الزمان (إذ) ، و في أكثر أحوالها و أغلبها هي ظرف للزّمن المبهم ، الّذي لا يدلّ على وقت معين و محدود و تضاف دائما لجملة

---

[1] القمر، 47، 48

[2] - ينظر، الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير و التنوير، ج 27 ، ص 215 -216، تفسير البحر المحيط ، أبوحيان الأندلسي، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1413 ه – 1993 ، ج 8، ص 181

[3] الأشموني ، منار الهدى في بيان الوقف و الابتداء ، ص 271

[4]- ينظر، السجاوندي ، علل الوقوف، ص 983- الأشموني ، منار الهدي في بيان الوقف و الابتداء ، ص 271

تليها إسمية أم فعلية[1]. و لتوضيح الصّورة نقتبس قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ۘ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [2]

وجب الوقف على كلمة (الملك) من قوله : ﴿أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ لأنّ (إذ) ليس بظرف لإتاء الملك ، فلو وصل القارئ بقوله : ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ ﴾ لأصبحت (إذ) ظرفا لآتاه ، و يكون المعنى أنّ الله تعالى أعطاه الملك وقت قول إبراهيم : "ربي الّذي يحيي و يميت " ، و الصّواب عكس ذلك و هو أن الله تعالى آتاه الملك قبل تلك الحقاجة ، و على هذا تكون (إذ) منصوبة بفعل مقدر (اذكر)[3]، أمّا عامل الظرف (إذ) فإمّا أن يكون فعلا مضمر تقديره (اذكر) ، و يكون تقدير الكلام : "اذكر إذ أو حين قال إبراهيم" و إمّا قوله : ﴿ألم تر﴾ فتكون (إذ) في موضع نصب على الظّرفية ،و تقدير الكلام :" ألم تر إذ قال إبراهيم" ، وأيّا يكون عامله، فهو ليس ظرفا لإيتاء الملك ، فالمحاجة لم تقع وقت أن آتاه الله تعالى الملك، بل الملك سابق إيّاها، و في هذا الشّأن فصّل الأشمونى في حكم الوقف على كلمة (الملك) قائلا:" الملك جائز إن علّق إذ بأذكر مقدّرا، و ليس بوقف إن علّق بقوله ألم تر، كأنه قال : ألم تر إلى الّذي حاجّ إبراهيم في الوقت الّذي قال إبراهيم ربّي يحيي ويميت فـ(إذ) في موضع نصب على الظّرف و العامل فيه (ألم) و ليس ظرفا لإيتاء الملك، إذ الحراجّة لم تقع وقت أن آتاه الله الملك بل إيتاء الله الملك إيّاه سابق على المحاجة ."[4]

فالوصل في هذا الموضع يوهم أن الظرف عامله اتاء الملك فيبتعد القارى أو السامع عن المعنى الأصلي للآية.

---

[1] عباس حسن ، النحو الوافي ، ص 80

[2] البقرة ، 258

[3] - ينظر،السّجاوندي، علل الوقوف ، ص 331

[4] - ينظر، الاشموني ، منار الهدى في بيان الوقف و الابتداء ، ص 52

الصورة الخامسة : دفعا لتوهم تعلّق الجار و المجرور بما قبله.

و لتوضيح هذه الصّور ة ، نأخذ قوله تعالى :﴿كَلاَّ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاء ذَكَرَهُ ۘ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾[1]، تخبرنا الآيات أنّ القرآن الكريم موعظة و تذكير للعباد ، فمن شاء ذكر الله تعالى في جميع أموره ، ثم استأنفت الآيات الحديث ببيان أنّ القرآن الكريم محفوظا في صحف مكرمة أي معظمة موقرة [2]، لذا وجب و ألزم الوقف على كلمة (ذكره) من قوله : ﴿فَمَن شَاء ذَكَرَهُ﴾، لأنّه لو وصل صارت (الصّحف) محل ذكر من يشاء أن يذكر القرآن الكريم و هو محال، بل التّقدير هو في صحف مكرّمة[3]؛ أي أنّ جميع القرآن من سور وآيات في صحف مكرمة، والمقصود بها اللّوح المحفوظ[4]، فلو وصل القارئ الكلام ببعضه لأصبح ذكره للقرآن الكريم في تلك الصّحف و هذا جليّ الفساد ، لذلك أوجب الوقف على (ذكره) ليؤمن اللّبس في فهم المعنى ، فحري بكلّ مهتّم بقراءة القرآن الكريم أن يلتمس الموطن المناسب للوقف و الوصل ، لما لهما من دور في إذكاء روح التّفكر و التّدبر.

الصورة السادسة: دفعا لتوهم تعلق الحكم المذكور قبل الشرط على علمهم.

ويتّضح ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ ۘ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[5].

وجب الوقف في هذه الآية على كلمة (أكبر) من قوله تعالى: ﴿وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾، وعلّل السج اوندي ذلك بقوله: "لأن جواب (لو) محذوف، أي: لو كانوا يعلمون لما اختاروا الدّنيا على الآخرة، ولو وصل لصار قوله: "لأجر الآخرة" معلّقا بشرط أن لو كانوا يعلمون وهو محال"[6].

---

[1]- عبس،11-12-13

[2] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ص 502

[3] السجاوندي، علل الوقوف ، ص 1093

[4]-ينظر، أبوحيان ، تفسير البحر المحيط ، ج 6، ص 420

[5] النحل 41.

[6] السجاوندي، علل الوقوف، ص636

يتّضح ممّا سبقّ أنّ الوصل امتنع خوفا من تعليق الأجر العظيم الّذي أعدّه الله للمهاجرين بعلمهم ، فيكون تقدير الكلام: "أن الأجر عظيم إن علمتم ذلك، فإن لم تعلموا فهو ليس عظيما". وهذا المعنى محال، فحكم الله ليس مشروطا ولا مقيّدا بعلم أحد أمّا الضّمير في قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ فقد يكون عائدا للكفّار، والتقدير :"لو كانوا يعلمون ذلك لاقتدوا بهم ولكنهم لا يعلمون"، وقد يكون عائدا للمهاجرين بمعنى: "لو كان المهاجرون يعلمون ما أعد لهم عِلم مشاهدة لما حزنوا على مفارقة ديارهم ولكانت هجرتهم عن شوق إلى ما يلاقونه بعد هجرتهم"، لأنّ تأثير العلم الحسي على المزاج الإنساني أقوى من العلم العقلي.[1]

ولعلّ أنّه من الواجب واللّزوم الوقف على كلمة (أكبر) ليؤمَن اللّبس في فهم المعنى وحتّى لا يعلق الشّرط بإرادة بشرية.

ومثال ذلك أيضا الوقف على كلمة (خيرٌ) من قوله تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[2]، فالوقف على هذا الموضع هو وقف لازم وذلك حتّى لا يتوهم السّامع أو القارئ أن المثوبة مرتبطة بعلمهم، والصّواب أنّ ما قبل الشّرط حقيقة ثابتـة سواء أعلموا أم جهلوا، فاليهود لو آمنوا بالنّبي –صلى الله عليه وسلم – والقرآن الكريم، واتّقوا عقاب الله بترك معاصيه كالسّحر لأثيبوا، ثمّ قال: ﴿لو كانوا يعلمون﴾ أنّه خير ما آثروه عليه.[3]

وفي آخر المبحث نخلص بنتيجة مفادها أنّ على القارئ أن يأخذ بعلامات الوقف المرصودة فوق تلك المواضع في القرآن الحـ كيم لما تؤدّيهـ من أهمّيةٍ عظمى في فهم آياته.

[1] الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج14، ص159.
[2]- البقرة، 103
[3]- جمال القرش، الوقف اللازم في القرآن الكريم، ص 18

ولا يشترط التّمام في الوقف اللّازم، فقد يكون تامّا؛ أي لا يتعلّق معنى ولا لفظا، و قد يكون كافيا ؛ أي يتعلّق معنى لا لفظا، وقد يكون حسنا؛ أي يتعلق معنى و لفظا، والمحك في لزوم الوقف هو توهّم معنى غير المراد عند الوصل، حتّى وإن تعلّق لفظا.[1]

كما يتبيّن أنّ للوقف أثر في توجيه معنى التركيب وجهة معيّنة، فالوقف على موضع ما قد يؤدّي معنى والوصل في نفس الموضع يؤدّي معنى آخر، وذلك لاعتقاد علاقة بين المتلازمين في هذا الموضع، كأن تكون علاقة وصفية أو حالية أو عطف، فالوقف ينفي هذه العلاقة ويدفع توهّم المعنى، ومن هنا ، يتّضح أنّ الوقف قرينة سياقيّة هامّة لها نفس التّأثير الّذي تقوم به كلّ القرائن اللّفظية منها والمعنويّة في تحديد دلالة الخطاب ومعناه. ويمكن اعتداد الوقف قرينة لفظية بالرّغم من أنّنا لا ننطق شيئا مع هذا الفونيم فوق المقطعي، إلّا أنّ عدم النّطق في حدّ ذاته يمثّل قيمة يقوم بها الوقف، فهو قرينة لفظية سلبية تماثل القرائن اللّفظية الايجابية أي الملفوظة فعلا[2].

[1] - جمال القرش، الوقف اللازم في القرآن الكريم، ص 03.
[2]- محمد يوسف حبلص، أثر الوقف على الدّلالة التركيبية، ص 178-179

الفصل الثّالث

الفصل الثّالث: وقفات متأنّية على آيات قرآنية. –سورة مريم-

الوقفة الأولى: ﴿كهيعص،ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيًّا﴾. [1]

أمّا الوقف على ﴿كهيعص﴾ فتام، والتّقدير: اتل كهيعص، ثمّ تبتدئ بالآية ﴿ذكر رحمت ربك عبده زكريا ﴾ برفع كلمة (ذكر) على أنّها خبر لمبتدأ محذوف، والتّقدير: "هذا ذكر رحمة ربّك"، و (عبده) مفعول به منصوب بذكر على التّقديم والتّأخير والمعنى: "ذكر ربك عبده زكريّا برحمة."فالوقف في هذه الحالة يكون على (زكريا) وتكون (إذ) في الآية الموالية متعلّقة بمحذوف وتقدير الكلام: "اذكر حين نادى زكريّا ربّه نداءا خفيّا"، أمّا إذا كان الوقف على كلمة (خفيّا) لتعلّق (إذ) برحمة ربك والعامل فيه (ذكر) فالمعنى يكون:" رحمة الله إيّاه في ذلك الوقت الّذي نادى"، وهذا إنباء بأنّ الله يرحم من التجأ إليه.[2]

ومن ثمّ يكون شكل التّركيب في هاتين الآيتين مع هذا الوقف محتملا لصورتين دلاليتين:

الصّورة الأولى: إذا كان الوقف على كلمة (زكريّا) فتكون الدّلالة المترتّبة عليه كالتّالي: "ذكر ربّك عبده زكريّا برحمة، واذكر حين أو وقت نادى زكريا ربّه نداءا خفيّا.

الصّورة الثّانية: إذا كان الوقف على كلمة (خفيّا) فتكون الدّلالة في هذه الحالة كالتّالي: "ذكر رحمة الله زكريّا في ذلك الوقت الّذي ناداه نداءا خفيّا".

---

[1]- مريم، 01-02-03

[2]- ينظر، الدّاني، المكتفي، ص 374 - الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج 16، ص 62- الأشموني، منار الهدى، ص 245- الدرويش، إعراب القرآن، مج4، ص 565.

الوقفة الثّانية: ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [1]

إنّ موضع الوقف في هذه الآية يتحدّد انطلاقا من الوجه الإعرابي لكلمة (يرثني)، فإذا كانت بالرّفع على أنّها صفة لكلمة (ولي) يكون الوقف على (رضيّا)، ويكون معنى الكلام: "فهب لي من لدنك الوليّ الّذي هذه حاله وصفته". أمّا إذا كانت (يرثني) بالجزم فيكون الوقف على (وليّا)، لأنّها ليست جواب (هب) على مذهب سيبويه والتّقدير: "إن تهبه يرثني ويرث من آل يعقوب"[2].

فالملاحظ أنّ موضع الوقف يحدّد دلالة التّركيب، فإذا كان الوقف على كلمة (رضيّا) تكون دلالة الآية: "هب لي الوليّ الّذي يرثني ويرث من آل يعقوب، واجعل يا رب الوليّ الّذي تهبه لي مرضيّا ترضاه أنت ويرضاه عبادك."

أمّا إذا كان الوقف على كلمة (وليّا) فيكون معنى التّركيب:"فهب لي من لدنك وليّا، فإنّه يرثني إذا وهبته لي، واجعله مرضيّا".

الوقفة الثّالثة: ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾.[3]

إنّ تغيير موضع الوقف في هذه الآية من شأنه أن يغيّر المعنى الدّلالي لها، فإذا كان الوقف على كلمة (ليال) ثمّ يستأنف الكلام، فالمعنى يكون في هذه الحالة على النّحو التّالي:" لا تكلّم النّاس ثلاث ليال وأنت سويّ لا علّة بك من خرس ولا

[1]- مريم، 06

[2]- ينظر، الدّاني، المكتفي، ص 374- الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تح: بشار معروف و عصام حرستاني، مؤسسة الرسالة، مج 5، ص143 – القرطبي، الجامع في أحكام القرآن، القاهرة،دار الكتب المصرية، 1360-1941، ج11، ص81، الدرويش، إعراب القرآن، مج 04، ص567

[3]-مريم، 10

مرض يمنعك من الكلام."، أمّا إذا كان الوقف على كلمة (سويّا) فيكون المعنى: "ألّا تكلّم النّاس ثلاث ليال متتابعات." [1]

فالآية تحتمل معنيين:

المعنى الأوّل: ألّا تكلّم النّاس ثلاث ليال وأنت سوي.

المعنى الثّاني: ألّا تكلّم النّاس ثلاث ليال متتابعات.

الوقفة الرّابعة: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾.[2]

إنّ جملة "واذكر في الكتاب مريم" عطف على جملة "ذكر رحمة ربّك"، عطف القصّة على القصّة، أمّا موضع الوقف في هذه الآية فيكون على كلمة (مريم) ثمّ يستأنف الكلام ﴿إذ انتبذت﴾ لعدم تعلّق (إذ) بكلمة (اذكر) وباعتبار (إذ) بدل من مريم بدل اشتمال، ومعنى الكلام: "اذكر يا محمد –صلى الله عليه وسلم– في كتاب الله مريم ابنة عمران ،واذكر مريم حين اعتزلت من أهلها و انفردت عنهم ،أو واذكر مريم انتباذها". أما إذا كان الوقف على كلمة (شرقيا) لتعلق(إذ) بكلمة (اذكر) باعتبار تضمنه القصة و الخبر فيكون المعنى :"اذكر يا محمّد في الكتاب مريم حين انتبذت من أهلها مكانا شرقيا."[3]

فالآية تحتمل معنيين كلّ معنى يحدّده موضع الوقف:

المعنى الأوّل: "اذكر يا محمد –صلى الله عليه وسلم– في كتاب الله مريم ابنة عمران ،واذكر مريم حين اعتزلت من أهلها." إذا كان الوقف على كلمة (مريم).

---

[1]- ينظر، الدّاني، المكتفي، ص 374- الطّبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص145 - محمد الأمين الشنقيطي، تفسير القرآن بالقرآن، السعودية، دار الفضيلة، 1426-2005، ص 623.

[2]- مريم، 16

[3]- ينظر، الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص 78- محمد الأمين الشنقيطي، تفسير القرآن بالقرآن، ص630- الطبري، تفسير الطبري، ج5، ص 148- الدرويش، إعراب القرآن، مج 4، ص 583.

المعنى الثّاني: "اذكر يا محمّد في الكتاب مريم حين انتبذت من أهلها." إذا كان الوقف على كلمة (شرقيّا) .

الوقفة الخامسة: ﴿قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ [1]

فالوقف قد يكون على كلمة (هيّن) إن جعلت اللّام في (لنجعله) لام القسم، والتّقدير: "ولَنجعلنه"، وقد يكون التّمام عند كلمة (مقضيّا) إن جعلت اللّام للتّعليل، والتّقدير: "لنبيّن به قدرتنا و لكي نجعله."

ممّا سبق، نلحظ أنّ دلالة التّركيب تتغيّر بتغيّر موضع الوقف، وتبعا للوظيفة النّحويّة لحرف اللّام في كلمة (لنجعله)؛ فإن كان الوقف على (هيّن) تكون دلالة التّركيب كالتّالي:"قال كذلك قال ربّك خلْق الغلام الّذي قلت أهبه لك علي هيّن، ونقسم أن نجعله آية ودلالة للنّاس، ونقسم أن نجعله رحمة منّا لمن آمن به وصدّق به."

أمّا إن كان الوقف على (مقضيّا) فتكون دلالة التّركيب كالتّالي:"قال كذلك قال ربّك خلْق الغلام الّذي قلت أن أهبه لك علي هيّن، ونخلقه لكي نجعله آية ودلالة للنّاس، ولكي نجعله رحمة منّا لمن آمن به وصدّق به."[2]

الوقفة السّادسة: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [3]

يتحدّد موضع الوقف في هذه الآية تبعا للوجه الإعرابي لكلمة (قول)، فإذا كانت بالرّفع يكون الوقف ممنوعا على (ابن مريم) لأنّ (قول الحقّ) نعت لـ (عيسى)؛ أي "ذلك عيسى ابن مريم بكونه قول الحقّ الّذي فيه يمترون"، وسمّي "قول الحق" كما

---

[1]- مريم، 21

[2]-الدرويش، إعراب القرآن، مج 4، ص584- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 91- الطبري، تفسير الطبري، مج 05، ص 149- الأشموني، منار الهدى، ص 255.

[3]- مريم، 34

سمّي "كلمة الله" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ﴾[1]، والحقّ هو الله عزّ وجل.

أمّا إذا كانت كلمة (قول) بالنّصب على أنّه مصدر مؤكّد لمضمون الجملة فالتّقدير: "أقول قول الحقّ"، وأنّ هذا الإخبار عن عيسى ابن مريم ثابت صدق ليس بباطل.[2]

نلحظ أنّ للآية الكريمة معنيين حسب موضع الوقف:

إذا كان الوقف على كلمة (يمترون) يكون معنى الآية:"ذلك عيسى ابن مريم بكونه قول الحقّ الّذي فيه يختلفون" أو " ذلك عيسى ابن مريم الّذي فيه يختلفون هو قول الحقّ".

إذا كان الوقف على كلمة (مريم) فيكون المعنى: "هذا كلام عيسى ابن مريم أقول قول الحقّ ليس الباطل".

الوقفة السّابعة: ﴿ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾[3]

إنّ موضع الوقف في هذه الآية يتعيّن حسب كيفية قراءة الحرف (أنّ)، فإن قرئت بكسر الهمزة (إنّ) على الابتداء أو خبر مبتدأ محذوف، أي: والأمر أن الله ربّي وربّكم، فيكون الوقف تامّ على قوله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾، وليس بوقف إن قرئت بالفتح على أنّها عطف على الصّلاة، فتكون أنّ في موضع خفض بإضمار الجارّ، أي: وأوصاني بالصّلاة وبالزّكاة وبأنّ الله ربّي وربّكم. كما تقرأ مفتوحة على تقدير لام التّعليل، فهو تعليل لقول عيسى –عليه السّلام– ﴿فَاعْبُدُوهُ﴾ على أنّه مقدّم من

[1]- آل عمران، 45

[2]- الأشموني، منار الهدى، ص 250- ابن الأنباري، إيضاح الوقف والابتدا، ص 764- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 99- محمد الأمين الشنقيطي، تفسير القرآن بالقرآن، ص649- الطّاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 102.

[3]-مريم،35-36

تأخير للاهتمام بالعلّة لكونها مقرّرة للمعلول ومثبتة له، وتقدير النّظم: "فاعبدوا الله لأنّه ربّي وربّكم." وفي هذه الحالة يجوز الوقف على قوله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾.[1]

وبهذا تحتمل الآية الكريمة المعاني التّالية بحسب موضع الوقف:

إذا كان الوقف على قوله ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ فالآية تحتمل معنين:

المعنى الأوّل: "إذا قضى أمرا فإنّما يقول له كن فيكون، والأمر بأنّ الله ربّي وربّكم فاعبدوه."

المعنى الثّاني: " إذا قضى أمرا فإنّما يقول له كن فيكون، لأنّ الله ربّي وربّكم فاعبدوه."

عدم الوقف على قوله ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ فالآية تحتمل معنين:

المعنى الأوّل: "إذا قضى أمرا فإنّما يقول له كن فيكون وقضى بأنّ الله ربّي وربّكم فاعبدوه."

المعنى الثّاني: "إذا قضى أمرا فإنّما يقول له كن فيكون وأوصني بأنّ الله ربّي وربّكم فاعبدوه."

الوقفة الثّامنة: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[2]

إنّ الآية تحتمل دلالتين تركيبيتين بحسب موضع الوقف[3]:

[1]- ينظر، الأشموني، منار الهدى، ص 250- ابن الأنباري، إيضاح الوقف والابتدا، ص 764- النحاس، القطع والائتناف، ص 399- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 101- الطّاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 104

[2]-مريم، 39

[3]- ينظر، الأشموني، منار الهدى، ص 250- الطّاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 109- الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 22- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم، ج4، ص 606

إن كان الوقف على كلمة (الأمر): تكون الدّلالة التّركيبية كالآتي: "أنذرهم من حلول يوم القيامة بهم قبل أن يؤمنوا وهم في غفلة."

إن كان الوقف على كلمة (لا يؤمنون): تكون الدلالة التركيبية في هذه الحالة كالآتي:" أنذرهم في حال غفلتهم غير مؤمنين بيوم القيامة." أو "أنذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين." على أن تكون جملة "وهم في غفلة" وجملة " وهم لا يؤمنون" حالا من مفعول أنذرهم.

الوقفة التّاسعة: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ [1]

يأمر الله عزّ وجلّ في هذه الآية رسوله محمّد —صلّى الله عليه وسلم– بأن يذكر إبراهيم الخليل —عليه السّلام–، ويقصص على هؤلاء المشركين قصصه وقصص أبيه.[2]

أمّا موضع الوقف في الآية الكريمة فمرتبط بالوجه الإعرابي لـ (إذ)، فإن علّقت بكلمة (اذكر) مقدّرا يكون الوقف كافيا على قوله: ﴿نَبِيًّا﴾، وتقدير الكلام:" اذكر يا محمّد في الكتاب الّذي أنزل عليك قصّة إبراهيم، واذكر إبراهيم حين قال لأبيه يا أبت لم تعبد..."، وليس بوقف إن جعل (إذ) منصوبا بكان أو (صدّيقا)، وتقدير الكلام في هذه الحالة: "اذكر قصّة إبراهيم الّذي كان جامعا لخصائص الصدّيقين والأنبياء حين خاطب أباه بتلك المخاطبات."[3]

وبهذه المواضع تحتمل الآية معنيين:

---

[1]-مريم،41-42

[2]- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص 159

[3]- ينظر، الأشموني، منار الهدى، ص 254-النحاس، القطع والائتناف، ص400- الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 22- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم، ج4، ص 608- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ص 160

الموضع الأوّل: الوقف كاف على قوله ﴿نَبِيًّا﴾ أمّا المعنى المحتمل فهو: "اذكر يا محمّد في الكتاب قصّة إبراهيم، واذكر يا محمّد للنّاس حين قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لايسمع وما لا يبصر."

الموضع الثّاني: الوقف تامّ على قوله ﴿شَيْئًا﴾ والمعنى المحتمل هو: "اذكر يا محمّد في الكتاب قصة إبراهيم الّذي كان جامعا لخصائص الصدّيقين والأنبياء حين قال لأبيه يا أبت لم تعبد الشّيطان."

الوقفة العاشرة: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾[1]

إنّ جملة "أراغب أنت عن آلهتي" فيها تقديم وتأخير بحيث قدّم الخبر (راغب) على المبتدأ (أنت)، لأنّه الأهمّ، وفيه ضرب من التّعجب والإنكار لرغبته عن آلهته، وأنّ آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد.[2]

أمّا موضع الوقف فإمّا يكون على كلمة (آلهتي) وإمّا على جملة النّداء "يا إبراهيم"، وبتغيّر موطن الوقف تتغيّر دلالة التّركيب، فالآية تحتمل معنيين:

الوقف على كلمة (آلهتي): يكون معنى التّركيب:" قال أراغب أنت عن آلهتي ، يا إبراهيم والله لئن لم تنته عن كفرك بآلهتي لأرجمنّك." وبهذا تكون جملة "يا إبراهيم" جملة نداء مستأنفة، فآزر ينادي ابنه إبراهيم ليهدّده.

الوقف عل جملة النّداء "يا إبراهيم": فالنّظم في هذه الحالة يدلّ على أنّ آزر ينكر على إبراهيم تمكن الرّغبة عن آلهتهم من نفسه، ويهتمّ بأمر الرّغبة عن الآلهة

[1]- مريم، 46
[2]- الزمخشري، الكشّاف، ج 4، ص 25

لأنّها موضع العجب، وجملة النّداء "يا إبراهيم" تكملة لجملة الإنكار والتّعجّب، ويقصد بندائه تنبيهه على فعله وكأنّه في غيبة عن إدراك فعله.[1]

الوقفة الحادية عشرة: ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالا وَوَلَدًا أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا كَلاَّ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾[2]

أمّا نوع الوقف في هذه الآية فيكون تامّا على قوله: ﴿كَلّا﴾ على أنّها ردع وتنبيه على الخطأ الّذي هو مخطئ فيما تصوّره لنفسه ويتمنّاه فليرتدع عنه، وتقدير الكلام : "ليس الأمر على ما قال هذا الكافر من أنّه يؤتى المال والولد سيكتب ما يقول فنجازيه في الآخرة." كما يجوز الوقف على قوله: ﴿عَهْدَا﴾ والابتداء بـ (كَلَّا) بمعنى: "حقّا"، وتقدير الكلام: "حقّا سنكتب ما يقول فنجازيه في الآخرة."[3]

فالآية بهذين الموضعين تحتمل معنيين مختلفين:

المعنى الأوّل: "ليس الأمر على ما قال هذا الكافر من أنّه يؤتى المال والولد سيكتب ما يقول فنجازيه في الآخرة."

المعنى الثّاني: "أفرأيت الّذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا، حقّا سنكتب ما يقول فنجازيه في الآخرة."

الوقفة الثانية عشرة: ﴿ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾[4]

---

[1]- النّحاس، القطع والائتناف، ص 401- الطّاهر بن عاشور، التحرير والتّنوير، ج16، ص 119

[2]- مريم، 77-78-79

[3]- ينظر، ابن الأنباري، إيضاح الوقف والابتدا، ص 426- الدّاني، المكتفي، ص 377- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 139- الزمخشري، الكشّاف، ج 4، ص 52- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 5، ص 176- أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج 6، ص 201

[4]- مريم، 84-85

يتحدّد الوقف في هذه الآيـة الكريمة بحسب تعلّق الظّرف (يوم)، فإن نصب بمضمر أي: "اذكر يومَ" فالوقف جائز على كلمة (عدّا)، أمّـا إن نصب الظّرف (يوم) بـ (نعدّلهم) فلا يجوز الوقف على كلمة (عدّا) لتعلّق الظّرف بما قبله [1]، ومن هنا تحتمل الآية معنيين:

المعنى الأوّل: الوقف على كلمة (عدّا) ويكون تقدير الكلام: "لا تعجل يا محمّد بطلب عقوبتهم إنّما نعدّ لهم عدّا، واذكر يا محمّد اليوم الّذي يجمع فيه من اتّقى إلى جنّة الرّحمان وفدا."

المعنى الثّاني: عدم الوقف على كلمة (عدّا) ويكون تقدير الكلام: لا تستعجل العذاب لهم، يوم نعدّ لهم عدّا نحشر الّذين اتّقوا إلى جنّة الرحمان وفدا."

الوقفة الثالثة عشرة: ﴿ لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ [2]

إنّ جملة "إلّا من اتّخذ عند الرّحمان عهدا" استثناء منقطع، وتقدير الكلام: "لكن يملك الشّفاعة يومئذ من اتّخذ عند الرّحمان عهدا." أي من وعده الله أن يشفع وهم الأنبياء والملائكة. أمّـا جملة "وقالوا اتّخذ الرحمان ولدا" فعطف على جملة "ويقول الإنسان أئذا ما متّ لسوف أخرج حيّا" أو جملة "واتّخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزّا" فهي إتمام لحكاية أقوالهم. [3] لذلك كان الوقف تامّا عند قوله: ﴿عَهْدًا﴾، لأنّـه لو وصل لانعطفت الجملة الثّانية على الأولى، ومن ثمّ يتغير معنى الآية ويفسد، فبالوصل تصيـر دلالة التّركيب: "من اتّخذ عند الرّحمان عهدا من قال اتّخذ الرّحمان ولدا." فالوصل يفسد المعنى بإثبات الشّفاعة لمن قال اتّخذ الرّحمان ولدا.[4]

---

[1]- ينظر، ، الساجوندي، علل الوقوف، ص 688- الطّاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص 166- أبو حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج 6، ص 203

[2]- مريم، 87-88

[3]- الطّاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص 168-169

[4]- الأشموني، منار الهدى، ص 260- السجاوندي، علل الوقوف، ص 689

وفي ضوء هذه الوقفات يتّضح أن الوقف قرينة سياقية هامّة لها تأثير في تحديد معنى التّركيب وتوجيهه، كما أن اختلاف الحركة الإعرابية والّتي لها علاقة باختلاف القراءات، من شأنه أن يحدّد موضع الوقف ونوعه ، فالقارئ قد يقف في موضع معيّن مع ضبط الكلمة ضبطا معيّنا فيكون لذلك التركيب معنى معينا، وقد يقف في الموضع نفسه مع ضبط آخر فيكون المعنى النّاتج للتّركيب مخالفا للأوّل. وإلى جانب هذا، إنّ اختلاف الوظيفة النحويّة للكلمة كأن تكون مبتدأ أو خبرا أو فاعلا أو مفعولا يحدّد موضع الوقف ونوعه ومن ثمّ يحدّد شكل التّركيب ودلالته.

الخاتمة

أحمد الله تعالى حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه أن وفّقني لإتمام هذا البحث، وأسأله أن ينفعنا به، وفي الختام هذه بعض النّتائج:

1 - إنّ موضوع الوقف والابتداء من موضوعات علم التّجويد المهمّة، والّتي لا يستغني عن دراسته والإلمام به أيّ قارئ لكتاب الله العظيم، إذ به يتحقّق الفهم والقصد.

2 - إنّ الوقف والابتداء علمان متلازمان، فحيثما يتمّ الوقف يتعيّن الابتداء.

3 - إنّ أغلب المتقدّمين كانوا يعبّرون عن الوقف بالوقف والقطع والسّكت دون التّفريق بينها، بينما المتأخرون فرّقوا بين هذه المصطلحات، فالقطع بنية الإعراض، والوقف بنية الإستئناف، والسّكت دون زمن القطع، وإن كانت تشترك كلّها في قطع الصّوت زمنا.

4 - إنّ علماء الوقف والابتداء قد اختلفوا في تسمية الوقوف وعددها، فبعضهم جعلها ثلاثة، وبعضهم جعلها أربعة، وبعضهم جعلها خمسة، وبعضهم جعلها ثمانية، إلّا أنّ المشهور من أقسام الوقف والّتي وردت في معظم كتب التّجويد، واختارها أكثر القرّاء هي: التّام واللّازم والكافي والحسن والقبيح والمعانقة.

5 - إنّ نوع الوقف يحدّد تبعا لتعلّق الكلام الموقوف عليه بما بعده في اللّفظ والمعنى.

6 - إنّ الوقف التّام يختلف عن الوقف اللّازم في أنّ الأوّل لا يوهم فسادا في المعنى لو تمّ وصله بما بعده، أمّا اللّازم فيوهم المعنى ويشكله، فلو وصل بما بعده لأدّى ذلك إلى الإخلال بالمعنى.

7 - إنّ الوقف على رؤوس الآي يؤدّي بعضه إلى فساد في المعنى، لمن يأخذ بسنّية الوقف على رؤوس الآي مطلقا.

8 - إنّ للوقف والابتداء صلة وثيقة بمختلف العلوم، كعلم القراءات وعلم النّحو والفقه والتّفسير والمعاني، كما له الدّور الكبير والأهمّية البالغة في إبراز معاني القرآن الكريم.

9 - إنّ للقراءات القرآنية دور كبير في تحديد نوع الوقف وحكمه،فقد يكون ممنوعا على قراءة ما وجائزا على أخرى.

10 - إنّ اختلاف التّفسير والإعراب يؤدّيان إلى اختلاف نوع الوقف وحكمه، لكن هذا الاختلاف لا يغيّر في المعنى الأصلي للآية.

11 - إن للصّوت حال الوقف أحكاما تختلف عنها في حال الوصل، وللوقف على أواخر الكلم في كلام العرب أوجه متعدّدة، منها السّكون والرّوم والإشمام والإبدال والنّقل والإدغام والحذف والاتبات والإلحاق.

12 - إنّ التّعليلات النّحوية تؤثّر في نوع الوقف وموضعه، والفصل بين متعلّقات الجملة الواحدة يوقع في المحظور.

13 - إنّ (كلّا) و (بلى) كلمتين مخصوصتين في القرآن الكريم يجب الوقف عليهما أحيانا، ويمتنع أحيانا، ويكون جائزا أحيانا أخرى، وذلك لما لهما من معنى خاص دون غيرهما.

14 - إنّ مواضع الوقف تحدّد أشكال التّراكيب ومن ثمّ دلالاتها،فإذا ما اختلف موضع الوقف يختلف بالضّرورة شكل التّركيب فيترتّب على ذلك اختلاف دلالة هذا التّركيب.

15 - إنّ الوقف قرينة سيّاقية هامّة لها تأثير في تحديد المعنى وتوجيهه وجهة معيّنة.

16 - إنّ طبعات المصاحف الشّريفة تختلف في كثير من الأحيان في مواضع الوقف.

وفي خاتمة هذا كلّه، أرجو أن أكون قد وفقت في تبيان ما للوقف والابتداء من أهمية في قراءة القرآن، فهو السّبيل الوحيد الذي يقود إلى فهم الذي وضعت له معانيه على الوجه الذي وضعت له .فينبغي لكل معنيّ بتلاوة القران الكريم معرفة مواضع الوقف والابتداء إذ لا يتحقق فهم كلام الله تعالى ولا يتم إدراك معناه إلا بذلك.

الفهـــــا رس

I – فهرس الآي الكريمة.

II – فهرس الأحاديث الشريفة.

III – فهرس الأبيات الشعرية

IV – فهرس المصادر والمراجع

V – فهرس الموضوعات.

فهـرس الآي الكريـمة

السّـورة	الآيـــــــــــــــــــــة	رقمهـــا	الصفحة
الفاتحة	بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيـمِ،	1	48
الفاتحة	الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	2	80-41
الفاتحة	الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	3	40
الفاتحة	مَـالكِ يَـوْمِ الدِّيـنِ	4	68
الفاتحة	غَيْرِ الْـمَغْضـوب عَلَيـْهِمْ	7	80
البقرة	ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين	2	128-52
البقرة	أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	5	45
البقرة	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا	6	45
البقرة	خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِم وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَـارِهِمْ غِشَـاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيـمٌ	7	105
البقرة	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ	9-8	132
البقرة	وأَقِيـمُوا الصَّـلاَةَ	42	80
البقرة	فَقُلْنَا اضْرِبْ بِّعَصـاكَ الْحَجَـرَ فَانْفَجَرَت مِنْهُ اثْنَتَا عَشَرَةَ عَيْنـًا	60	82-81
البقرة	وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّار إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُون عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُون بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَائِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيها خَالِدُون	81-80	118-46
البقرة	اشْتَرَوُا الْـحَيـَاةَ	86	80
البقرة	وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ	93	48
البقرة	يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ	102	48
البقرة	وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّه خَيْرٌ لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ	103	139
البقرة	وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَنِيُّهُم قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُم إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	112-111	118
البقرة	وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا	116	41

البقرة	إنّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيم	119	62
البقرة	وإِذِ ابْتَلَى ابْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنّ	124	79
البقرة	إلى ابراهيم	125	67
البقرة	وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ	146-145	133
البقرة	أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ	186	76
البقرة	وَالمطَلَّقَاتُ يَتَرَبَصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ	228	75
البقرة	لاَ تُضَارَّ	233	79
البقرة	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ	258	137
البقرة	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي	260	119
آل عمران	وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ	3	131
آل عمران	إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى	45	81
آل عمران	وَيَقُولُون عَلى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ بَلَى مَنْ أَوفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمَتَّقِينَ	76-75	118
أل عمران	أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ	87	38
آل عمران	لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون	92	28
آل عمران	إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ	181	131
النساء	إِنَّ الله كَانَ عَلِيمًا حكِيمًا	11	78
النساء	وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ	11	131
النساء	فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا	41	46

النساء	يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا	42	46
النساء	أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ	78	37
النساء	وكَانَ الله غَفورًا رَحِيمًا	96	70
النساء	فَأولئك يَدْخُلُونَ الجَنَّة	124	83
النساء	وَإِنِ امْرَأَةٌخَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا	128	81
النساء	وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ	146	75
النساء	إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ	176	81
المائدة	واخْشَوْنِ الْيَوْمَ	3	75
المائدة	إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ	17	131
المائدة	وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُو كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ ٱللّه فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ	45	61
المائدة	وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ	64	41
المائدة	وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو اِنتِقَامٍ	95	81
المائدة	يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ	109	83
الأنعام	وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُواْ بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ	30	119
الأنعام	إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ	36	50-46
الأنعام	اِفْتِرَاءًا عَلَى اللَّهِ	140	81
الأنعام	وَمِنَ الأَنْعَامِ حمُولَةً وَفَرْشاً كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّه وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ نَبِّؤُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِين	143-142	101
الأعراف	هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانوا يَعمَلون	147	83
الأعراف	اثْنَتَا عَشَرَةَ عَيْنًا	160	80

الأعراف	وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ	172	118
الأنفال	إِنَّ شَرَّ الدَّوَابُّ	22	79
الأنفال	وَلَو تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِين كَفَرُوا الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيق	50	93
التوبة	لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِن كَثِيرَة وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلم تُغْن عَنكُمْ شَيْئاً وَضاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِين	25	104
التوبة	إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الكُفْرِ	37	73
التوبة	التَّائِبُونَ الْعَابِدَون الْحَامِدُونَ	112	80
التوبة	وَمَا كَانَ اِسْتِغْفَارُ ابْرَاهِيمَ	114	80
يونس	وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعدْواً حَتّى إِذَا أَدْرَكه الْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِين	90	110
هود	يَا نُوحُ	32	79
هود	وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَومِهِ سخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسخرُواْ مِناَّ فَإِنَّا نَسخرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيم	39-38	94
هود	قَالَ يَا قَومِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُم	78	68
يوسف	لَيُسجَنَنَّ ولَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ	32	71
يوسف	يَأْكُلْهُنّ سَبْعٌ عِجَافٌ	43	78
يوسف	وَفوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ	76	69
الرعد	إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَاد	7	76
الرعد	الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ	9	76
الرعد	ومَالَهُم منْ دُونِهِ منْ وَال	11	76

الرعد	وَلَئِن اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهم بَعْدَمَا جَاءَكَ مِن العِلْمِ مَا لَك من الله من وَلِيٍّ ولاَ وَاقٍ	37	76
إبراهيم	إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ	1	47
إبراهيم	الله الَّذِي لَهُ مَا فِي الَّمَوَاتِ وَ مَا فِي الأَرْضِ	2	47
إبراهيم	وَاَنْذِرِ النَّاسَ	44	80
النحل	الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ	28	118
النحل	وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ	38	119
النحل	وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ	41	138
النحل	لَا تَتَّخِذُوا إِلَاهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِله وَاحِدٌ	51	81
النحل	وَ الله أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شيْئاً وَجَعلَ لَكمُ الْسَمْعَ وَالأَبْصارَ و الأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	78	116
النحل	مَا عِنْدَكُم ينْفَد وَمَا عِنْدَ الله بَاقٍ	96	76
النحل	طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِم	108	83
النحل	إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا للهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِراً لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيم	121	81
النحل	ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ	125	92
الإسراء	وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا	16	49
الإسراء	إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعفَ الْحَياة وضِعفَ الْمَماتِ	75	71
الإسراء	وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ	97	52
الكهف	وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا	1	31
الكهف	لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا كَذَلِكَ	91-90	64
مريم	كهيعص،ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيًّا	3-2-1	141

مريم	فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا	6	142
مريم	قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا	10	142
مريم	وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا	16	143
مريم	قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا	21	144
مريم	مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ	28	81
مريم	ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ	34	144
مريم	إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى	45	145
طه	بالوَادِ الْمُقَدَّسِ	12	75
طه	إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي	39-38	99
المؤمنون	قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُم تَنكِصُونَ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ	67-66	100
المؤمنون	حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدُهُم الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كلمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ	100-99	121
النور	فِي بُيُوتٍ أَذِنَ الله أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُو وَالْآصَال رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عنَ ذِكرِ الله وَ إِقَامِ الصلّاةِ وَإِيتاَء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَار	37-36	50-62
الفرقان	لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا	29	45
الفرقان	وكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيمًا	70	93
الشعراء	وَلَهُم عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ قَالَ كَلَّا فاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُون	15-14	122
الشعراء	ۘلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُون قَالَ كَلّا إِنَّ مَعِي رَبِّي سَيَهْدِينِ	62-61	122
الشعراء	قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۙ أنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِين	77-76-75	97
النمل	كأَنَّهَا جَانٌّ	10	79

النمل	أَهَكَـذَا عَرْشُـكِ	42	80
القصص	امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ	23	81
القصص	فقالَ ربِّ إنِّي لما أَنْزَلتَ إليَّ مِنْ خَيرٍ فقِيرٌ	24	69
القصص	إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ	27	81
العنكبوت	فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ	26	133
العنكبوت	خَلَقَ اللهُ السَّماوات	44	66
الأحزاب	هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ	11	82
الأحزاب	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيمًا	71-70	113
سبأ	الَّذِي هُمْ فِيه مُخْتَلِفُونَ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ	4-3	119
سبأ	قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللهُ العَزِيزُ الحَكِيمُ	27	119
فاطر	اِسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ	42	31
يس	أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ	81	118
الصافات	لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ	35	131
الصافات	وبشرناه باسحاق	112	67
الصافات	وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ	138-137	46
الصافات	أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ	152-151	112
ص	ذَا الأَيْـدِ إِنَّـهُ أَوَّاب	17	75
ص	وَلَا تُشْطِطْ	22	83
الزمر	مخْلَصاً لَهُ الدِّين	2	79
الزمر	أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ	59-58	119
الزمر	وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ	71	119
غافر	واللهُ يَقْضِى بِالْحَقّ	20	84
غافر	قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ	50	118

	إِلاَّ فِي ضَلالٍ		
فصلت	اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ	40	127
فصلت	تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيد	42	78
فصلت	أَلاَ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ	54	84
الزخرف	حم والكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ	3-2-1	111
الزخرف	أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ	80	120
الجاثية	أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَّجْعَلُهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُم	21	101
الأحقاف	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	33	118
الأحقاف	وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ	34	119
محمد	والَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُم	2	89
محمد	إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُم	25	90
الفتح	لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا	9	46
ق	وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيج ۙ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيب	8-7	114
الذاريات	فَوَرَبِّ السَّمَاءِ والأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ	23	111
القمر	إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ	48-47	136
الحديد	يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ	14	120
الحشر	هُوَ الله الَّذي لاَ إِلَهَ إِلَّا الله	22	78
الممتحنة	يُخْرِجُونَ الرّسُولَ وَإِيّاكُمْ	1	41
الممتحنة	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا الله وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ الله هُو الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ	6	117

الصف	اسْمُهُ أَحْمَـدُ	6	81
المنافقون	إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۘ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ	1	136
التغابن	لَـهُ الْمُلْـكُ وَلَـهُ الْحَـمْدُ	1	80
التغابن	زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ	7	119
الطلاق	وإِنْ كنَّ أولاتِ	6	67
التحريم	امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ	11	81
التحريم	وَ مَرْيَـمَ ابْنَتَ عِمْـرَانَ	12	81
الملك	قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ	9	124
الحاقة	خُذُوه فَغُلُّوه ثمَّ الجَحِيـمَ صَلُّـوه	31-30	79
المعارج	وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيه كَلاّ إِنَّهَا لَظَى	15-14	121
المعارج	أَيَطْمَعُ كُلُّ امرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيم كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِمَا يَعْلَمُون	39-38	121
المزمل	يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّل قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلا نِصْفَهُ أو انقُصْ مِنْهُ قَلِيلا أو زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلا	1إلى 5	118
المزمل	قُـمِ اللَّيـلَ إِلَّا قَلِيـلَا	2	80
المزمل	وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا	4	33
المزمل	إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعفَ الْحَيَاة وضِعفَ الْمَماتِ	12	71
المدثر	ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلاّ إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عنِيدًا	16-15	121
المدثر	وَمَا هِيَ إِلّا ذِكْرَى لِلْبَشَر كَلَّا وَالْقَمَر	32-31	122
المدثر	بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امرِئٍ مِنْهُم أَنْ يُوتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً كَلَّا بَلْ لاَ يَخَافُونَ الآخِرَةَ	53-52	122-121
القيامة	أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ	4-3	119
القيامة	يَقُولُ الإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا لَا وَزَرَ	11-10	122
القيامة	ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَه كَلَّا بَلْ تُحِبُّون الْعَاجِلَةَ	20-19	122
القيامة	تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ	26-25	122
القيامة	وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ	27	31
النبأ	عَمَّ يَتَسَاءَلُون	1	78

النبأ	ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ	5	122
النازعات	بالوَادِ الْمُقَدَّسِ	16	75
النازعات	فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا	43	78
عبس	فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ	11 إلى13	138-122
عبس	ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ	23-22	122
عبس	يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ	34	70
التكوير	وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ	6	38
الانفطار	فِي أَيِّ صُورة مَّا شَاءَ رَكَّبَك كَلّا بَلْ تُكَذِّبُون بِالدِّينِ	9-8	122
المطففين	يَوْمَ يَقُومُ النّاس لِرَبِّ الْعَالَمِين كَلّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ	7-6	122
المطففين	إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِين كَلّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مّا كَانوا يَكْسِبُونَ	14-13	121-31
المطففين	ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُون كَلّا إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ	18-17	122
الانشقاق	إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا	15-14	118
البروج	وَهُو الْغَفُور الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمجِيدُ	15-14	69
البروج	بَلْ هُو قُرْآنٌ مجِيدٌ فِي لَوْحٍ محْفُوظٍ	22-21	69
الأعلى	سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلى	1	81
الغاشية	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ	1	41
الغاشية	إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر	22-21	57
الفجر	وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّ أَهَانَن كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ	17-16	122
الفجر	وَتُحِبّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا	21-20	122
البلد	أو إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَة يَتِيماً ذَا مَقْرَبَة أو مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَة	14إلى16	96
الضحى	فَلاَ تَنْـهَـرْ	10	78
الشرح	فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ	7	78
التين	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيم ثُم رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِين إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُون فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْد بِالدِّين	4إلى7	98
العلق	عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ كَلّا إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى	6-5	123
العلق	أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى كَلّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ	15-14	123-71
العلق	سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ كَلَّا لاَ تُطِعْهُ واسْجُدْ وَاقْتَرِب	19-18	123

العاديات	إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ	11	91
التكاثر	حَتّى زُرْتُمْ الْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلّا سَوْفَ تَعْلَمُون	2إلى5	122
التكاثر	ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ	4	123
الهمزة	يَحْسَبُ أَنَّ مَالَه أَخْلَدَهُ كَلاَّ لَيُنْبَذنَّ فِي الْحُطَمَةِ	4-3	122
قريش	آمَنَهمْ منْ خَوْفٍ	4	79
الماعون	فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ	4	53-52
الكوثر	إنّ أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ	1	80
الاخلاص	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ	1	41
الاخلاص	الله الصَّمَدُ	2	70
الاخلاص	لم يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ	3	78

فهرس الأحاديث النبوية الشّريفة

الحديث	الصفحة
الترتيل معرفة الوقوف وتجويد الحروف	34
لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السّورة على محمد–صلى الله عليه وسلم– فنتعلم حلالها وحرامها...	34
من يطع الله ورسوله فقد رشد...	51-35
يا محمد اقرأ القرآن على حرف، قال ميكائيل –عليه السلام–: استزده...	45
قال لي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– اقرأ عليّ، قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل...	48
كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يقطع قراءته، يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم يقف ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ثم يقف ...	50
إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف	60

فهرس الأبيـات الشّعريــة

البيـت	الشّـــاعــر	الصفحـة
ضَرَبْتُ الْبَابَ حَتَّى كَلَّ مَتْنِي...	إسماعيل صبري	30
لَظِرَاهُ فِيمَا جَنَى نَاظِرَاهُ...	/	30
عَضَّنَا الدّهْـرُ بِنَابِـهِ..	القاضي الفاضل	31
وَبَعْدَ مَـــا تُحْسِنُ أَنْ تُجَـــــوِّدَا...	ابن الجزري	38
والقَطْعُ فِي رُؤُوسِ الآيِ قَدْ أَتَى...	أبو عمرو الداني	55
و رَوْمُكَ إِسْمَاعُ المحَرَّكِ وَاقِفًا...	الشاطبي	66
وامْنَعْهُمَـا فِي النَّصْبِ وَالْفَتْحِ بَلَى...	ابن الجزري	67
وابْدَأْ بِهَمْزِ الْوَصلِ مِنْ فِعْلٍ بِضَمْ	ابن الجزري	83
وبيـــّن مقـــلقلا إن ســـكنـــا	ابن الجزري	84
وقلقلة قرِّبْ إلى الْفَتْحِ مطلقًا		85

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش

1 - أحرشاو الغالي ، الطفل واللغة، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1993

2 - الإستراباذي رضي الدين ، شرح شافية ابن الحاجب، تح :محمد نور الحسن وزميليه، ج1 ،بيروت، دار إحياء التراث العربي،2005

3 - الأشموني محمد بن عبد الكريم ، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،ط 2، 1393هـ-1973م

4 - الأنباري محمد بن القاسم، الإيضاح الوقف والإبتداء في كتاب الله عز وجل،تح:محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق،1390-1971.

5 - الأنصاري زكريا بن محمد، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،ط2، 1393هـ-1973م

6 - أنيس إبراهيم، الأصوات اللغوية، دار النهضة العربية، مصر، 1961

7 - البخاري محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري، المطبعة الأميرية،1312هـ،ج6.

8 - براجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية،القاهرة، مطبعة السماح، 1929 م

9 - بشر كمال ، علم الأصوات، القاهرة، دار غريب للطباعة، 2000

10 - الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة،سنن الترمذي. مج 2، باب 35، حديث 2081.

11 - الجاحظ أبو عثمان،البيان والتبيين،ش:علي أبو ملحم، مج1،بيروت، دار ومكتبة الهلال،1985،1407

12 - الجرجاني، المقتصد، ميكرو فيلم ورقة 324-332 وما بعدها، نقلا عن تامر سلّوم ، نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، دار حوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1983

13 - ابن الجزري محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، تصحيح:محمد الضباع، ج1،بيروت،دار الكتب العلمية.

14 - -------، طيبة النشر في القراءات العشر،تح:محمد تميم الزعبي،جدة، مكتبة دار الهدى،1414-1994

15 - --------، ا لتمهيد في علم التجويد،تح:علي حسين البواب،الرياض، مكتبة المعارف،1405-1985

16 - --------، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ضبط:أنس مهرة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1420-2000

17 - --------، الدّقائق المحكمة في شرح المقدمة، شرح الأنصاري،القاهرة، مطبعة السعيدية

18 - ابن جني،الخصائص،تح:محمد النجار،بيروت،دار الكتاب العربي، ج2

19 - -------، سر صناعة الاعراب،تح:محمد حسن اسماعيل وأحمد شحاته،بيروت،دار الكتب العلمية، ج1،ط2،1426،2004

20 - --------،المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ،تح: علي النجدى ناصف ، القاهرة ،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ،1969 ،ج1.

21 - الجوهري اسماعيل بن حماد، الصحاح في اللغة، تح :أحمد عبد الغفور، بيروت، دار عالم للملايين، ج 4

22 - حبلص محمد يوسف ، أثر الوقف على الدّلالة التركيبية، القاهرة، دار الثقافة العربية، 1414هـ-1993.

23 - حركات مصطفى، الصّوتيات والفونولوجيا، دار الآفاق، الجزائر

24 - حسان فدوى ،أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم،الأردن،عالم الكتب الحديث،2010

25 - حسن عبّاس ، النّحو الوافي، مصر، دار المعارف، ط8، ج1

26 - حسيني أبوبكر ، المصطلحات الصوتية في مصادر القراءات، القاهرة، مكتبة الآداب، 1429-2008

27 - الحصري محمود خليل ، أحكام قراءة القرآن الكريم، المكتبة المكية ودار البشائر الإسلامية،ط1999،4

28 - حنون مبارك،في التنظيم الإيقاعي للغة العربية،منشورات الإختلاف،2010.

29 - أبوحيان محمد بن يوسف الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض ، ج8، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1413 هـ – 1993

30 - الخفاجي ابن سنان ،سر الفصاحة، تح: علي فودة، المطبعة الرحمانية، ط1، 1932.

31 - الداني عثمان بن سعيد ،المكتفي في الوقف والابتداء، تح:يوسف عبد الرحمن المرعشلي،بيروت،مؤسسة الرسالة،ط1407،2هـ-1987

32 - الدرويش محيي الدين،إعراب القرآن وبيانه، ط3، مج5،بيروت، دار ابن كثير، 1412هـ-1992،

33 - بني دومي خالد ، دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، اربد، عالم الكتب الحديث،2006

34 - عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية،بيروت،دار النهضة العربية للطباعة والنشر1979

35 - ---------، التّطبيق النّحوي،الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1420-1999

36 - الزبيدي، تاج العروس، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، مج 6

37 - الزرقاني محمد عبد العظيم ، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح:فوّاز أحمد زمرلي، بيروت، دار الكتب العربي، 1415-1995، ج1.

38 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن ،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،بيروت،دار المعرفة،ط2، مج1،1972

39 - الزمخشري محمود بن عمر ، الكشاف، تح:عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الرياض، مكتبة العبيكان، ج4، 1418هـ،1998.

40 - بن زلط محمود،أحكام التجويد والتلاوة،الهرم، مؤسسة قرطبة،1427هـ-2006

41 - السجاوندي عبدالله بن طيفور ،علل الوقوف،تح: محمد العيدي،1427-2006

42 - السخاوي علي بن محمد بن عبد الصمد،جمال القراء وكمال الإقراء،تح:عبد الحق سيف القاضي، بيروت،مؤسسة الكتب الثقافية، ج2

43 - سيبويه، كتاب،مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ج4،1316هـ

44 - ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، راجعه وقدّم له، طه عبد الرؤوف سعيد، مكتبة الكلّيات الأزهرية، القاهرة، 1389هـ-1978م

45 - السيوطي جلال الدين ،المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،القاهرة،دار التراث، ج1،ط3

46 - ----------، الإتقان في علوم القرآن،تح:أحمدبن علي، القاهرة،دار الحديث، ج1425،1-2004

47 - ----------، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،مطبعة عيسى البابي وشركاه، ج 1-2، 1384هـ-1965

48 - الشّاطبي القاسم بن أحمد ،متن الشّاطبية،تص: محمد تميم الزّعبي،المدينة المنوّرة، مكتبة دار الهدى،ط4، 1426-2005

49 - ----------، الموافقات، ضبطه: أبو عبيدة آل سلمان، السعودية، دار ابن عفان، مج2، 1417هـ-1997

50 - الشنبري حامد بن سعد ،النظام الصوتي للغة العربية دراسة صوتية تطبيقية،القاهرة،مركز اللغة العربية،2004،1425

51 - الشنقيطي محمد الأمين ،تفسير القرآن بالقرآن، السعودية، دار الفضيلة، 1426-2005

52 - الصغير محمد علي ،الصوت اللغوي في القرآن،بيروت،دار المؤرخ العربي.

53 - الضباع علي محمد ، الإضاءة في بيان أصول القراءة، مصر، ملتزم الطبع والنشر

54 - الطبري أبي جعفر بن محمد بن جرير، تفسير الطبري، تح: محمود محمد شاكر، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ج8، ط2

55 - الطويل رزق ، في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق، مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية،1405-1985

56 - الطيار مساعد بن الناصر ،وقوف القرآن وأثرها في التفسير،المدينة المنورة،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،1431-2010

57 - الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير،تونس،دار التونسية للنشر،ج1

58 - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، عمان، دار الصفاء، 1422، 2002

59 - العجمي عبد الفتاح سيد ، هداية القاري إلى كتاب الباري، المدينة المنوّرة، مكتبة طيبة، ط2

60 - العيساوي خالد ،دراسات في اللغة والقراءات ، الأردن،عالم الكتب الحديث،2012

61 - العطية خليل إبراهيم ،في البحث الصوتي عند العرب،بغداد، دار الجاحظ، 1983 م

62 - العكبري، التبيان في إعراب القرآن، التبيان في إعراب القرآن،تح: علي محمد البجاوي،مكتبة ابن تيمية،ج1، 1976م

63 - الفراهيدي الخليل بن أحمد ،العين، تح:مهدي المخزومي وابراهيم السمرائي،العراق،دار الرشيد للنشر،ج1،1980م

64 - فيروز أبادي، القاموس المحيط، تح.يحي مراد، القاهرة،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 1431-2010.

65 - القرش جمال بن ابراهيم ، زاد المقرئين أثناء تلاوة الكتاب المبين، المملكة العربية السعودية، دار الضياء، ج2، ط2، 1423هـ.

66 - القسطلاني شهاب الدين ،لطائف الإشارات لفنون القراءات،ج1

67 - ابن القيّم الجوزيّة، التّبيان في أقسام القرآن، تح: محمد شريف سكر، بيروت، دار إحياء العلوم، 1410-1988.

68 - ----------، التفسير القيم، تح:محمد شريف سكر،بيروت،دار إحياء العلوم،1410هـ-1988م

69 - القرطبي، الجامع في أحكام القرآن، القاهرة،دار الكتب المصرية،1360-1941، ج11.

70 - القيسي المكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات وعللها،تح:محي الدين رمضان،بيروت،الرسالة،ط4،ج1984،1.

71 - ---------،اختصار القول في الوقف على كلّا وبلى ونعم، تح:جمال الدّين محمد شرف، طنطا، دار الصحابة للتراث، 2005

72 - محمد بن سعدان الكوفي، الوقف والابتداء في كتاب الله، تح:محمد الزروق، دبي، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، 1423-2002.

73 - ابن كثير اسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار ابن حزم،،مج 4 ،1423هـ-2002.

74 - اللبدي محمد سمير ،أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، الكويت، دار الكتب الثقافية، 1978.

75 - مختار أحمد عم ر،البحث اللغوي عند العرب ،القاهرة، منشورات عالم الكتب،ط4،1982 م.

76 - --------، دراسة الصوت اللغوي، القاهرة،منشورات عالم الكتب، 1418هـ-1998م

77 - ابن منظور علي أبو الفضل، لسان العرب، مادة (وقف)

78 - الميموني عبد الله علي ، فضل علم الوقف والابتداء وحكم الوقف على رؤوس الآيات الرياض،دار القاسم للنشر والتوزيع، 1433-2003.

79 - معبد محمد ،الملخص المفيد في علم التجويد،القاهرة، دار السلام،ط8، 2003.

80 - المفلح محمد عصام ،الواضح في أحكام التجويد،الأردن،دار النفائس،ط1998،3.

81 - منقور عبد الجليل ، علم الدلالة أصوله مباحثته في التراث العربي، دمشق،منشورات اتحاد الكتب، 2001

82 - النديم محمد بن اسحاق ، الفهرست، تح:رضا تجدد،ج1.

83 - النعيمي، الدراسات اللهجية والصّوتية عند ابن جني، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، 1980.

84 - النسفي نجم الدين أبو حفص ، طلبة الطلبة في الإصلاحات الفقهية، القاهرة، دار الطباعة العامرة، 1311هـ-1987.

85 - النّجار رضوان ، المنظومة في العروض والقوافي والمصطلحات الموسومة، تلمسان، مطبعة برصالي، 1427هـ-2007.

86 - النَّحَّاس أبو جعفر أحمد ، القطع والائتناف،تح: عبد الرحمان المطرودي،الرياض،دار عالم الكتب،1413-1992

87 - نصر عطية قابل ،غاية المربد في علم التجويد،الرياض،ط2،1412

88 - نصر محمد مكي الجريسي،نهاية القول المفيد في علم التجويد،مكتبة الصّفا، 1420هـ-1999.

89 - ابن هشام، عبد الله جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج1-2 ، تح: محيي الدين عبد الحميد، القاهرة دار الطلائع، 2005.

90 - يوسف حسني عبد الجليل ، علم قراءة اللغة العربية، القاهرة، مكتبة الآداب، 2002.

المجلات والدوريات:

1. الجمل عبد الرحمن ،أثر اختلاف القراءات القرآنية في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث \العلوم الإنسانية، مج 18 ، عدد1

2. الجنابي طارق عبد عون ، قضايا صوتية في النحو العربي، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، مطبعة المجمع العلمي،المجلد 38 الجزء 2-3،1987 م.

الرسائل الجامعية:

1. بوصبيعات أحمد،مقاصد الخطاب القرآني بين الوقف والابتداء، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه،2011-2012

2. صفية محمود الدوابشة، الوقف والوصل الإجباريان في القرآن الكريم، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، 2009

3. والي دادة عبد الحكيم، النبر والتّنغيم في اللغة العربية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، 1998

فهرس الموضوعات

مقدمـة ا–هـ

الفصل التمهيدي: قيـــمـة الصوت اللغوي عند العرب 07

1 – اهتمـام العرب بالدراسات الصوتيّـة 07

2 - نظريّـــة الصّوت اللّغوي 20

الفصل الأوّل: الوقف والابتداء في التّراث العربي 26

I/ الوقف والابتداء تعريفا 27

I-1/ الوقف والابتداء لغة واصطلاحا 27

I-1-1/ الوقف لغـة 28

I-1-2/ الابتداء لغـة 28

I-1-3/ الوقف اصطلاحا 28

I-1-4/ الابتداء اصطلاحا 29

الوقف في غير القرآن الكريم 30

I-2/ الفرق بين الوقف والقطع والسكت 32

I-3/ أهميـة علم الوقف والابتداء 34

II/ أقسـام الوقف والابتداء 38

II-1/ أقسام الوقف والابتداء 38

II-1-1/ أقسام الوقف 38

II-1-1-1 الوقف الاختباري 38
II-1-1-2 الوقف الانتظاري 39
II-1-1-3 الوقف الاضطراري 39
II-1-1-4 الوقف الاختياري 40
II-1-2/ أقسام الابتداء 41
II-1-2-1 الابتداء الجائز 41
II-1-2-2 الابتداء غير الجائز 42
II-2 / آراء العلماء في أنواع الوقف الاختياري 42
II-3/ أقسام الوقف الاختياري 45
II-3-1 الوقف التّام 45
II-3-2 الوقف الكافي 48
II-3-3 الوقف الحسن 49
II-3-4 الوقف القبيح (الممنوع) 51
III الوقوف على رؤوس الآي 53
III -1 الوقف على رؤوس الآي تقتضيه الرواية 54
III-2 الوقف على رؤوس الآي تقتضيه الدراية 55
III -3 الوقف على رؤوس الآي تقضيه الضرورة 56
الفصل الأول: الوقف والابتداء وعلاقتهما بالدّرس اللّساني. 57
I الوقف والابتداء وعلاقتهما بالدّرس الصّوتي. 58
I-1 أثر القراءات القرآنية في الوقف والابتداء 59
I-2 الظّواهر الصّوتية المتعلقة بالوقف والابتداء 46
I-2-1/ الوقف بالسّكون 65
I -2-2/ الوقف بالرَّوم 66

I -2-3/ الوقف بالإشمام 68
I -2-4/ الوقف بالإبدال 70
I -2-5/ الوقف بالنّقل 72
I -2-6/ الوقف بالإدغام 74
I -2-7/ الوقف بالحذف 75
I -2-8/ الوقف بالإثبات 76
I -2-9/ الوقف بالإلحاق 77
I -2-2/ همزة الوصل وكيفية الابتداء بها 80
I -2-2-1/ همزة الوصل في الأسماء 81
I -2-2-2/ همزة الوصل في الأفعال 82
I -3/ الوقف على حروف القلقلة 83
II الوقف والابتداء وعلاقتهما بالدّرس النّحوي 86
II-1/ محظورات الوقف 88
II -1-1/ لا يفصل بين المبتدأ وخبره 88
II -1-2/ لا يفصل بين اسم إنّ وخبرها 90
II-1-3/ لا يفصل بين اسم كان وخبرها 91
II-1-4/ لا يفصل بين الفعل وفاعله 92
II-1-5/ لا يفصل بين الفعل ومفعوله 94
II-1-6/ لا يفصل بين الاسم المشتق و معموله 95
II -1-7/ لا يفصل بين التّوكيد و ما قبله 96
II -1-8/ لا يفصل بين عناصر جملة الاستثناء 97
II -1-9/ لا يفصل بين المفسِّر والمفسَّر 98
II -1-10/ لا يفصل بين الحال وصاحبها 100

II-1-11/ لا يفصل بين البدل والمبدل منه 102
II-1-12/ لا يفصل بين الصّفة والموصوف 103
II-1-13/ لا يفصل بين المعطوف والمعطوف عليه 105
II-1-14/ لا يفصل بين الظّرف وعامله 106
II-1-15/ لا يفصل بين المشبّه والمشبّه به 108
II-1-16/ لا يفصل بين الشّرط وجوابه 110
II -1-17/ لا يفصل بين القسم وجوابه 111
II-1-18/ لا يفصل بين مقول القول وقائله 112
II-1-19/ لا يفصل بين الأمر وجوابه 113
II-1-20/ لا يفصل بين الفعل والمفعول لأجله 114
II-1-21/ لا يفصل بين التّعليل وما قبله 115
II-1-22/ لا يفصل بين الجار والمجرور وما قبله 116
II-1-23/ لا يفصل بين جملة النّداء والمنادى 117
II -2/ الوقف على كلّا و بلى والابتداء بهما 117
II -2-1/ الوقف على "كلّا" والابتداء بها 117
II-2-2/ الوقف على "بلى" والابتداء بها 121
III الوقف والابتداء وعلاقتهما بالدّرس الدّلالي 125
III-1/ بين الوقف والدّلالة 126
III-2/ أثر الوقف على الدّلالة التركيبية 131

الصورة الأولى: دفعا لتوهم أن يكون ما بعد علامة الوقف صفة لما قبلها 132
الصورة الثانية: دفعا لتوهم أن يكون ما بعد علامة الوقف معطوفا على ما قبلها 133

الصورة الثالثة: دفعا لتوهم أن يكون ما بعد علامة الوقف من مقول ما قبله. 135
الصورة الرابعة: دفعا لتوهم أن يكون ما بعد علامة الوقف ظرفا لما قبله 136
الصورة الخامسة : دفعا لتوهم تعلّق الجار و المجرور بما قبله 139
الصورة السادسة: دفعا لتوهم تعلق الحكم المذكور قبل الشرط على علمهم 139
الفصل الثّالث: وقفات متأنّية على آيات قرآنية. —سورة مريم– 142
الوقفة الأولى: ﴿ كهيعص،ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاء خَفِيًّا﴾ 142
الوقفة الثّانية: ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ 143
الوقفة الثّالثة: ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ 143
الوقفة الرّابعة: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ 144
الوقفة الخامسة: ﴿قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ 145
الوقفة السّادسة: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ 145
الوقفة السّابعة: ﴿ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ 146
الوقفة الثّامنة: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ 147
الوقفة التّاسعة: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ 148
الوقفة العاشرة: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ 149

لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾

الوقفة الحادية عشرة: ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالا وَوَلَدًا 150
أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا كَلاَّ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ
الْعَذَابِ مَدًّا﴾

الوقفة الثانية عشرة: ﴿ فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا يَوْمَ نَحْشُرُ 152
الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾

الوقفة الثالثة عشرة: ﴿ لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا 150
وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾

الخاتمـــة 151

الفهـارس 154

فهرس الآي الكريمة 157

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة 168

فهرس الأبيات الشعرية 169

فهرس المصادر والمراجع 170

فهرس الموضوعات 179

الملخـــص:

لقد أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بقراءة كتابه الكريم قراءة الفهم والتدبّر والعمل بكلّ ما رغّب فيه وأمر، والإعراض عن كلّ ما نهى وحذّر، ولمعرفة هذا كلّه لابدّ من تضافر علوم كثيرة، ومن بين هذه العلوم علم الوقف والابتداء، لم له من أهمية بارزة في فهم معاني ومقاصد القرآن العظيم، فالقارئ إذا لم يراع مواطن الوقف وقع في المحظور، وصرف دلالات الآيات الكريمة عن غير ما وضعت له، ويعدّ موضوع الوقف والابتداء ظاهرة صوتية أدائية تصاحب الخطاب المنطوق على وجه الخصوص، فالوقف من الوحدات الصّوتية الّتي تُعرف بالفونيمات فوق تركيبية أو التّطريزية و الّتي تلعب دورا هاما في تحديد المعنى و توجيهه، فهو ظاهرة تنتمي إلى المستوى الصّوتي، لها أثرها الواضح على المستويات اللّغوية الأخرى كالمستوى التّركيبي والمستوى الدّلالي. ولأهميّة هذا العلم وعلاقته الوطيدة بفهم معاني القرآن ومقاصده، صنّف علماؤنا القدامى والمحدثين على حدّ سواء في موضوع الوقف و الابتداء كتبا موفورة،وتتبّعوه موضعا موضعا على امتداد النّص القرآني بعد أن عرّفوا به وحدّدوا أنواعه وفصلوا القول في أهميته في توجيه المعنى والتّأثير عليه ، ومن بين هذه المؤلفات "منار الهدى في بيان الوقف والابتداء" **للأشموني** و"المقصد لتلخيص ما في المرشد في بيان الوقف والابتداء" **لأبي زكريّا الأنصاري**، و"علل الوقوف" **للسّجاوندي**، أمّا المحدثون فنجد كتاب "وقوف القرآن وأثرها في التّفسير" **لمساعد الطّيار** وكتاب "الوقف والابتداء وعلاقتهما بالمعنى" **لعبد الكريم صالح**، كما تحدّثوا عن الموضوع في كتب أحكام التّجويد، ورسالة دكتورة "مقاصد الخطاب القرآني بين الوقف والإبتداء" **لأحمد بوصبيعات**.

ولمّا كان الوقف ظاهرة صوتيّة تعرف تقاطعات معرفيّة أخرى مع المستويات اللّغويّة الأخرى، ارتأيت أن أجعل البحث في هذا الموضوع في إطار إعداد مذكّرة

الماجستير موسومة بـ " **الوقف والابتداء في الدّرس اللّساني** "؛ والبحث في أساسه مجموعة من الإشكالات والتّساؤلات، ولعلّ أشهرها: هل يمكن أن ننقل ظاهرة الوقف والابتداء كما عرفها القدامى من لغويين و قرّاء من المستوى الانطباعي الوصفي إلى المستوى الوظيفي؟ وكيف يتحقّق ذلك بالنّظر إلى الكمّ المعرفي الّذي أنتجه العرب؟ هل الوقف والابتداء ظاهرة صوتيّة لا تحمل دلالات أو هي كلمات ودلالات لا تحمل صفة خطّية؟ وإن كانت هناك علاقة علميّة بين ظاهرة الوقف والابتداء والدّرس اللّساني، فأين تكمن هذه العلاقة؟ وهل يمكن إحداث علاقة بين مختلف مستويات اللّغة وظاهرة الوقف والابتداء بعدّها ظاهرة صوتيّة محضة؟ ولعلّ الّذي أودّ أن أصل إليه من خلال هذه الدّراسة هو إعطاء ظاهرة الوقف والابتداء بعدها اللساني الحقيقي إذ يجب إخراجها من المستوى الفونيمي غير الدّال إلى المستوى المورفيمي الدّال، وبالتّالي تصبح الظّاهرة أكثر من أثر صوتي لا يخلو من معاني ودلالات، كما أنّ للوقف والابتداء دلالات و معاني منها القريبة ومنها البعيدة، فكيف يمكن الوقف على هذه المعاني؟

واقتضت طبيعة البحث الاعتماد على مجموعة من المناهج، القسم النّظري منه يسير وفق المنهج الوصفي والمنهج الإستقرائي، إذ حاولت وصف ظاهرة الوقف والابتداء عند القدامى معتمدة على لمسات تاريخيّة واستنطاق لبوادي العرب من خلال كثير الأعمال الأدبيّة، كما لا يمكن الوقوف على كلّ كلام العرب بالبحث والتّقصي فبادرت باعتماد المنهج الاستقرائي لأستنبط منه كثير القواعد والقوانين الّتي يمكنها أن تؤسّس لنظرية الوقف والابتداء.

واقتضت المادّة العلمية الّتي نتجت عن البحث في مدوّنات القراءات واللّغة أن أجعل هيكل الدّراسة قائما على فصل تمهيدي وثلاثة فصول مستهلّة بمقدّمة ومذيّلة بخاتمة تلخّص أهمّ النّتائج الّتي توصلت إليها.

أمّا الفصل التّمهيدي فتناولت فيه قيمة الصّوت اللّغوي عند العرب، واهتماماتهم بالدّراسات الصّوتيّة وما نتج عنها من نظريات غاية في الدّقة والتّعقيد، لم تستند إلى أجهزة متطوّرة بل ابتكرتها عقول علميّة نيّرة، إذ اعتنى العرب باللغة العربية للحفـــاظ على القرآن الكريـــــم من اللّحــن والتّحريــف، وذلك بعدمـا سُمع بعض مظـاهـر اللّحن في لغة القرآن من أفواه من دخـــل الإسلام من غير العرب، ممـا دعـا علمـاء العربية إلى المسارعة لوضع سيــاج وقواعد والحيلولة بين القرآن وهذه المظاهر. ولعـلّ بوادر الدّراسات الصّوتيـة كـــانت تلك التي قـــام بهـــا أبو الأسود الدؤلي (ت69هـ) من خلال ضبط إعراب القرآن بالنّقط، وذلك بملاحظة حركة الشفتين بقوله لكاتـبه:" إذا رأيتني قد فتحت فمي فانقط نقطة فوقه إلى أعلاه ، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف". وإنما هذا يدل على أن أبا الأسود لاحظ أثر الشفتين في نوعية الصوت الذي يسميه المحدثون بالصائت وهذه إشارة إلى خاصية من خواص الحركات، فكانت المبادرة الأولى لتحديـد رموزا للأصوات الصائتة القصيـرة المصـاحبة للصوت الصـامت. كما يعدّ عجم حروف الهجاء من قبل نصر بن عاصم (ت 89هـ) و يحي بن يعمر (ت 129هـ) عملا في صميم الدّرس الصّوتي، أمـــا الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) في كتـاب العيــن والذي بث فيـه آرئـــــه الصوتيـــة، فيعدّ أول من صنـــف حروف العربيــة تصنيفا صوتيا، إذ رتّـــب معجــمه حسب مخارج الحروف، فبدأ بأبعـد الأصوات مخرجـــا. فوجد أعمق الأصوات الهمزة، لكنه لم يبدأ بها لأنهـــا متقلبـــة لا تستقر على حال ولا صورة ثـابتة لهـا في النطق أو الكتـــابة، ثم قارن بين العين والحـــاء فوجـــد أن العيـــن

أنصـــع في النطق فبدأ بهـــا، وعلى هذا النحو مضى إلى أن رتـــب الحروف ترتيبـا صوتيا محضـــا، كما توصّل إلى تقسيم الأصوات إلى صامتة وأخرى صائتة. أمّـــا **سيباويـه** (ت 180هـ) فقد ختم مؤلّفـه "الكتـاب" ببـاب الإدغـام تنـاول فيـه عدد حروف العربية ومخارجها وصفـاتهـا، فكان دقيـقا في تحليلاته وتقسيماته حيث قدّم تصنيـفا للأصوات حسب وضع الأوتار الصوتية والذي سمـاه الجهر والهمس، ثمّ حسب طريقـــة النطق ليجد الأصوات الشديدة والرخوة وما بينهما. أمّا ابن جني فيعدّ من أبرز العلماء الّذيـن استطـاعوا استعـــاب نتـــاج **الخليل** و **سيباويه** فأفرد عملا كاملا لدراسـة الأصوات سمّـاه "سر صنـاعة الإعراب" وهو كتاب يشتمل جميـع أحكـــام حروف المعجـــم وأحوال كل حرف منهـا في مخارجها ومدارجها، وانقسام أصنافها وأحكام مجهورهـا ومهموسها، وشديدها ورخوها، وصحيحها ومعتلها، ومطبقها ومنفتحها، وساكنها ومتحركها، ومضغوطها ومهتوتها ومنحرفها ومشربها، ومستويها ومكررها، ومستطيلها ومنخفضها، إلى غير ذلك من أجنـاسها. كمـا أن تعريفه للّغـــة كان تعريـــفا صوتيا حين قال في الخصائص:"أمّـا حدّها فإنهـا أصوات يعبّـــر بها كل قوم عن أغراضهم." وفرّق بين الصّوامت والصّوائت حسب مجرى الهـواء عنـد النّطق، فالحركـات (الصّوائت) هي الّتي لا يحدث اعتراض للهواء عند نطقهـا،أمّا الصّامت فهو الصّوت المجهـور أو المهمـوس الذي يحدث في نطقه أن يعترض مجرى الهـواء اعتراضا كـاملا أو جزئيـا من شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم. كما تعرّض ابن جني إلى الحركات القصيرة والحركـات الطويلـة فهو يرى أنها لا تختلف عن القصيـرة إلّا من حيث الطول أو كميـة الصوت. إنّ هذه الأعمال تكشف عن عمق الفكر الصّوتي عند ابن جني. و ينضاف إلى جهود علماء

اللّغة ما استحدثه النقاد والبلاغيون من نظريات في الفصاحة وأضربها، فاعتنوا بمخارج الحروف وعرفوا صلتها بتلاؤم الحروف وتنافرها فوضعوا شروطا لخلوّ الكلمات من تنافر الأصوات كأن تكون من مخارج متقاربة. وما دام هذا النوع من الدراسات جاء من أوّل الأمر ليحفظ القرآن الكريم فقد انصبّ اهتمام العلماء في هذا السياق على كيفيات أداء هذا النص تجويدا وترتيلا، فاهتموا بالدراسة الصّوتية والغاية من دراساتهم هي الوصول إلى النطق السليم لآي الذكر الحكيم، وهو ما دفعهم إلى دراسة أصوات اللغة، وذلك لمعرفة مخارجها وصفاتها وما يطرأ عليها حالة تركيبها، فكانت الأصوات اللغوية مادتهم العلمية الوحيدة فتخصصوا فيها ولم يخلطوها بغيرها ممّا أدّى إلى ظهور مصطلحات صوتية مهمّة كالإشمام والرّوم والاختلاس والإمالة والتخفيف والتفخيم، واعتنوا بالإدغام عناية خاصة فأفاضوا فيه، والملاحظ أنّهم خاضوا غمار علم الأصوات بفرعيه النطقي و الوظيفي و هدفهم من دراسة الأصوات اللغوية هدف تعليمي محض وذلك لتعليم قرّاء القرآن النطق السليم. وكلّ هذه الإنجازات الصّوتيّة العربيّة تمثّل موضوعات في نظريّة الصوت كظاهرة حدوث الصّوت و معالم الجهاز الصوتي عند الإنسان و علاقة السمع بالأصوات و أعضاء النطق وعلاقتها بالأصوات وتسميات الأصوات وأصنافها و الموسيقي والصوت و العروض والصوت و النبر والصوت و التنغيم والصوت ، وغيرها من النّظريات الّتي توصّل العرب إلى مصطلحاتها الصّوتيّة والّتي أيّدها الصّوت اللّغوي الحديث.

وقد عني الفصل الأوّل والّذي يقع في ثلاثة مباحث بالحديث عن ظاهرة الوقف والابتداء في التّراث العربي، فقد تطرّقت إلى مفهوم الوقف والابتداء في معناهما

اللّغوي والاصطلاحي، إذ تناولت المفهوم اللّغوي للوقف والابتداء بين المعاجم اللّغوية القديمة والمعاجم اللّغويّة الحديثة، والملاحظ أنّ مادة (و ق ف) اتخذت معاني متعددة في المعاجم اللغوية القديمة، وزيدت عليها معاني جديدة في المعاجم الحديثة وذلك لحاجة الانسان إليها ولمواكبة عصره نحو معنى عاين وعرف وارتاب وسواها، إلا أننا نجد كلمة الوقف بمعنى سوار من عاج تكاد تندثر من المعاجم الحديثة، أمّا مادة (ب د أ) في المعاجم القديمة فاتخذت معاني متماثلة تصبّ كلها في معنى الأول والبداية، ونفس المعاني نجدها في المعاجم الحديثة بالاضافة إلى معاني جديدة كالافتتاح والشروع، إلا أن كلمة البدء بمعنى السيّد الأول لم ترد في المعاجم الحديثة، أمّا التعريف الاصطلاحي فالوقف هو قطع الصوت على الكلمة القرآنية زمنا يتنفس فيه عادة قصد الرجوع إلى القراءة مع مراعاة تمام المعنى، وقد يكون في رؤوس الآي وفي أواسطها، ولا يكون في وسط الكلمة، والابتداء يعرفه ابن الجزري قائلا:" وأمّا الابتداء فلا يكون إلا اختياريا لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى،موف بالمقصود." ولتداخل مصطلح الوقف مع مصطلح القطع والسّكت فبيّنت الفرق بين هذه العبارات الثلاث، فكان أغلب المتقدمين يطلقون هذه العبارات (الوقف والقطع والسكت) ويريدون بها الوقف غالبا، وأما المتأخرين ففرّقوا بينها وجعلوا كلا منها لغرض خاص، فالوقف هو قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله،وأما القطع فمعناه قطع القراءة رأسا والانتقال عنها إلى حالة أخرى، وأمّا السّكت فمعناه قطع الصوت زمنا يسيرا دون زمن الوقف، وعادة من غير تنفس مع قصد القراءة، والملاحظ أنّ هذه المصطلحات تشترك في قطع الصّوت زمنا، ثمّ بيّنت أهمّية علم الوقف والابتداء وعلاقته الوطيدة بفهم معاني القرآن الكريم ومقاصده يقول **ابن الأنباري*** (ت 304 هـ):" من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء فيه." فقد صنّف علماؤنا القدامى والمحدثين على حد سواء في موضوع الوقف والابتداء

كتبا موفورة حتى يتسنّى للقارئ معرفة مواضع الوقف، فينبغي لكل معنيّ بتلاوة القرآن الكريم معرفة مواضع الوقف والابتداء إذ لا يتحقق فهم كلام الله تعالى ولا يتم إدراك معناه إلا بذلك، فربما يقف القارئ قبل تمام المعنى أو لا يصل ما وقف عليه بما بعده، وعندئذ لا يفهم ما يقول، ولا يفهمه السامع، بل قد يفهم معنى آخر غير المعنى المراد، وهذا فساد عظيم لا تصح به القراءة. كما تحدّثت عن أقسام الوقف والابتداء وآراء العلماء في أنواع الوقف الاختياري، حيث اصطلح الأئمّة على أنّ للوقف الاختياري أسماء واختلفوا في ذلك، غير أنّ المشهور من أقسامه والّتي وردت في معظم كتب التّجويد واختارها أكثر القرّاء هي: التّام واللّازم والكافي والحسن والقبيح، وقد تطرّقت لكلّ نوع بالتّفصيل، أما آخر مبحث من هذا الفصل فتناولت فيه آراء العلماء في موضوع الوقوف على رؤوس الآي، إذ يرى بعض علماء التجويد أن رؤوس الآي مقاطع في أنفسهن والوقوف عليها سنّة، إن لم يشتدّ تعلقها بما بعدها فإن كان العكس فعليه أن يصل ويقف عند رأس آية أخرى، مراعيا تدبر القرآن والوقوف مع ما تقتضيه المعاني.

أمّا الفصل الثّاني فهو المحور الأساس الّذي حاولت من خلاله إظهار العلاقة الموجودة بين ظاهرة الوقف والابتداء بعدّها ظاهرة صوتيّة ومستويات الدّرس اللّساني من مستوى نحوي ومستوى دلالي، وقد ضمّنته ثلاثة مباحث، أمّا المبحث الأوّل فتناولت فيه أثر القراءات القرآنية في تحديد نوع الوقف وموضعه، وإن كان هناك اختلاف بين قراءة وأخرى، فهو اختلاف تنوّع وتغاير، لا اختلاف تناقض وتضاد، وهو دليل قويّ على إعجاز القرآن الكريم ودقّة معانيه، ثمّ تحدّثت عن كيفية الوقوف على أواخر الكلم، وإن كانت في كلام العرب على أوجه متعدّدة إلّا أنّ المستعمل منها عند أئمّة القرّاء تسعة: السّكون والرّوم والإشمام والابدال والنّقل والإدغام والحذف والإثبات والإلحاق، كما تحدثت عن همزة الوصل وكيفية الابتداء بها في الأسماء والأفعال، أمّا حديثي عن الوقف على أصوات القلقلة فاستنتجت من خلاله

أنّ صفة القلقلة تكون أوضح في حالة الوقف، حيث ذلك الصّويت الّذي يلحق هذه الأصوات يكون أكثر وضوحا حالة الوقف، فإذا كان الصّوت المقلقل ساكنا في الوصل كان ثمّة فرصة لظهور ذلك الصّويت لما يحدثه غياب الحركة من فراغ فإذا تحرّك الصوت لم يكن لهذا الصّويت مكان وذلك لعدم اشباعه.

أمّا المبحث الثّاني فتناولت فيه الوقف والابتداء و علاقتهما بالدّرس النّحوي، فالنّحو ضروريّ للقارئ لأنّه الرّكيزة الأساسيّة في فهم الآيات، فبمعرفة إعراب الجملة يستطيع القارئ أن يميّز مواضع الوقف والابتداء، فيقف عند المكان الّذي يستحقّ الوقوف عليه، ويصل في الموضع الّذي يستحقّ وصله، فلا يتمّ الوقف على المضاف دون المضاف إليه، ولا على الرّافع دون المرفوع، ولا على الرّافع دون المرفوع، ولا على المنصوب دون النّاصب ولا العكس، ولا على المؤكّد دون التّأكيد، ولا على المعطوف دون المعطوف عليه، ولا على إنّ وأخواتها دون اسمها، ولا على اسمها دون خبرها، ولا على المستثنى منه دون المستثنى، ولا على المفسّر عنه دون التّفسير، ولا على الموصول دون صلته، ولا على حرف الاستفهام دون ما استفهم به، والحاصل أنّ كلّ شيء كان تعلّقه بما قبله لا يجوز الوقف عليه. فالتّعليلات النّحوية تؤثّر في نوع الوقف و موضعه، فكلّ كلمة تعلّقت بما بعدها وما بعدها من تمامها لا يوقف عليها، فالكلمات أو الوحدات اللّغويّة تتعالق فيما بينها داخل التّركيب بعلاقات نحويّة، والفصل بينها يترتّب عليه اختلاف في هذه العلاقات وتغيّر في المعاني والدّلالات، وهذا ما نبّه إليه علماء الوقف، إذ لابدّ للقارئ أن يلتزم بعلامات الوقف حتّى لا يفصل بين متعلّقات الجملة الواحدة فيقع في المحظور. كما تحدثت عن الوقف على "كلّا" و "بلى" والابتداء بهما لما لهاتين الكلمتين من دور كبير في فهم وتحديد المعاني، فقد يؤدي الوقف عليها في غير الموضع الّذي وضعت له إلى تغيير المعنى مطلقا. فمعرفة أنواع الوقف من محسّنات الأداء لكن لا يتأتّى بالمران وتعويد اللّسان كما هو الحال في أبواب التّجويد الأخرى، بل يعتمد في معرفته على

علوم أخرى كعلم التّفسير و القصص والقراءات ومعاني القرآن والصّرف والنّحو والبلاغة وعلم البيان ومختلف العلوم العربية الّتي تساعد على فهم كلام الله تعالى، فلكلّ واحد من هذه العلوم أهميته ووجوده في علم الوقف والابتداء. فلابدّ للقارئ أن يكون ملمّا بنصيب وافر من علم العربية، إذ به يفهم الظّاهر الجليّ، ويدرك الغامض الخفيّ، وبه يعلم الخطأ من الصّواب، ويميّز السّقيم من الصّحيح.

أمّا المبحث الثّالث فتناولت فيه علاقة الوقف والابتداء بالدّرس الدّلالي وما لهذه الظّاهرة الصّوتيّة من أثر في تحديد معنى التّركيب وتوجيهه، فهناك علاقة قويّة تربط بين الوقف والدّلالة، إذ أنّ تحديد مواضيع الوقف في الكلام من شأنه أن يحدّد أشكال التّراكيب ومن ثمّ دلالاتها، فإذا ما اختلف موضع الوقف يختلف بالضّرورة شكل التّركيب فيترتّب عليه اختلاف في الدّلالة، لذلك لابدّ من إتباع مواضع الوقف والالتزام بها حتّى لا يتوهّم القارئ معنى غير المعنى الّذي وضع له التّركيب، ويظهر أثره خاصّة إذا تمّ الوقف بين عنصرين متلازمين فيُحدث فصلا بينهما، وهذا الفصل ليس فصلا لفظيّا فحسب بل هو فصل ذو أثر مباشر على معنى التّركيب، ويكون أثر الوقف قويّا على المعنى كلّما كانت طبيعة العلاقة بين المتلازمين قويّة، كالفصل بين العناصر التّركيبيّة الأساسيّة كالمسند والمسند إليه، وهذا هو الأثر الّذي يؤدّيه الوقف القبيح؛ فهو الّذي لا يُعرف المراد منه، والجلّة من القرّاء وأهل الأداء ينهون عن الوقف في هذا الضّرب وينكرونه ويستحبون لمن انقطع نفسه عليه أن يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعده ، ومثاله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ﴾ [آل عمران،181]،وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة،17] فهذا افتراء على الله عزّ وجلّ وجهلا به. أمّا إذا كان الفصل بين العناصر التّركيبيّة المعروفة بالتّوابع والفضلات كالنّعت والمنعوت، المبدل منه والبدل، الفعل والمفعول... فالوقف يدفع إلى توهم علاقة بين متلازمين؛ أي بدون وقف تقوم علاقة وصفية أو حالية أو عطف... وبالوقف تنتفي هذه العلاقة، فتأثير الوقف في هذه الحالة يكون بإظهار

معنى وبيان دلالة ما كانت لتظهر مع الوصل. ومن خلال هذا المبحث اتضح أنّ الوقف قرينة سياقيّة هامّة لها نفس التّأثير الّذي تقوم به كلّ القرائن اللّفظية منها والمعنويّة في تحديد دلالة الخطاب ومعناه. ويمكن اعتداد الوقف قرينة لفظية بالرّغم من أنّنا لا ننطق شيئا مع هذا الفونيم فوق المقطعي، إلّا أنّ عدم النّطق في حدّ ذاته يمثّل قيمة يقوم بها الوقف، فهو قرينة لفظية سلبية تماثل القرائن اللّفظية الايجابية أي الملفوظة فعلا.

أمّا الفصل الثّالث فكان فصلا تطبيقيّا حاولت من خلاله أن أوضّح أنّ موضع الوقف ونوعه يتحدّد انطلاقا من الوجه الإعرابي أو الأدائي للكلمة الموقوف عليها، فاتخذت من سورة مريم حقلا للتّطبيق معتمدة في التّحليلات على أهمّ كتب التّفسير نحو تفسير "التحرير والتنوير" **للطّاهر بن عاشور** وتفسير " الجامع في أحكام القرآن" **للقرطبي** وتفسير "جامع البيان عن تأويل آي القرآن" **للطبري** وتفسير " تفسير القرآن بالقرآن" **لمحمد الأمين الشنقيطي** ، ومراجع الوقف والابتداء ومنها كتاب "منار الهدى في بيان الوقف والابتداء" **للأشموني** و "علل الوقوف" **للسجاوندي**. وفي ضوء تلك الوقفات يتّضح أن للوقف أثر في تحديد معنى التّركيب وتوجيهه، كما أن اختلاف الحركة الإعرابية والّتي لها علاقة باختلاف القراءات، من شأنه أن يحدّد موضع الوقف ونوعه ، فالقارئ قد يقف في موضع معيّن مع ضبط الكلمة ضبطا معيّنا فيكون لذلك التركيب معنى معينا، وقد يقف في الموضع نفسه مع ضبط آخر فيكون المعنى النّاتج للتّركيب مخالفا للأوّل. وإلى جانب هذا، إنّ اختلاف الوظيفة النحويّة للكلمة كأن تكون مبتدأ أو خبرا أو فاعلا أو مفعولا يحدّد موضع الوقف ونوعه ومن ثمّ يحدّد شكل التّركيب ودلالته.

أمّا الخاتمة فكانت حوصلة للنّتائج المتوصّل إليها من البحث، أهمها لعلم الوقف والابتداء علاقة وطيدة لفهم معاني القران ومقاصده وأنّه ظاهرة صوتية له علاقة بمستويات اللّغة من مستوى نحوي ودلالي والفصل بين متعلقات الجملة الواحدة يؤدي إلى اختلال المعنى المقصود كما أنّ مواضع الوقف والابتداء تحدّه أشكال التراكيب ومن ثمّ دلالاتها.

وانطلاقا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلّم: "من لايشكر النّاس لا يشكر الله عزّ وجل "، فإنّني أتقدّم بخالص شكري وامتناني إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور: **عبد الحكيم والي دادة** ، الّذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته السّديدة، وملحوظاته القيّمة، الّتي أزكت هذه المذكّرة، سائلة المولى تبارك وتعالى أن يكلأه بعين رعايته، وأن يرفع درجاته في الدّنيا والآخرة، ويكفّ عنه وعن ذريّته البلاء، إنّه سميع مجيب الدّعاء.

والشّكر موصول إلى كلّ من أعانني على إنجاز هذا البحث وأخص بالذّكر الدّكتورة: "نورية شيخي" وإلى الأساتذة المناقشين سائلة المولى عزّ وجلّ أن ينفعنا بعلمهم.

وأرجو أن يكون هذا العمل لبنة في صرح البحث العلمي، وأن يثيبني الله أجره،والله وراء القصد وهو يهدي السّبيـل.

الوقف والابتداء في الدرس اللساني

الملخّـص: يتناول هذا البحث موضوع الوقف والابتداء بعدّه ظاهرة صوتيّة محضة لها أثرها الجليّ على المستويات اللّغويّة الأخرى كالمستوى التّركيبي و المستوى الدّلالي، فالتّعليلات النّحويّة تؤثّر في نوع الوقف وموضعه، والفصل بين متعلّقات الجملة الواحدة يؤدّي إلى تغيّر في المعنى والدّلالات، فالوقف قرينة سياقيّة هامّة لها تأثير في تحديد المعنى وتوجيهه، فتحديد مواضع الوقف في الكلام من شأنه أن يحدّد أشكال التّراكيب ومن ثمّ دلالاتها.

الكلمات المفتاحيّة : الوقف، الابتداء، أقسام الوقف، الصّوت اللّغوي، القراءات، النّحو، الدّلالة.

Abstract: This research is interested on an very important subject which plays the great role to understand the directions and the objectives of a speech it is the stop and the beginning, this subject is especially dependent with phonetics but it has another relationship to grammar and semantic, because the comprehension of the direction of a speech is related to the knowledge of the beginning and the stop.

The key words : The stop, the beginning, types of stop, phoneme, phonetic, grammar, semantic.

Résumé : notre recherche s'intéresse d'un sujet important qui a le grand rôle pour comprendre les sens et les objectifs voulu d'un discours c'est la pause et le commencement, ce sujet est lié spécialement avec la phonétique mais il a d'autre relation avec la grammaire et la syntaxe, parce que la compréhension du sens d'un discours est liée à la connaissance du commencement et la pause.

Les mots clés : la pause, le commencement, types de pause, le phonème, la phonétique, la grammaire, la syntaxe.